٢٨٠

HARLEQUIN

روايات احلام

أسرار

كارول مورتيمر

www.elromancia.com

مرمورية

أســـرار

منذ البداية، احتدمت الأمور بين داني وجوناس نوبل بسبب الأسرار التي يخفيها ....

ما يهمّ داني من هذه الأسرار هو ما يتعلّق بأبيها، وليس الغموض الّذي يحيط بجوناس. لكن أسوأ ما في الأمر هو أنّ داني وجدت جوناس جذّاباً للغاية، جذاباً بشكل خطير، ممّا جعل خططها لاكتشاف ما يخفيه صعبة التّنفيذ. فكلّما دنت منه أكثر وقعت في حبّه أكثر! وكان قلبها يتحطّم بصمت بسبب السرّ الّذي يخفيه ... سر سيمنعها حتماً من تحقيق ما تصبو إليه، ألا وهو أن تصبح عروس جوناس.

لبنان: ٢٥٠٠ ل.ل.
سوريا: ٧٥ ل.س.
الأردن: ١,٥ دينار
الكويت: ٧٥٠ فلس
الإمارات: ١٠ دراهم
قطر: ١٠ ريال

البحرين: ١ دينار
السعودية: ١٠ ريال
مصر: ٦ جنيه
المغرب: ١٥ درهم
تونس: ٢ دينار
عُمان: ١ ريال

ISBN 9953-15-128-8

روايات أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية
محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بترخيص خطي من Harlequin Enterprises II B.V

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة Harlequin Enterprises II B.V.

كل العلامات التجارية استعملت
بترخيص من شركة Harlequin Enterprises II B.V.

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص
حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:
To become a bride
First published in Great Britain 2001
Harlequin Mills & Boon Limited
© Carole Mortimer 2001
Translation © Dar El-Farasha - 2003
ISBN 9953 - 15 - 128 - 8

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - سنتر زعرور -
ص.ب: ٨٢٥٤/١١ هاتف/فاكس: ٤٥٠٩٥٠-١-٩٦١- بيروت - لبنان
Email: dfarasha@cyberia.net.lb

أعزائي القراء

لأننا عوّدناكم دائماً على أجمل الروايات العاطفية... ولأننا نعرف أن قراءنا لا يرضون بأقل من الأفضل... ولأن هدفنا دوماً المحافظة على واحة حب تخفّف من وطأة الآلام والهموم في عالمنا... لهذا، اخترنا أن تكون هديتنا إلى قرائنا في بداية هذا القرن هي انضمامنا إلى أسرة هارلكوين Harlequin العالمية.

لماذا هذا الاختيار؟

لأن شركة Harlequin هي رائدة الروايات الرومانسية في العالم أجمع، وهي تتعاون مع أفضل الروائيات في هذا المجال، وتصدر شهرياً أكثر من ٧٠ عنواناً جديداً.

ما هي نتيجة هذا الاختيار؟

ستظل روايات أحلام على سابق عهدها من حيث اختيار القصة الشيقة والأسلوب الرفيع واللغة السليمة... والتغيير الذي ستلاحظونه هو في زيادة عدد الروايات شهرياً، وتنوع الموضوعات لتناسب جميع الأذواق، وسيكون لمشاركتكم باختيار المواضيع المفضلة لديكم وبأسماء الروائيات اللاتي أحببتموهن، الدور الأساسي.

بكل إخلاص
أسرة أحلام

المقدمة

ـ سيد نوبل؟

فتح عينيه الناعستين ببطء، ليجد نفسه أمام أجمل عينين خضراوين مذهلتين شاهدهما يوماً.

لم يكن لونهما يمتّ للون العيون بصلة، بل كان أشبه بزمردة مصقولة لمّاعة. أمّا وجنتا تلك الشابة فمرتفعتان وبشرتها صافية ناعمة، وثغرها ملتو، على الرغم من أنها لم تكن تبتسم في تلك اللحظة.

لم يستطع جوناس تمييز المزيد من ملامح المرأة فقد كانت تعتمر قبعة «بايسبول» سوداء مشدودة قليلاً فوق عينيها الخضراوين المذهلتين. وكانت ترتدي بنطلوناً أسود، وكنزة صوفية سوداء محتشمة.

بدا له واضحاً أنها تحب أن يُنظر إليها بجدية فابتسم وهو ينظر إليها.

سألت المرأة بحدة: «هل هناك شيء مضحك؟».

قال جوناس متشدقاً: «أبداً».

وأنزل ساقيه الطويلتين من على ذراع المقعد إلى الأرض، واستقام في مقعده.

كررت المرأة دون مقدمات: «إذن، أفهم من هذا أنك السيد نوبل؟».

نظر حوله في غرفة الانتظار الفخمة الفارغة، قبل أن ينظر مجدداً إلى المرأة الشابة بعينين بنيتين ساخرتين.

ـ أعتقد أنك أصبت.

لمع الغضب في العينين الخضراوين، لكنه سرعان ما تبدد.

ـ إذا أنهيت قهوتك..

ونظرت إلى الفنجان الفارغ أمامه: «.. طائرتك ستنطلق في أي لحظة».

لم يكن متأكداً من أنه سيكون جاهزاً فعلاً في أي وقت من هذا اليوم. فعلى الرغم من إبريق القهوة الذي ارتشفه منذ وصوله قبل خمس عشرة دقيقة، كانت ليلة طويلة متعبة، لم يغمض له فيها جفن، والسفر إلى وجهة مجهولة للقاء رجل لا يعرفه، لم يكن في مقدمة أولوياته لا سيّما في هذا الوقت بالذات.

ولكن تحت ضغط المكالمة التي تلقاها من جيروم سومر، وافق على أن يكون اللقاء اليوم، وهو رجل يفي بوعوده. فعلى الرغم من تغير الظروف، وإمضائه الليل من دون نوم، حضر إلى غرفة الاستقبال هذه المتواجدة ضمن مجمّع شاسع.

وقف وهو يتمطى.. وقال متمتماً بسخرية: «زيّك الرسمي غريب».

لو كان يتوقع أن تدلله مضيفة مثيرة في هذه الرحلة التي يصرّ مضيفه على أنها ضرورية، فواضح أنه سيواجه خيبة أمل. فقد كررت المرأة بجفاء: «زي رسمي؟ إنها ملابسي الخاصة يا سيد نوبل».

من الواضح أن جيروم سومر يدير شؤونه جيداً واعترف جوناس بهذا. لم يكن من شأنه كيف يتعامل مع موظفيه، لكن تجربة جوناس علمته أن الإلفة الزائدة مع الموظفين تولد الاحتقار. وسكرتيرته الخاصة، دوروثي، خير برهان على ذلك!

هي في الخمسين من عمرها تقريباً، أي تكبره بعشر سنوات. وقد اتخذت لنفسها دور الأم في حياته، وكانت شأنها شأن الأمهات جميعاً، تعامله بمحبة متسلطة.

على أي حال، هذه المرأة الشابة، لم تكن لتتناسب ومثل هذا

التصنيف! فجيروم سومر في أوائل الخمسين، والسيدة الشابة على الأرجح، في أواخر العشرين، وهذا ما يطرح سؤالاً: أي دور لها في حياة جيروم سومر أوصلها إلى مثل هذه الألفة؟

قال جوناس بنعومة: «يجب أن أذكّر جيروم بأن مضيفة طيران في تنورة قصيرة وبلوزة حريرية أكثر فعالية لسفر مريح».

ارتفع حاجبان أسودان فوق عينين خضراوين كالجليد وقد أصبح ما يعنيه واضحاً.

ـ بالنسبة لمن.. سيد نوبل؟

ـ بالنسبة لي طبعاً.

وابتسم ابتسامة عريضة. لا بد أن شيئاً قد أثر عليه ليحسّ باندفاع الدم في عروقه بمثل هذه القوة، وأضاف مقطباً: «إذا كانت الرحلة جاهزة كما تقولين، فأين هو السيد سومر؟ أم أنه سبق وصعد على متن الطائرة؟».

ردت المرأة الشابة ساخرة: «رومي في الأملاك يا سيد نوبل.. بالطبع. وما الفائدة من اصطحابك إلى هناك إذا كان رومي في البلدة؟».

أجاب جوناس: «رومي.. أليس كذلك؟ أنا أعني داني سومر. قيل لي إنه سيقابلني هنا... هو أحد أقربائك على ما أظن؟».

ازداد انزعاج المرأة الشابة التي أجابت: «ظنك في مكانه يا سيد نوبل، هل لديك حقائب؟».

ـ حقيبة صغيرة فقط.

وانحنى جوناس ليلتقط الحقيبة السوداء الصغيرة الموضوعة قرب الكرسي الذي كان يجلس عليه.

ـ لا أظنني سأبقى أكثر من بضع ساعات، ريثما ينتهي عملي مع السيد سومر.

خاصة إذا كان كل موظفي سومر متعجرفين وواثقين من أنفسهم، مثل هذه الشابة! إن مزاجه بكل بساطة لا يسمح له بمواجهة مثل هذا التصرف

العدواني.

نظرت الشابة إليه شزراً، وهما يتوجهان إلى الخارج نحو طائرة نفاثة خاصة، وقالت بعفوية: «ما هو عملك بالتحديد يا سيد نوبل؟».

من الحديث البسيط الذي تبادلاه حتى الآن، بدا له أن هذه المرأة ليست من النوع الذي يتكلّم بأدب، من أجل الأدب.. وهذا يعني أن هناك سبب وراء سؤالها..؟

رد دون مبالاة: «لا شيء غير قانوني، أؤكد لك».

نظرت إليه وقالت بثقة مترفعة: «ما كنت الآن في طريقك لمقابلة رومي لو كان عملك غير قانوني».

هو يعرف من القليل الذي سمعه وقرأه عن جيرومي سومر، أن ما تقوله المرأة صحيح.. فالرجل أسطورة عمل في زمانه، ابن طبيب شق طريقه إلى القمة في كل مشروع عمل شارك فيه.

لكن، بالرغم من هذا، لم يكن جوناس ينوي مناقشة علاقة العمل التي تربطه بذاك الرجل مع هذه الشابة التي تفتقر إلى التهذيب.

رد مبتسماً: «أنا سعيد لهذا».

وسبقها في صعود سلم الطائرة، ليجد نفسه محاطاً بنوع من الفخامة لم يرها سوى في الصور.

كانت حياته بعيدة جداً عن التقشف.. لكن هذه الطائرة النفاثة شيء آخر. فهي أشبه بغرفة جلوس جميلة الأثاث، تتوسطها كنبة مريحة عاجية اللون وسجادة فخمة، ومكان شراب مجهز تماماً قرب قمرة القيادة. الفارق الوحيد الذي وجده هو أن الكنبة مزودة بحزام أمان.

وقفت المرأة خلفه بعد أن أحكمت إقفال الباب خلفها.

ـ المقصف مليء بالطعام والشراب. أرجوك، اخدم نفسك عندما نحلّق في الجو.

ومرت من أمامه.

رفع جوناس حاجبين متسائلين: «وماذا ستفعلين بالضبط وأنا أخدم نفسي؟».

استدارت نحوه وهي على باب قمرة القيادة ورفعت بدورها حاجبين مشاكسين: «سأقود الطائرة طبعاً يا سيد نوبل».

إنها الطيار؟

تملّكه الذهول ولم يكد يصدّق. لم يخطر بباله أبداً..

كن حذراً يا جوناس.. تعصبك الرجولي بدأ يظهر!

لكن المسألة لم تكن هكذا حقاً.. فالتعصب الرجولي آخر شيء كان يفكر فيه. اللعنة.. هو يعرف أكثر من غيره أن النساء أقوى بكثير من الرجال، في بعض الأمور!

لكن هذه الشابة أدركت تماماً الافتراض الذي قام به قبل قليل في غرفة الانتظار.. ولقد اختارت أن تتركه يفكر بما يريد! في الواقع، كانت لا تزال تبتسم بخبث لغلطته.. لماذا؟

هي لم تكن تعرف من هو حين دخلت الغرفة. فماذا فعل في الدقائق القليلة لتعارفهما ليجلب إلى نفسه مثل هذا العداء؟

لا شيء يذكر.. إلا إذا..؟

سأل بخفة: «لم يستطع داني سومر أن يأتي هذا الصباح؟».

بهتت ابتسامتها.. واشتد فمها، ولمعت عيناها الخضراوان تحدياً.

قالت ببرودة: «أنا داني سومر يا سيد نوبل.. وجيرومي سومر والدي. ولكي أريح بالك.. لدي رخصة طيران لكل طائراته الخاصة».

لم تكن مجرد نسيبة، بل ابنة الرجل. لكن، كيف كان له أن يعرف أن داني سومر ستكون امرأة، أو أنها هذه المرأة بالذات؟

ما كان بإمكانه أن يعرف.. وبدأ يشعر بالتوتر لأن هذه المرأة.. داني سومر، تمتعت بما يكفي على حسابه ليوم واحد.

قال بخشونة: «إذن، أنصحك بالإقلاع، لأن وقتي قصير، وأعتقد أنه

ثمين مثل وقت والدك!».

بدت على استعداد للتعليق، ثم عدلت عن الموضوع.. وأخذت نفساً عميقاً قبل أن تدخل قمرة القيادة، وتغلق الباب خلفها بحزم.

اللعنة.. ! اللعنة! وتأوه جوناس وهو يرتمي على أحد المقاعد.. إنه متعب ونادم على قبوله هذا الموعد، خاصة يوم السبت.. وآخر ما يرغب فيه هو أن يتعامل مع امرأة لا تفعل سوى إبراز مساواتها بالرجل.. عدا عن الافتراض بأنها مضيفة الرحلة.. وذكره بهذا صوت صغير مزعج! حتى قبل أن تتاح له فرصة الاستمتاع بفطور متأخر، يحتاج إليه كثيرا!

جاء الصوت بارداً عبر المذياع الداخلي: «هل تسمح بأن تربطِ حزام الأمان يا سيد نوبل؟ نحن على وشك الإقلاع».

فعل جوناس ما طُلب منه.. لكن هذا لم يمنحه الإحساس بالأمان.. فحياته بين يدي داني سومر، امرأة لم تظهر له سوى الازدراء حتى الآن.

***

١ ـ بين الأرض والسماء

من هو جوناس نوبل؟

أو بالأحرى.. ما هو؟

منذ ساعتين، كانت داني تظن أن أمامها يوم إجازة. وخططت أن تتناول الغداء مع شقيقتها الكبرى هاري، وزوجها كوين ماك برايد، قبل الذهاب إلى المدينة للتبضع.

لكن والدها اتصل بها، وبالرغم من اعتراضها، تمكّن بدبلوماسيته الساحرة المعتادة أن يقنعها بإحضار جوناس نوبل، في طائرتها، إلى أملاكه الريفية.

لكن رومي كان متكتماً حول زائره، ورفض الافصاح عن سبب زيارة جوناس نوبل.

هناك شيء واحد تكرهه داني، وهو الغموض. وجوناس نوبل بنفسه لم يساعد في شرح أسباب زيارة والدها.. لقد أثبت أنه كتوم مثل والدها حين سألته منذ دقائق. كما أن مظهره أيضاً لم يساعدها في شيء. فهو لا يشبه رجال الأعمال، ذلك أن شعره الأسود طويل أكثر من اللازم، وثيابه غير رسمية على عكس تلك التي يرتديها رجال الأعمال الذين يتعاملون مع أبيها، ما عدا والدها بالطبع. لكن رومي تجاوز مرحلة الاهتمام بطريقة مظهره!

ربما يكون جوناس نوبل مثله.

www.elromancia.com

هزت داني رأسها وهي تتفحص معدات الطائرة.. لم تسمع من قبل بجوناس نوبل، ولو أن صورته ظهرت في أي من مجلات الأعمال التي يشتريها والدها، لتذكرته على الفور.. فوجهه ليس من السهل نسيانه!

لم يكن وسيم الوجه تماماً، ففكه مربع وعنيد، وفمه حازم منحوت، وأنفه مقوس قليلاً.. لكن عينيه آسرتان: بنيتان قاتمتان، يملؤهما دفء يلطّف من قساوة ملامحه.

وبخت نفسها: احذري يا داني.. وإلا بدأت بالتفكير بجوناس نوبل على أنه رجل جذاب!

قد يكون كذلك، لكنها ما عادت تنخدع بمظهر الرجل الوسيم، فهي تعرف أن مثل هذا المظهر يخفي غروراً وراءه.. وخبرتها مع بن أظهرت لها أكثر من هذا..

اللعنة.. من أين جاءت هذه الفكرة؟ فهي لم تعد تفكر ببن. لقد طوت هذه الصفحة من حياتها وأبعدتها عن العيون المتطفلة.. فجوناس نوبل هو الآن موضوع التساؤل.. وليس شخصاً من ماضيها أفقدها كل رغبة في الحب خلال السنتين الماضيتين!

كان مع الراكب في طائرتها حقيبة وحيدة. حقيبة صغيرة، أصغر من أن تكون حقيبة ثياب، وأكبر من أن تكون حقيبة أوراق.. ماذا تحتوي يا ترى؟

هذا ما لن تعرفه من الرجل نفسه. لذا من الأفضل أن تلجم فضولها ريثما ترى والدها.

مدت يدها تضغط زراً فوق رأسها. وقالت عبر المذياع الداخلي: «لقد انطلقت الطائرة الآن يا سيد نوبل.. التدخين ممنوع، لكن أرجوك أن تأخذ ما تشاء من المرطبات».

والتوت شفتاها بشيء من السخرية، وهي تتذكر التعبير الذي بدا على وجهه حين أعلمته أنها ليست المضيفة بل الطيار! لم يفقد النطق تماماً،

لكنه أوشك على ذلك. واضح أن النساء لا يبتعدن كثيراً عن أدوارهن في عالم جوناس نوبل.

لكن لطالما استحوذ عالم الطائرات على تفكيرها. ولقد سافرت إلى كل أنحاء العالم مع أبويها قبل أن تبلغ الخامسة من عمرها. وبدلاً من الدمى، كانت الطائرات تزيّن غرفة نومها. وعندما كبرت قليلاً، بدأت ترافق طيار أبيها ادوارد إلى حجرة القيادة، حتى أنه وجد لها ثوب عمل لترتديه وتتمكن من مساعدته حين كان يتفحص المحرك.

وما إن بلغت الثامنة عشرة، حتى قررت ما ستفعله بالضبط في حياتها. ولكن والدها عارض الفكرة بعض الشيء، إنما سرعان ما غضّ الطرف عن الموضوع عندما توفيت أمها بمرض السرطان. ولو أنه توقع أن تسأم داني من ملاحقة المسألة خلال الأشهر التي لزمتها لتحصل على رخصة الطيران الكاملة. لكنه كان مخطئاً.. فقد أحبت الطيران.. هكذا بكل بساطة.

كثيرون أمثال جوناس نوبل، تعرّضوا لها بأحكام مسبقة خلال الوقت الذي لزمها لأخذ رخصتها! وبدا لمعظم هؤلاء الرجال أنها تريد اللعب، وأن أموال أبيها تسمح لها بذلك.

لقد تحملت ما يكفي خلال تلك السنوات.. ووقفت في وجه ذلك المجتمع الذكوري المتعصب الذي تصدّى لها خلال السنوات السبع أو الثمانية الأخيرة، بمن فيهم بن.

ليس ثانية. لم تفكر بالرجل منذ أشهر وها قد فكرت به مرتين الآن خلال نصف ساعة، وهذا غير مقبول!

إنها غلطة جوناس نوبل.. هناك شيء فيه يذكرها ببن.

ضغطت الزر فوق رأسها مرة أخرى، وقالت فجأة: «سنحطّ بعد عشر دقائق.. يا سيد نوبل. أنصحك بأن تضع كل الفضلات المتبقية من طعامك وشرابك في المستوعب، وأن تشد حزام الأمان».

لحسن الحظ أن زيارته لوالدها ستكون قصيرة، كما قال، وما إن تعود به إلى المدينة، حتى تتمكن من الذهاب للتسوق!

كان والدها قد أرسل تشارلز في سيارة «الرولز» وليس الرانج روڤر، لأخذ الضيف من المطار الخاص في الأملاك، وهذا أكثر إثارة للفضول.. فرومي نادراً ما يستخدم الرولز رويس التي اشتراها منذ سنتين والتي يعتبرها الآن ملفتة للنظر كثيراً لذوقه.. لكنها أخرجت اليوم من قوقعتها على شرف جوناس نوبل.. وهذا ما يدفع مرة أخرى إلى السؤال: من هو؟

قالت له بحدة في المذياع: «أرجو أن تلازم مقعدك إلى أن أوقف الطائرة تماماً يا سيد نوبل، وأفتح لك الباب».

لقد قامت بهذه الرحلة عشرات المرات من قبل. لكن، كان عليها أن تعترف أنها اليوم وللمرة الأولى تتوتر في الكلام.. عزاؤها الوحيد كان أن جوناس نوبل على الأرجح، وجد هذا محبطاً!

ولكن لم يبدُ عليه أي أثر للاحباط حين أوقفت الطائرة بعد دقائق. إذ وجدته يغط في نوم عميق! ويبدو أنه نام منذ انطلقت الطائرة.

كان لا يزال جالساً على المقعد نفسه.. ولو أنه على الأقل شد حزام مقعده. لكن لا شيء يشير إلى أنه تناول طعاماً أو شراباً، حتى أنه لم يدرك أن الطائرة حطت إذ ان جفنيه لا يزالان مغمضين.

بدا وهو نائم أصغر سناً وأكثر وسامة وأقل سخرية.

وعندما أمعنت النظر، لاحظت أن ثيابه مصنوعة على يد خياط ماهر، وأن القميص الأسود على الأرجح من الحرير الهندي. إنه رجل ثري إذن؟

هو بالفعل لغز.. كانت داني قد خلُصت بعد بضع محاولات فاشلة إلى أن الرجال مضيعة للوقت.. وقد انزعجت الآن لأن جوناس نوبل أخذ ولو شيئاً يسيراً من وقتها!

مدت يدها تهز ذراعه: «سيد نوبل.. لقد وصلنا..».

أجاب وهو يفتح عينيه: «آمل ذلك حقاً. وإلا، لما كان أحد يدير

الطائرة!».

كان يبدو أكثر من مستيقظ بالنسبة لشخص كان يغط في نوم عميق منذ لحظات، ما أعجب داني.. وخطت إلى الوراء وكأنها لذعت، ووضعت يديها خلف ظهرها.

ـ هناك ما يسمّى بالطيّار الآلي يا سيد نوبل.

استقام في مقعده، وراح ينظر من النافذة: «ليس وأنت على الأرض».

وفك حزام مقعده، وتمطى متكاسلاً.

التوى فم داني وهي تراقب اشتداد عضلاته واسترخائها، وقالت ساخرة: «هل نؤخرك يا سيد نوبل؟».

استدار لينظر إليها بعينيه البنيتين: «في الواقع.. أجل!».

ووقف.

ـ نصف الساعة هذه هي فترة النوم الوحيدة التي سنحت لي خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة.

اتسعت عينا داني لما قاله: «أرجو أن يكون الأمر قد استحق العناء».

لم يكن من الصعب كثيراً التخمين أن نقص نومه في الليلة السابقة هو بسبب امرأة.. فهاتان العينان الدافئتان تشيران إلى نوع من الفسوق في جوناس نوبل!

لان تعبير وجهه. وهز رأسه كأنه يعترف: «لقد استحق الأمر فعلاً والآن هل تنوين إبقائي مسجوناً هنا؟ أم أنك تخططين لاصطحابي إلى والدك في وقت ما من اليوم؟».

احمرّ وجهها غضباً، وتحركت لتفتح الباب. واندفع السلم الآلي نحو الأرض.. ثم قالت بحدة: «هل ستتمكن من حمل حقيبتك أم تفضل أن أحملها لك؟».

التوى فمه في نصف ابتسامة وهو ينحني ليستعيد حقيبة أوراقه الكبيرة

www.elromancia.com

من على الأرض المكسوة بالسجاد: «أستطيع ذلك.. شكراً لك.. وشكراً كذلك على الرحلة الجيدة».

ردت بحدة: «كيف تعرف أنها كانت جيدة؟ لقد نمت طوال الطريق!».

هز كتفيه العريضتين، ورد: «ليس قبل أن أعرف أننا في الهواء سالمين. لقد سمعتك تقولين إن التدخين ممنوع قبل أن أغفو.. أخشى أن تكون سنوات عمري الأولى كطبيب مبتدىء، علمتني أن أنام أينما كان، وفي أي وقت».

لم تسمع داني المزيد بعد قوله «طبيب مبتدىء».. هذا الرجل طبيب؟ وهو هنا لرؤية والدها؟ هل رومي مريض؟

عجزت عن تصديق ذلك، فهي لم تعرف من قبل أن والدها مرض يوماً في حياته.. لكن هذا لا يعني إنه بصحة جيدة الآن..

بللت شفتيها اللتين جفتا فجأة: «وبأي قسم من الطب اخترت أن تتخصص يا سيد نوبل؟».

بذلت جهدها لكي تجعل رنة صوتها مهتمة بدلاً من أن تكون متسائلة.. ولو أنها أحست أنها فشلت، نظراً للحذر الذي بدا على وجه جوناس نوبل فجأة.. اللعنة!

رد بغموض: «أعتقد بأنه يسمّى «الحياة» يا داني.. ذلك القَسَم الذي يقسمه كل الأطباء.. هل تنتظرنا تلك السيارة؟».

وأشار إلى الرولز رويس الذهبية المتوقفة على بعد خطوات من سلم الطائرة، وتشارلز بجانبها يقف منتظراً الباب الخلفي المفتوح.

صححت له على مضض: «تنتظرك أنت. فأنا لدي بضعة أشياء أفعلها هنا قبل العودة إلى المنزل».

ما كانت لتحب شيئاً أكثر من أن تعود إلى المنزل معه، وأن تحاول معرفة المزيد عما يفعله هنا بالضبط. لكن، لسوء الحظ، عليها أن

تتفحص الطائرة وتملأها بالوقود.

هز رأسه دون اكتراث.

ـ سأراك فيما بعد إذن.

ونزل السلم بخفة ثم ابتسم شاكراً لتشارلز وهو يصعد إلى المقعد الخلفي من الرولز.

وقفت داني في أعلى السلّم تراقب السيارة وجوناس نوبل يبتعدان، وأفكارها مضطربة.

لماذا يحتاج رومي لرؤية طبيب؟ لعلّه مريض.

لكن، أن يأتي بطبيب إلى هنا لرؤيته..؟ هل مرضه خطير إلى هذا الحد؟

فجأة أحست داني بالانزعاج لمجرد التفكير بهذه الحالة، لن تستطيع تحمل فكرة حدوث أي شيء لوالدها الوسيم المرح.

ولكن زيارة جوناس نوبل لا تبشر بالخير.

* * *

ـ أرجو أن تكون رحلتك مريحة؟

نظر جوناس إلى مضيفه.. الذي استقبله في غرفة جلوس أنيقة. بدا جيرومي سومر مختلفاً عن الصور الصادرة عنه في الصحف. كان أكبر سناً وأكثر حيوية.

لكن، ماذا يتوقع رومي منه أن يقول رداً على سؤاله؟ لقد كانت الرحلة رائعة.. لكنه لم يرتح لابنته.

داني سومر.. كيف له أن يعرف أنها امرأة؟ وأنها كالقنفذ في رمي السهام..

لكنها جميلة..

أجل.. إنها جميلة.. هذا إذا تمكن المرء من اجتياز الشوك واللسان

اللاذع! شخصياً، هذا ما سيفعله ولن يزعج نفسه.

ـ لقد شرحت لي الموقف عبر الهاتف مساء الأمس.. ما رأيك لو أفحصك، ثم نتحدث؟

لم يتحرك جيرومي سومر من مكانه.. وأصبح تعبير وجهه معادياً.. وغشى القلق عينيه الزرقاوين.

ـ قبل ذلك، هل عليّ أن أكرر لك كم أن الموقف دقيق..؟

أكد جوناس له ساخراً: «لقد فهمت هذا.. داني لا تعرف.. أليس كذلك؟».

هزّ رومي رأسه بخشونة: «هل طرحت عليك ابنتي أسئلة مربكة؟».

هز جوناس كتفيه: «سؤال أو اثنان.. لا تقلق.. سر المريض محفوظ».

هز رومي رأسه: «هذا لن يوقفها عند حدها».

وازداد عبوسه: «ربما لم تكن فكرة جيدة أن تأتي هي بك إلى هنا.. لكنه بدا لي الخيار الأفضل في ذلك الوقت..».

قاطعه جوناس: «أظن أن الأوان قد فات للقلق.. إضافة إلى أن داني مشكلتك أنت وليست مشكلتي.. لقد جئت إلى هنا لأجري فحصاً..؟».

نصف الساعة التي استلقى فيها تمكنت من إنعاشه مؤقتاً. لكنه لم يعد طبيباً شاباً تكفيه ساعتان من النوم هنا وهناك لاستعادة نشاطه. ففي هذه اللحظات، جعله نقص الراحة في الليلة السابقة يشعر بكل سنة من سنيه الثماني والثلاثين!

ـ أنا لم أقصد أن أكون فظاً هكذا.. كان لدي حالة صعبة ليلة أمس.. ونقص النوم أفقدني صبري قليلاً اليوم.

وقف رومي سومر بسرعة: «طبعاً.. سأشرح لك المزيد في طريقنا إلى الطابق العلوي».

التقط جوناس حقيبته وأصغى بأدب إلى الرجل الآخر وهما يصعدان

السلم. أدرك أن رومي يحتاج أن يتكلم، لكنه وجد كل هذا صعباً.

تعاطف جوناس معه، وتصور إحساس الرجل العجوز.. فبالنسبة إلى رجل يمسك زمام الأمور في أسرته منذ ثلاثين سنة، لا بد أن هذه صدمة كبيرة له، شيء خارج عن سيطرته. لكن حتى ولو كانت شكوك العجوز صحيحة، فهذه ليست نهاية العالم.. فكثيرون مرّوا بمثل هذا الظرف من قبل، وما من شك أن كثيرين آخرين سيعانون الأمر عينه في المستقبل.

لكن رومي سومر بدا عاجزاً عن تقبل الأمر، وهذا ما أدركه جوناس عندما رأى رومي منهكاً بعد أن عادا إلى غرفة الجلوس.

قال رومي متأوهاً، ووجهه مدفون بين يديه: «لا أستطيع أن أصدّق، كان لدي شكوك بالطبع..».

قاطعه جوناس ساخراً: «وإلا ما اتصلت بي».

وقدم إليه فنجان قهوة ففي هذا الظرف، قد يفيده الكافيين.

هز رومي رأسه: «لكنني بطريقة ما لم أستطع أن أصدق».

وارتشف القهوة دون أن يعي ماذا يفعل.

تركه جوناس يجلس بهدوء لعدة دقائق، لكي يتغلب على صدمته.. فما من شك أن القهوة ستساعده على هذا.. وما إن يتقبل التشخيص كأمر واقع، سيتمكن من التحدث في التفاصيل العملية لما يجب فعله في الأشهر القادمة.

أخيراً رفع رومي رأسه، وراح ينظر إلى جوناس بعينين مبللتين: «أنا آسف، أعرف أنني لا أتقبل هذا جيداً».

وكشر بخشونة: «لو أن والدة الفتيات هنا.. لعرفت ماذا تفعل».

سأله جوناس: «وكم ابنة لديك؟».

كان يعرف أن الرجل بحاجة أن يتكلم، وتذكر أنه قرأ في مكان ما أن زوجة رومي سومر ماتت منذ عدة سنوات.

وتنهد رومي: «ثلاث فقط.. لكن أحياناً، أشعر أن لدي ثلاثة

وعشرين!».

تصور جوناس أن تكون داني سومر موازية للعشرين، فهي بالتأكيد قادرة على التسبب لأي رجل بألم في القلب، هذا عدا والدها المتعب!

سأل بخفة: «وهل يعشن معك في المنزل؟».

وكان الفضول يدفعه إلى معرفة ما إذا كان لداني زوج مسكين في مكان ما!

هز رومي رأسه: «ولا واحدة منهن، هاري تزوجت الشهر الماضي».

وبدا عليه السعادة والفخر: «آندي تقيم عادة في لندن ولو أنها مكثت معي هنا في الأسابيع الأخيرة».

سأل جوناس بنعومة: «وداني؟».

أجابت المرأة المعنية وهي تدخل إلى الغرفة: «مكاني ليس حيث أعلق قبعتي، بل حيث أطير بطائرتي!».

تصلب جوناس لرنة ذلك الصوت الساخر، ولو أنه جمد من الصدمة عندما استدار لينظر إليها. فقد خلعت القبعة السوداء وتدلى شعرها اللماع الأحمر مموّجاً على كتفيها. وراح جوناس يفكّر في أن لون شعرها هو سرّ جمالها، إذ إنه يبرز وجنتيها ولون عينيها الخضراوين.

ولم يكن هناك مجال للشك بأن داني سومر من أجمل النساء اللواتي وقع نظره عليهن!

وقف ببطء، وسأل وهو يشعر برغبة في الدفاع في وجه هذه المرأة، وجمالها الآسر: «طائرتك؟».

نظرة توتر شابت تعابيرها، وصححت له: «بل طائرة رومي».

ثم استدارت إلى أبيها وسألت بحدة: «هل كل شيء على ما يرام؟».

ونظرت إليه متفحصة.

بدا أن رومي قد مرّ بتحول سريع في الثواني القليلة الأخيرة، وعادت تلك البسمة الطفولية إلى وجهه وتعابيره القلقة وذلك لمصلحة ابنته، ولو

أنه ما من طريقة تمكّنه من إخفاء الحقيقة عن داني إلى الأبد.

قال رومي لابنته بخفة: «كل شيء على ما يرام، جوناس وأنا كنا نناقش مسألة تناول الغداء قبل أن يعود إلى المدينة».

تردد جوناس أمام هذا التصريح الكاذب، وفكر أنه لم يتناول الفطور بعد.. كان عليه أن يعترف أن أي طعام يقيت جوعه سيفي بالغرض في هذه اللحظات..

فقَبِل الدعوة: «طالما لا أتسبب بإزعاج أحد..!».

استدارت العينان الخضراوان إليه: «ومنذ متى تهتم لانزعاج أحد؟».

بدت الصرامة على فمه لهذه الإهانة. وضحك رومي بصوت منخفض وهو يرى ردة فعله. قد يرى رومي فظاظة ابنته مسلية، لكن جوناس يجدها ما هي عليه بالضبط.. أخلاق سيئة!

وضع رومي ذراعه حول كتفي داني: «بإمكانك تناول الغداء مع هاري وكوين في أي وقت يا حبيبتي».

تذمرت: «لكنني كنت سأتغدى معهما اليوم».

إذن لديها خطط لهذا اليوم. على أي حال، ليست غلطته إن لم تتمكن من تنفيذ مشاريعها.. فوالدها هو المسؤول عن هذا.

قال رومي ممازحاً ابنته: «ألا تفضلين تناول الغداء مع رجلين وسيمين؟».

استدارت داني لترمق جوناس بنظرة عدم اكتراث من رأسه إلى أخمص قدميه.. وأجابت: «ليس بشكل خاص».

واستدارت إلى والدها مجدداً.

ما تحتاج إليه هذه السيدة هو صفعة على وجهها.. وإذا لم يشعر والدها أنه قادر على هذا فجوناس واثق أن الكثير من الرجال يرغبون في ذلك! بمن فيهم هو..!

قطب جوناس جبينه. لم يرفع إصبعه يوماً في وجه امرأة.. ومهما

كانت داني سومر تستحق الضرب لن يكون من يفعل هذا.

لقد ترعرع في عائلة إناث، ولقد ترملت أمه في أوائل الثلاثين من عمرها، وترك لها والده أمر تربية جوناس وأختيه الأكبر سناً، ومع أنها كانت جميلة ودافئة، إلا أنها لم تتزوج ثانية. وتمكنت، بمساعدة مدبرة منزل أن تربي الثلاثة لوحدها. وهذا ما كان يعني أن جوناس، كونه الذكر الوحيد في المنزل، تدلل وأفسد، ليس على يد أمه فحسب، بل على يد شقيقتين ومدبرة منزل أيضاً.

كانت طفولته جميلة وقد رسخت فيه الاحترام العميق لأمه وشقيقتيه.. للنساء بشكل عام.

ما عدا داني سومر! كما أدرك متوتراً. لكن هذا في الأساس غلطتها.. فواضح أنها بالرغم من خلفيتها العائلية المميزة، امرأة قديرة، تأخذ عملها على محمل الجد، لكن حدة لسانها تحتاج إلى الاهتمام.. قليلاً! لا بل كثيراً.

أخيراً قال متشدقاً، وقد تمكن بسهولة من مواجهة التحدي في عيني داني الخضراوين: «أمر مؤسف».

التوى فم داني.

ـ لا بأس بقليل من الصدق!

وبخها رومي: «داني! هل يجب أن أذكرك أن جوناس ضيفي؟».

راقبها جوناس بينما كان التوتر يتلاشى من الوجه الجميل، لتحل مكانه ابتسامة قلق لطيفة وهي تستدير لتنظر إلى أبيها.

أحس جوناس بشيء يخفق في صدره، عند رؤية ذلك اللطف على محيّا داني.. كان أشبه بشروق الشمس وسط سماء عاصفة.. ويستحق الانتظار..

أخيراً قالت: «ربما سيكون جميلاً أن نتناول الغذاء معاً... هل ترغب بتناول مرطّب ما يا سيد نويل قبل الغذاء؟».

نظر إليها بعينين ضيقتين ولم ينخدع لهذا التصرف المفاجيء. فهذه النظرة البريئة تؤكد شكوكه. لا بدّ من أن لداني سومر أسبابها الخاصة لتعدّل فجأة في سلوكها وحدسه ينبئه أن لهذا علاقة بوجوده هنا اليوم.

ولكن إن كانت تظن أن بأدبها المفاجيء هذا ستتمكن من استنطاقه عن سبب حضوره، فإنها تضيّع وقتها.

***

www.elromancia.com

٢ ـ مطاردة سرّ

راحت داني تعبث بطعامها دونما اهتمام وهي تفكر كم أن هذا كله مضيعة للوقت.. كانت في الأساس تنوي الصعود إلى الطابق العلوي لتناول الغداء مع أختها آندي. لكنها قبلت تناول الطعام هنا، مع أبيها وجوناس على أمل أن تتمكن من معرفة المزيد عن سبب زيارة الرجل.. لكن والدها كان متكتماً حول الموضوع.. وكذلك جوناس نوبل. الأمر الذي زاد أفكار داني سوداوية.

لم يكن والدها يبدو مريضاً.. ربما مجهداً قليلاً، لكن عدا هذا، كان يبدو طبيعياً.

المشكلة أن داني تشعر أنها وحيدة في تساؤلها. لم تكن قادرة على الكلام مع آندي بالأمر.. فشقيقتها الصغرى مصابة بالانفلونزا وشقيقتها الأخرى هاري، تزوجت مؤخراً، ولن تفسر سعادتها، خاصة إذا كان هذا غير ضروري.

ولكن ماذا عن أودري؟

من المؤكد أن مساعِدة والدها منذ اثنتي عشرة سنة تعرف بالضبط ما يجري. وقد لا تقول لآندي، لكن لن تكون مطبقة الفم كهذين الرجلين!

وضعت داني شوكة الحلوى على الطبق قبل أن تقف: «سأتخلى عن القهوة. إذا كنتما لا تمانعان، لدي بضع أشياء أفعلها قبل العودة بالطائرة بعد ظهر اليوم».

ونظر إليها والدها متسائلاً.

كانوا يجلسون حول طاولة الطعام.. وكشرت داني للمشهد: والدها على الرأس، جوناس وهي على جانبيه في مواجهة بعضهما. ولقد لاحظت أن شهية جوناس أكثر من صحية بالمقارنة مع عدم اهتمامها بالطعام. واضح أن جدية عمله لا تؤثر به!

أجاب والدها بخفة: «بالطبع يا حبيبتي، سأتصل بك حين يريد جوناس الذهاب.. أوه، ولا تزعجي نفسك بزيارة آندي.. كانت نائمة حين تفقدتها منذ قليل».

قالت بتوتر: «ربما يجب أن يراها الدكتور نوبل قبل أن يغادر».

صاح والدها: «ولماذا يراها بحق السماء؟».

هزت كتفيها: «يبدو أن هذه الانفلونزا استمرت وقتاً طويلاً، أو ربما الطب العام ليس حقل عمله؟».

وكان في السؤال نبرة تحدٍ.

التقت العينان البنيتان الهادئتان بنظرتها الساخرة: «لقد مضى بضع سنوات على هذا. لكنني واثق من قدرتي على المعالجة».

ـ أنا..

تابع مقاطعتها بقسوة: «واسمي السيد نوبل، داني أو جوناس إذا كنت تفضلين؟».

إنها تفضل أن تعرف تماماً أي نوع من الأطباء هو! لكنها عرفت، خاصة منذ الغداء، أنها لن تصل إلى أي مكان في هذا الموضوع.. والكلام مع أودري أفضل بكل تأكيد!

صرفت النظر عن الموضوع قائلة: «سأراك فيما بعد.. يا جوناس».

على أي حال لقد ناداها داني دون أن تدعوه لذلك.

لم يكن من الصعب تحديد مكان وجود أودري، فالمرأة مدمنة على العمل مثلها مثل رومي. كانت مشغولة في المكتب حين دخلت داني إلى

هناك بعد دقائق.

رفعت المرأة المسنة نظرها بابتسامة دافئة وهي التي أصبحت كفرد من العائلة خلال السنوات الاثنتي عشر التي عملت فيها مع رومي.. كانت طويلة القامة في الثانية والأربعين من العمر، شقراء وجميلة.

كشرت أودري وهي تضع جانباً الرسالة التي كانت تعمل عليها.

ـ أووه.. من كان يزعجك؟

عبست داني، وجلست على حافة مكتب أبيها: «وهل هذا واضح عليّ؟».

ضحكت أودري: «أجل».

اختارت داني كلماتها بعناية.. بحذر شديد.. لأنها بالرغم من معرفتها أن أودري تحب كل واحد منهم إلا أنها مخلصة جداً لرومي، وآخر ما يمكن أن تفعله هو خيانته وفضح خصوصياته.

سألت بخفة: «هل التقيت جوناس نوبل؟».

قطبت أودري حاجبيها: «الرجل الذي كان مع رومي منذ فترة؟».

نظرت داني إلى أودري متفحصة. هل تحاول تحضير الإجابة، أم أنها لا تعرف شيئاً حقاً؟ ستندهش داني إذا كانت الحال هكذا.

هزت رأسها بطريقة عفوية: «هو بذاته».

ردت أودري: «في الواقع لا.. فمن هو بالضبط؟».

عبست داني: «كنت آمل أن تتمكني من القول لي!».

قالت أودري: «آسفة.. لكن لا فكرة لدي».

اللعنة! هذا أسوأ بكثير مما كانت داني تعتقد. لم تكن أودري متزوجة، ولقد أصبحت فرداً من العائلة وتعرف داني أن رومي لا يخفي أي سرّ عنها. لكن، بدا وكأن رومي الآن لم يقل لأودري شيئاً عن جوناس نوبل.

قالت لأودري: «كل ما استطعت أن أعرفه هو أنه طبيب».

تمتمت أودري ببطء: «أوه».

هل كانت تتخيل أم أن تعابير أودري بدت متوترة فجأة؟ لكن المرأة قالت لها إنها لا تعرف شيئاً عن جوناس نوبل، وداني تصدقها.. فلماذا يبدو القلق على أودري فجأة؟

تابعت داني تسأل، وهي تراقب أودري عن كثب: «هل يساعد هذا؟».

أبعدت أودري وجهها عن تلك النظرة المتفحصة، وأجابت: «ليس بالضبط.. رومي ببساطة لم يذكره لي».

ربما لم يذكر رومي شيئاً عن جوناس نوبل، لكن داني كانت واثقة أن كشف هويته كطبيب أعطى أودري فكرة ما عما يفعله هنا بالضبط.

ولم لا؟ أودري تمضي أوقاتاً مع والدها أكثر من أي شخص آخر، ومن المؤكد أنها تعرف ما إذا كان رومي مريضاً، حتى ولو لم تتكلم إلى أحد آخر بالأمر.

وقفت داني بعيدة عن المكتب، مدركة أنها لن تحصل على المزيد من أودري.

ـ من الأفضل أن أذهب لأرى إذا كان مستعداً الآن للرحيل.

وكشرت لتوقعها قضاء وقت أطول في رفقة جوناس نوبل.

ردت أودري بذهول وأفكارها في مكان آخر: «استمتعي».

هل أفكارها مع رومي؟ تساءلت داني وهي تسير ببطء لتعود إلى غرفة الطعام. ولأنها لم يكن لديها أدنى شك بما أن أودري الآن عرفت أن جوناس نوبل طبيب، فهي لا شك تعرف كذلك ماذا يفعل هنا!

تنهدت داني بنفاد صبر.. إذا كان والدها مريضاً، فلها الحق في أن تعرف.. فهي لم تعد طفلة.

سأل والدها وهو يلتقي بها في الردهة: «لماذا الاكتئاب يا داني؟».

كان وحده، مما أوجد السؤال: «أين هو جوناس نوبل؟».

ثم وضعت السؤال جانباً، ونظرت إلى والدها، تسأله: ما الذي يجري يا أبي؟

نظر والدها إلى عينيها بثبات: «أنا..».

قاطعته مصممة: «ولا تحاول خداعي بالقول إنك لا تعرف عمّا أتكلم».

وتحوّل تعبير وجهها إلى التمرد: «لأنك تعرف بالضبط ما أعني!».

رفع والدها حاجبيه مؤنباً: «ما كنت سأفعل هذا، يا داني».

لكن صوته أنبأها بأنه بدأ يغضب، وأكمل: «لكنني سأتكلم معك.. سأتكلم معكم جميعاً.. حين أكون على استعداد».

أخذت داني نفساً عميقاً. والدها رجل صلب في عمله، وكان هذا ما أوصله إلى النجاح الذي هو عليه.. لكنه نادراً ما يغضب من بناته. وإن كان الآن غاضباً منها فلا بدّ من أن الأمر جدي..

سألت بحدة: «أين جوناس نوبل؟».

استرخى والدها قليلاً وأجاب بشيء من المزاح: «إن لم أكن مخطئاً، لم يبدُ عليك أنك مستعجلة جداً لقضاء بعض الوقت في رفقته».

كشرت داني: «لست مخطئاً.. لكن كما يبدو، ليس لدي خيار في المسألة..».

ابتسم رومي: «بلى.. لقد طلبت من تشارلز أن يعود بجوناس إلى لندن».

ذهلت داني.. وهل غادر جوناس نوبل؟ لقد أعيد إلى المدينة بالسيارة.

سألت بامتعاض: «فكرة من كانت هذه؟».

صحيح أنها لم تكن ترغب في قضاء المزيد من الوقت في صحبة الرجل، لكن هذا على الأقل، كان سيعطيها فرصة أخرى لتعرف المزيد عنه!

رد الوالد بلهجة حاسمة: «إنها فكرتي.. ولو أن جوناس بدا سعيداً جداً بهذا الترتيب».

ولسوف تراهن على هذا! فقد لاحظت عدم إعجاب جوناس نوبل بها، وعرفت أنه وجدها فظة خشنة. وهذا ما كانت عليه فعلاً. لكنها لاحظت كذلك، حين دخل غرفة الجلوس قبل الغداء، أنه دهش، إذا لم يكن قد انجذب، للتغيير في مظهرها، من دون قبعة البايسبول، وأنه ذهل، مؤقتاً، بمظهرها. لكن مؤقتاً.. وهي واثقة أن لا شيء يمكن أن يؤثر بالسيد نوبل المتعجرف لوقت طويل!

تمتمت بامتعاض: «كنت أتكلم مع أودري، ولقد قلت لي إنك ستستدعيني حين يكون جوناس جاهزاً للمغادرة».

اختفى مرح أبيها، وقال بحزم: «فضّلت أن يرافقه تشارلز».

وهذا ما قضى على أي فرصة كانت ستتاح لها للحديث مع جوناس نوبل مرة أخرى.

لم يعجبها هذا أبداً. ولو أن والدها ظن أنه هزمها في هذا المجال، فلسوف يخيب أمله. فجوناس لا يمكن أن يكون قد غادر مع تشارلز سوى منذ قليل وهذا يعني أنهما لم يبتعدا كثيراً.

ناداها والدها وهي تصعد السلم بسرعة: «إلى أين أنت ذاهبة؟».

نظرت داني إلى الخلف بسرعة: «أعتقد أنني سأعود إلى المدينة أيضاً..».

ـ لكن..

قاطعته: «يجب أن تعذرني يا أبي».

صعدت السلم مهرولة: «أنا مستعجلة قليلاً».

لم تأخذ وقتاً طويلاً لتجمع الأشياء التي تحتاج إليها من غرفة النوم، وركضت عائدة تنزل السلم ثانية. في طريقها إلى الباب الأمامي، سمعت تمتمة أصوات صادرة من غرفة الجلوس.

كانت أودري تقول بلطف: «يجب أن تعرف يا رومي، وقريباً جداً على ما أعتقد.. لا يسعك أن تكتم سرّك طويلاً».

لم يكن من طبيعة داني استراق السمع. لكن هذه الكلمات القليلة سمّرتها في الردهة وجعلت نبضات قلبها تتسارع. وتملكها الارتباك وهي تصغي إلى بقية ما تقوله أودري.

لقد صدقت أودري ساعة قالت لها إنها لا تعرف من هو جوناس نوبل، أو ما هو.. أو ماذا يفعل هنا، لكن واضح أن القليل الذي قالته داني لها، أعطاها فكرة.. على الأقل!

تأوه رومي بصوت متألم: «أعرف هذا.. الأمر فقط.. إنه ليس الشيء المناسب الذي تقولينه ببساطة على الفطور صباح يوم ما!».

تنهدت أودري: «أعرف. لكن، لو تمكنت من التخمين..».

تمتم رومي متثاقلاً: «أجل.. أجل.. سأخبرهما.. لكن عندما أجد الوقت المناسب.. يجب أن أعتاد على الفكرة أولاً!».

ردت أودري بصوت أجش: «أعرف رومي، أعرف. لكنني فقط.. أوه يا رومي! سيكون الأمر مسألة أسابيع قبل أن يعرف الجميع..».

قاطعها مهدئاً: «لا بأس يا أودري.. سيكون كل شيء على ما يرام.. وسترين».

لم تعد داني قادرة على الوقوف وسماع المزيد.. فسارعت تخرج من المنزل وتقفل الباب بهدوء خلفها كي لا يعرف والدها أو أودري أنها استمعت إلى أي شيء من حديثهما.

أسابيع..! يا إلهي.. هل يعني هذا... هل والدها..؟

لم تعد تهتم فيما إذا كان جوناس نوبل يريد رؤيتها مرة أخرى أم لا.. فهو سيراها رغماً عنه.. لأنها مصممة أن تحصل على بعض الإجابات من مكان ما.. وفي هذه اللحظات يبدو جوناس نوبل الرجل الذي يملك كل الأجوبة!

كان المكان دافئاً مريحاً في المقعد الخلفي من الرولز رويس، وشعر جوناس بالدفء يتسرّب إلى جسده كلّه، فبدأ يستسلم للنعاس.. شكراً لله أن هذه نهاية الأسبوع ويمكنه النوم حتى وقت متأخر غداً.

قال لنفسه: أنت تكبر في السن كثيراً على كل هذا.. ليلة واحدة من دون نوم أوهنت منه الجسم وشلّت منه الحركة. حتى أنه بالكاد كان يقظاً لزيارة مريضه اليوم..

لكنه كان يقظاً بما فيه الكفاية بكل تأكيد ليعجب بجمال داني سومر، ولو بسخرية!

هز رأسه وهو يريحه إلى الوراء على المقعد الجلدي. وابتسم قليلاً، ثم أغمض عينيه، وفكر في أنها لا تخيفه. قد تظن هي ذلك ولكن هو...

أعلن تشارلز من مقدمة السيارة: «سوف أوقف السيارة يا سيد نوبل».

فتح جوناس عينيه، لينظر إليه وهو يضيف: «يبدو أن الآنسة داني تريد التحدث إليك».

الآنسة داني..

استقام جوناس في مقعده. واستدار لينظر عبر الزجاج الخلفي. ولكن لا أثر للآنسة داني في أي مكان. كان هناك فقط دراجة نارية، وراكبها محني فوق المقود.

نظر جوناس بتركيز أكبر إلى سائق الدراجة السوداء القوية.. وتعرف على الفور إلى العينين الخضراوين اللتين كان من الممكن رؤيتهما بوضوح من تحت الخوذة السوداء.

بدا له أن داني سومر، حين لا تقود الطائرات، تركب هذه الدراجة التي تبدو قوية بما يكفي لأن تهشمها لو وقعت عنها! ولا يعني هذا أنها قد تقع أبداً، كما فكر جوناس.. فلن تجرؤ الدراجة على هذا!

إنها امرأة تحب المخاطرة..

بقي جالساً في المقعد الخلفي للسيارة، بينما خرج تشارلز ليتحدث

إلى داني، وانفتح الباب الخلفي بعد ثوانٍ وصعدت داني بنفسها إلى السيارة لتجلس إلى جانبه.

رفع جوناس حاجبين أسودين وهو ينظر إليها. كانت قد خلعت الخوذة السوداء وأطلقت ذلك الشلال من الشعر الأحمر الملتهب.. بدا الجلد الأسود الذي كانت ترتديه ملتصقاً بثنايا جسمها.. كانت تبدو جذابة جداً.. كما أدرك جوناس وهو يشعر بتحرك خفيف لمشاعره، استجابة لمثل هذا الكمال الأنثوي.

سأل بسخرية وقد انزعج من نفسه لردة فعله أمام هذه المرأة: «إلى ماذا أدين بهذا التشريف؟».

وعرف أن هذا الجمال ما هو إلا جمال سطحي.. فداني سومر كانت امرأة فجة فظة وصريحة فرض عليه سوء حظه أن يقابلها.

التوى فمها سخرية وتمتمت بخشونة: «لقد نسيت أن تودعني».

نظر إليها عبر عينين ضيقتين. لم يكن ليصدق ولو للحظة أن هذا هو السبب الذي دفعها للحاق به..

قال: «وداعاً يا داني».

ابتسمت: «لقد قلتها بأدب كبير.. يا جوناس».

هز رأسه معترفاً: «لقد رسّخت أمي الأخلاق الجيدة في أولادها».

هزت داني رأسها، ورفعت حاجبين أسودين، ولمعت عيناها بإشراق: «لكن.. هل يجب أن يكون وداعاً؟».

وداع ماذا.. لم يكن جوناس واثقاً.. فهذا تقاطع طرق بين التحدي والعبث، ولو أن العبث يبدو غير محتمل في هذا الظرف!

ونظر إليها بحذر الآن، ثم سأل ببطء: «ماذا يدور في خلدك؟».

هزت كتفيها، وعلا اللون الأحمر خديها وهي تتكلم: «كنت أتساءل عما إذا كنت تقبل بتناول العشاء معي هذا المساء؟».

أخذ جوناس نفساً سريعاً... لم يصدق بأن هذه المرأة تريد حقاً

تناول العشاء معه.. فدوافعها واضحة جداً، ولا بدّ أن زيارته أثارت فضولها.

قال لها بجرأة: «في كلمة واحدة.. لا».

لمع الهزل في عينيه وهو يرى لون الغضب يحرق وجنتيها.. واضح أنها ليست معتادة على سماع هذه الكلمة بالذات!

ابتلعت ريقها بقسوة، محاولة استيعاب الرد اللاذع في الوقت ذاته! وبعينين تشتعلان سخطاً سألت: «لِمَ لا؟».

ابتسم جوناس لعودة جرأتها السابقة. فهو يفضل فظاظتها لأنها بكل تأكيد أكثر صدقاً!

ولا مجال للإنكار أن داني جميلة بشكل مذهل.. وسمع نفسه يقول: «لم أكن أقول «لا» للعشاء يا داني، لكن ليس الليلة.. لا بدّ لاحظتِ أنني أجد صعوبة في إبقاء عيني مفتوحتين!».

تلاشى غضبها ليحل مكانه بسرعة بعض السخرية، وهزت رأسها: «بالطبع.. لقد سبق وذكرت أنك لم تنم كثيراً ليلة أمس».

وبالطبع، كانت قد توصلت إلى استنتاج خاص بها عن عدم نومه.

ابتسم جوناس في نفسه لهذا الاعتراف. ولا يعني هذا أنه لم يكن له علاقات في الماضي، وكانت تشمل بكل تأكيد قلة النوم عادة.. لكن في هذه الفترة بالذات، لم يكن هناك امرأة في حياته، والسبب الأساسي أنه سئم العلاقات التي لا تقود إلى شيء.

لكنه مؤخراً بدأ يتساءل عما كان ينقصه في حياته الخاصة. فقد كان يشعر بفراغ عجز عمله أو عائلته عن ملئه.

على الرغم من معرفته بأن تناول العشاء مع داني سومر لن يساعد في هذا الوضع، إلا أنه لم يشك في أن هذا قد يكون مسلياً.

قال مقترحاً: «على أي حال، لن يكون هناك مشكلة لمساء الغد.. إذا كان هذا يناسبك؟».

ثم تساءل عما إذا كان يرتكب غلطة فادحة بذلك. صحيح أن جمال داني يقطع الأنفاس لكنه يجدها فظة، وهي تبادله الشعور نفسه. اللعنة، لقد أظهرت له أنها غير معجبة به.

مساء الغد سيكون مرحاً.. هذا لو قبلت داني.. هي ليست متزوجة.. لكن هذا لا يعني أن ليس لديها أحد في حياتها..

ولكن هذه مشكلتها.. وصرف جوناس النظر عن التفكير بهذا، فإذا استطاعت رؤيته هذا المساء، فهي إذن قادرة على رؤيته غداً.

إلا إذا كان تأخير أربعة وعشرين ساعة لا يعجبها؟

سأل بنفاد صبر: «إذاً، ما رأيك؟».

فوقته، كما سبق وقال لها، لا يقلّ شأناً عن وقتها، أو وقت أبيها. ولقد أمضى منه ما يكفي مع هذه العائلة ليوم واحد، أضف أنه يشعر برغبة كبيرة في النوم.

لمعت العينان الخضراوان بالغضب مرة أخرى قبل أن تسيطر عليهما بسرعة حتى أنها أجبرت نفسها على أن تبتسم.. وأجابت بنبرة صوت متوازنة: «ممتاز. في الواقع، قد يكون من الأفضل أن نتقابل غداً».

وأحست بالانزعاج لتغيّر خطتها، وأكملت: «لا أعتقد أنني سأجد مشكلة في حجز طاولة لنا في مطعمي الإيطالي المفضل مساء يوم الأحد».

وكان جوناس واثقاً من أن داني لو قررت تناول طعامها الإيطالي المفضل ليلة رأس السنة دون حجز، فستجد طاولة بطريقة ما في هذا المساء الأكثر انشغالاً من السنة! فأمام كبريائها، يعجز الكثيرون عن قول كلمة «لا».

وسأل ساخراً: «في أي وقت تنوين المرور لأخذي؟».

وضحك بنعومة إزاء ارتباكها، وأكمل: «عادة أنا يصطحب الناس الذين أدعوهم للعشاء».

بدا التوتر على داني لأنه ذكرها أنها هي صاحبة الدعوة.. وقالت

ساخرة: «هل يناسبك عند السابعة والنصف؟».

ـ هذا يعتمد على الوقت الذي ستحددينه لحجز الطاولة.

ضغطت على فمها لسخريته المتعمدة: «ما رأيك بالثامنة؟».

رد جوناس: «إذن، السابعة والنصف وقت جيد.. في الواقع، سأتطلع شوقاً للموعد».

إنه يتمتع بارتباكها المؤقت.. مؤقت، لأنه واثق أنها لن تبقى هكذا لوقت طويل!

وكان واضحاً من تعابير وجه داني، أنها لا تشاركه شعوره.

نظر إلى ساعته الذهبية في معصمه، وقال لها بحدة: «لو عذرتني يا داني.. لدي مريض آخر أريد رؤيته قبل أن أنهي يومي».

ولمع نفاد الصبر مجدداً في العينين الخضراوين لصرفه الواضح لها.. لكنها أخمدته مجدداً محاولة عدم إظهار غضبها الذي لمحه أكثر من مرة اليوم.

أخيراً ردت: «أنت بالتأكيد مشغول دائماً».

ـ لسوء الحظ، أنا لا أتنقل عادة في طائرات فخمة.

سألت بعفوية: «أين تعمل بالضبط؟».

لن تنجح أبداً في المحيط الدبلوماسي. وكان هذا استنتاج جوناس، لأنها شفافة كالزجاج.

رد عليها بغموض: «هنا وهناك».

واضطر إلى منع نفسه عن الضحك عالياً هذه المرة للسخط الذي عجزت عن إخفائه.

انحنت لتلتقط خوذتها وقفازها الجلدي عن سجادة السيارة.

ـ إذن من الأفضل ألاّ أؤخرك أكثر.

ذكرها جوناس وهي تفتح باب السيارة: «ألم تنسي شيئاً؟».

استدارت إليه بحيرة وهزت رأسها ليحيط الشعر الأحمر بجمال

وجهها: «لا أعتقد هذا..؟».

يا لهذا الجمال المكتمل.. من المؤسف أن يكون عذرها الوحيد لرؤيته مرة أخرى أملها في استنطاقه عن سبب زيارته لأملاك سومر اليوم!.. لكن سيكون من المثير للاهتمام أن يرى كيف ستتصرف.

أخذ قلماً ودفتراً صغيراً من جيب سترته: «يجب أن تعرفي أين أقيم».

وكتب عنوانه بسرعة، ومزق الورقة من الدفتر وأعطاها إياها.

ـ سأكون جاهزاً عند السابعة والنصف مساء الغد.

دست داني الورقة في جيب سترتها الجلدية، وبدا واضحاً أنها منزعجة من نفسها لعدم تفكيرها بهذا.

وقالت قبل أن تخرج من السيارة: «سأحاول أن أحضر في الوقت المحدد».

وأغلقت الباب بقوة خلفها.

لم يكد تشارلز يدخل في السيارة، حتى مرّت الدراجة النارية أمامهما بسرعة البرق، لتختفي بلمح البصر عن الأنظار.

استرخى جوناس في مقعده، وابتسامة تتلاعب على شفتيه.. لسان داني سومر حاد كالسكين، وعجرفتها تصل حد الاحتقار. لكنها جميلة بشكل لا يصدق.. وأكثر امرأة غامضة التقى بها جوناس منذ زمن بعيد..!

من المؤسف أن يكون دافعها الوحيد معرفة سبب رؤيته لأبيها اليوم.

من المؤسف، لداني، أنها لن تنجح!

***

٣ ـ صيد سهل؟

تأملت داني نفسها في المرآة.. ووجدت شكلها «فتّاكاً». فالفستان الأخضر القصير الذي كانت ترتديه يظهر مفاتن جسدها وكان شعرها منسدلاً حول كتفيها وكأنه شعلة نار متموجة حمراء.

وضعت من التبرج أكثر من المعتاد بقليل.. فبدت أهدابها طويلة حريرية، وعيناها المكحلتان جميلتين وبريئتين وكانت الحمرة على شفتيها تماثل لون شعرها.

إن لم يجد جوناس نوبل مظهرها جذاباً، فلا بد أن يكون غير طبيعي!

أصيبت بالتوتر الشديد ساعة رفض دعوتها للعشاء بالأمس، وزاد توترها حين اقترح أن يلتقيا بعد أربع وعشرين ساعة.. فقد أرادت أن تعرف ما الذي يجري في الساعة نفسها، لا في اليوم التالي!

ولكن بعد التفكير، تبين أن التأخير أفضل. فأمامها الوقت لتهدأ، وتفكر بتعقل لتجد سبباً لزيارة جوناس بالأمس. المشكلة الوحيدة في هذه الخطة، أنه عليها أن تلجم غضبها طويلاً ريثما تعرف منه الحقيقة.

كانت تعرف أن جوناس يجدها جذابة.. ولقد قرأت ذلك على وجهه.. ولا مجال للشك بأنه وسيم كذلك.. لكن الواقع أنه يزعجها.

لكن هذه ليست بالضبط الوصفة الملائمة للنجاح.. لذا عليها أن تغير رأيه بها.. وستبذل جهدها لتصل إلى غايتها.

عادت إلى المنزل اليوم، عازمة على التكلم مع أبيها. لكنه كان قد

سافر مع أودري إلى اسكتلندة تحضيراً لصفقة يريد أن ينجزها هناك يوم الغد.. وكانت آندي أيضاً قد عادت إلى شقتها في المدينة.. وهذا لم يساعدها مطلقاً.

فبقي جوناس نوبل، الشخص الوحيد القادر على كشف الحقيقة لها.

التقطت حقيبة السهرة الصغيرة قبل أن ترمي شالاً خفيفاً من الكشمير الأسود حول كتفيها.

كان العنوان الذي أعطاها إيّاه في شارع «ماي فير».. وتوقعت داني أن تجد هناك شقة بسيطة، لذا جاء المبنى الضخم ذو الطوابق الثلاثة مفاجأة لها.. واضح أن المجال الطبي الذي تخصص فيه، مربح كثيراً!

بدا جوناس مذهلاً دون أدنى ريب، في بذلة السهرة السوداء والقميص الأبيض، حين فتح لها الباب بعد دقائق!

كانت البذلة تبرز كتفيه العريضتين، وخصره الضيق، وساقيه الطويلتين. لكن وجهه، الذي زال عنه كل تعب، هو الذي خطف أنفاس داني.. خطوطه القاسية لانت مرة أخرى، بدفء عينيه البنيتين القاتمتين.

ربما لن يكون إغواء هذا الرجل سهلاً. قد تجد نفسها منجذبة حقاً إليه!

قال متشدقاً: «أنت داني سومر.. كما افترض؟».

واضح أنه يسخر من التغيير في مظهرها.

حذرت نفسها: اهدئي يا داني.. وأحست بثورة غضب لسخريته، وقالت: «وأنت جوناس نوبل.. كما أفترض؟».

وكان ردها ساخراً على التغيير في مظهره.

ابتسم.. ولمعت عيناه بمرح حقيقي: «أنت بالضبط كما أذكرك يا داني!».

تمنت أن تقول الشيء ذاته عنه! لكن بما أنه الآن مرتاح، ومكسو بأفضل الملابس، بدا جذاباً بشكل خطير!

أطرقت برأسها: «أفهم هذا كمديح».

وعرفت أن الأمر ليس كذلك، فملاحظته لا بد تشير إلى حدة لسانها.. ثم.. من الأفضل ألاّ تخيب أمله!

قالت: «هل سنقف هنا على عتبة الباب طوال الأمسية، أم أنت مستعد للذهاب؟».

زاد عمق ابتسامته.

ـ أتساءل عما إذا كنت تحبين الدخول لتناول شراب قبل الذهاب إلى المطعم؟

إنها مرتبكة بما يكفي جراء التغيير في مظهره وتصرفه وهي بغنى عن التواجد معه في هذا المنزل الجميل بمفردها. فهي بالتأكيد ستشعر بمزيد من الارتياح لو ذهبا مباشرة إلى المطعم.

قالت: «ربما ستتمكن من العودة لتناول القهوة».

فإذا لم تتمكن من انتزاع المعلومات منه خلال وجبة الطعام، ربما سيكون لها فرصة أكبر في منزله..

قال موافقاً، وعيناه البنيتان مليئتان بالضحك: «ربما».

وعرفت داني أن هذا سيكون على حسابها. هل تستطيع فعل شيء لو أن هذا الرجل بالذات قضى على كل دفاع تملكه؟

ـ داني!

حيّاها صاحب المطعم، ماركو، الإيطالي الأصل، بحرارة وهي تدخل إلى جانب جوناس.

ـ تسعدني رؤيتك مجدداً.

واستدار إلى جوناس: «وأنت كذلك يا سيد نوبل.. لم أكن أعرف أنكما تعرفان بعضكما».

قال جوناس وهو يصافح الرجل: «نحن لا نعرف بعضنا.. بعد».

ونظر بغموض إلى داني.

أجبرت داني الابتسامة أن تبقى على شفتيها، مصممة على ألاّ يرى جوناس أن ملاحظته تسببت لها بأي ضرر، حتى ولو كان هذا صحيحاً!

لم تكن تنوي أن تعمّق معرفتها بجوناس نوبل الليلة أو في أي ليلة أخرى. ولا بد أن خبرته قد قالت له إن مثل هذا سيكون عملاً طائشاً..

ـ تبدين جميلة كالعادة يا داني..

قال جوناس: «دعك من الغزل يا ماركو».

وأمسك مرفقها بخفة مكملاً: «لدي إحساس أن داني امرأة قد تنقلب إلى العنف إذا لم تأكل!».

وانحنى يهمس في أذن داني: «ما رأيك؟».

وتبع ماركو المبتسم عبر المطعم المكتظ الصاخب، إلى طاولتهما.

رفعت حاجبين أسودين وهي تستدير لتنظر إليه من تحت أهدابها: «كنت أتساءل منذ سنوات لماذا ينفد صبري مع الجميع.. ولقد حللت لي المعضلة في وقت قصير منذ تعارفنا».

ضحك جوناس بصوت أجش: «أنت «تبدين» فقط أنك نافدة الصبر».

جلست على الكرسي الذي أمسكه لها، وقالت بخفة: «أحياناً، يحيرني نقص مخيلتهم».

نظر جوناس إليها بإعجاب عبر الطاولة قرب النافذة بعد أن تركهما ماركو ليحضر لائحة الطعام، وأخيراً قال: «وهل لديك دائماً الرد على كل شيء؟».

ـ حسب قول أمي، أول كلمة نطقت بها لم تكن «بابا» بل «لا»!

تلاعبت ابتسامة حول شفتيه وهو ينظر إليها.. وهز رأسه ببطء: «بوسعي تصديق هذا، كيف كان شكلها؟».

رمشت داني بحيرة لتغيير الموضوع فجأة: «من؟».

ـ أمك. لا بد أنها كانت آية في الجمال، لكي تسحر رجلاً مثل

رومي.. ولقد أنجبت بنات جميلات بشكل لا يصدق، كذلك.

سخرت بنعومة: «هل هذا غزل يا جوناس؟».

ـ أبداً.. فالجمال الجسدي من السهل جداً رؤيته.

تحدته: «على عكس الجمال الداخلي؟».

اعترف: «هذا شيء يصعب إيجاده».

هذا كله يتحول إلى جدية أكثر مما تفكر به داني لهذه السهرة..

وأخذت تشرح: «كانت أمي محظوظة.. فإلى جانب جمالها الخارجي كانت تتمتع بجمال داخلي مميز.. كان شعرها أحمر قاتم يتحول تحت أشعة الشمس إلى أحمر ناري، مثل شعري. وكانت قسماتها جميلة مثل الدمية، لكن لم يكن جمال مظهرها هو الذي كان يجذب الناس إليها».

وهزت رأسها: «كانت من الأشخاص الذين يمتلكون القدرة على جعل الآخرين سعداء، وعلى رؤية الجانب الإيجابي بدلاً من السلبي في الناس».

أضافت بحدة: «في الواقع، كانت أمي عكسي تماماً!».

بدلاً من الخروج بتعليق إيجابي، تابع جوناس النظر إليها عدة ثوانٍ طويلة، ليتمتم أخيراً بلطف: «أما زلت تفتقدينها؟».

أجفلت داني. كانت في السابعة عشرة حين ماتت أمها. ولقد أمضت كل هذه السنوات آمنة في حب أمها، وضمن الوهج الدافىء لعالم أمها المشرق بالشمس والضحك.. وبالطبع هي تفتقدها! لكن هذا ليس شيئاً تنوي مناقشته مع جوناس!

أجابت بمرارة: «سأكون من دون عاطفة لو لم أفتقد إليها».

هز جوناس رأسه: «والدتي ربتني وشقيقتيّ لوحدها بعد موت أبي، وكنت صغيراً جداً».

لم تكن داني تريد معرفة هذا.. ولا تريد أن تعرف أي شيء عن حياته الخاصة.. فهذه المعرفة نجحت في جعله أمامها شخصية مكتملة. وهذا

لن يفيدها أبداً!

تعمدت الوقاحة في كلامها: «الحياة قذرة أحياناً، أليس كذلك؟».

وغيرت الموضوع وهي ترفع لائحة الطعام أمام وجهها.

ـ ماذا تودّ أن تأكل؟

كانت ترتجف أثناء حديثهما عن والدتيهما.. لقد أحبت أمها كثيراً وسمعت إعجاب جوناس بأمه في تعليقه القصير، قبل أن تحوّل اهتمامها إلى لائحة الطعام بمثل هذه الفظاظة.

لكن مشاعرها عن فقدان أمها أشياء تخصّها وحدها وهي ببساطة لا تودّ مشاركتها مع رجل بالكاد تعرفه.

قرر جوناس قبل أن يضع اللائحة جانباً: «معكرونة، ثم قريدس بالثوم على ما أظن.. إذا كان هذا يناسبك؟».

ورفع حاجبيه: «لا شيء أسوأ من تناول الثوم برفقة أحد، لم يأكله».

قطبت داني حاجبيها. كانت تنوي أن تكون ودية نحوه.. حتى ولو لم تتمكن من هذا حتى الآن! وهذا كي تطرح عليه الأسئلة التي تريد رداً عليها. لكنها بالتأكيد لا تنوي أن تقترب منه بما يكفي لأن يتنفس الثوم في وجهها!

ردت بطريقة عفوية: «اطلب ما شئت.. كنت سأطلب الفطر مع الثوم على أي حال».

وأوضحت بهذا أنها لم تكن تنوي طلب إذنه قبل تناول الثوم!

لمعت عيناه البنيتان بالضحك وهو يقرأ بسهولة أفكارها المتمردة، وسأل: «وماذا تشربين معها؟».

ـ مياه غازية، كي لا يتعب الثوم معدتي.

ـ يمكننا أخذ سيارة أجرة إلى بيتي.

فتبادر سؤال إلى ذهنها: كيف ستعود إلى منزلها من هناك؟

وتساءلت عما إذا كان هذا الرجل يأخذ أشياء كثيرة على أنها من

المسلمات بدعوتها له.

ـ أنا أفضل أن أقود بنفسي..

مال جوناس إليها قليلاً: «إذن أنا موافق على هذا الترتيب!».

ولم تر داني سبباً لسروره.. وقالت ببرود: «أرجوك.. لا تحرم نفسك من متعة الطعام بسببي».

أكد لها: «لم أكن سأفعل هذا».

واستدار ليطلب زجاجة المياه الغازية من النادل الذي كان ينتظر إلى جانب طاولتهما منذ دقائق.

لحسن الحظ تأخر الطعام لبعض الوقت كذلك.. ما يكفي لتفتح معه الموضوع الذي يشغلها. قالت بعفوية: «لا أعتقد أن من المنطق في مهنتك أن تأكل الثوم كثيراً».

وضاقت نظرتها بحدة وهي تتطلع إليه عبر الطاولة: «لا بد أنك مطلوب دائماً لزيارة مرضاك؟».

بدا جوناس غير منزعج، وقال: «حتى الأطباء لديهم أوقات راحة».

ـ وهل الليلة واحدة من هذه المناسبات؟

وتعمدت أن تكون رنة صوتها خفيفة، لكن سؤالها على الأقل كان يتجه الاتجاه الصحيح.

التوى فمه بخشونة: «لسوء الحظ، أنا لست مجرد طبيب يا داني.. أنا مستشار.. أتعامل مع مرضى خصوصيين يدفعون لي أتعاباً، ويتوقع هؤلاء المرضى خدمات شخصية مقابل هذه الأتعاب.

أجابت داني، والترقب يتصاعد في نفسها: «هذا منصف بما يكفي.. هل أنت..؟».

صاح صوت أنثوي مرح: «جوناس!».

كان يبدو أن المرأة كانت تتجاوز طاولتهما حين لمحت جوناس.. كانت طويلة، نحيلة شقراء، وجهها الجميل مضيء بالسعادة، وعيناها

الزرقاوان تلمعان دفئاً.

وقف جوناس عند رؤية المرأة، وكانت الابتسامة على وجهه دافئة: «غرايس!».

وانحنى يقبل خديها، ثم قال بإعجاب: «تبدين بصحة جيدة جداً».

كانت غرايس تبدو أكثر من «جيدة جداً». كانت مذهلة الجمال تماماً، شعرها الطويل الأملس كان يشع كالذهب. ومن الطريقة الودية التي حياها جوناس بها، توقعت داني أن يكونا يعرفان بعضهما بشكل «جيد جداً»..

رائع.. لقد خرجت داني هذا المساء بقصد انتزاع معلومات من جوناس نويل تتعلق بأبيها.. وخلال دقائق من وصولهما، قاطعتهما امرأة من الواضح أنها تعرف جوناس على أسس أكثر من الصداقة!

تعليق جوناس بالنسبة لمظهر غرايس كان حقيقياً تماماً. لكن عندما استدار ورأى الاشمئزاز بادياً على ملامح داني سومر، عرف أنها أساءت فهم الموقف تماماً.

هز رأسه قليلاً، والتوى فمه لهذا الاتهام الذي قرأه في عيني داني.. انزعاجه من هذه النظرة لم يساعدها. عليه شرح حقيقة معرفته بغرايس.. لكن، في الظرف الحاضر لم يستطع فعل هذا بكل بساطة.

وقدمهما لبعضهما بحدة: «داني سومر، هذه غرايس كوني.. داني صديقة لي يا غرايس».

وعرف أن داني الحادة الذكاء، ستلاحظ أنه لم يقل أي دور تلعبه غرايس في حياته، لأنه لا ينوي الشرح لداني.. إنها بارعة ذكية.. وما إن يعطيها تفسيراً لتعارفه مهنياً مع غرايس، حتى تقوم بالحساب لتجد الرد الصحيح! وعليه أن يتذكر أن خصوصيات أي مريض، وخاصة فرد من عائلة داني، هي الآن في خطر.

حيّت غرايس داني بصدق دافىء: «كم هذا جميل! لقد آن الأوان لكي

تنتزع امرأة محظوظة هذا الرجل، وتجعله رجل عائلة!».

ورافق كلامها نظرة مرح إلى جوناس.

ابتسم موافقاً على الاقتراح، وهو يعرف أن عزوبيته تعتبرها معظم النساء ممن يعرفهن تحدياً.. فالمتزوجات مصممات على جمعه مع صديقات عازبات. والعازبات يعتقدن أنه صيد سهل.

قال بحزم: «سأتزوج حين أكون جاهزاً.. كيف حال جيرالد والعائلة؟».

وكان يعرف من التوتر البادي على داني أنها تصغي إلى كل كلمة من حديثهما. ربما لكي تحصل على معلومات قد تستخدمها ما إن يعودا لوحدهما!

قالت غرايس: «جيرالد جالس هناك».

واستدارت لتشير عبر المطعم إلى زوجها: «والتوأم رائعان.. يكبران بسرعة، يجب أن تأتي لزيارتنا في وقت ما».

رد دون التزام: «سأفعل هذا.. والآن، لا يجب أن نؤخرك أكثر عن جيرالد».

ضحكت غرايس: «فهمت بأنكما تريدان أن تكونا لوحدكما!».

قبّلت خد جوناس، وأكملت مبتسمة: «يسعدني أنني التقيت بك يا داني، وتذكر يا جوناس أنني أحب الأعراس».

ثم شقت غرايس طريقها عائدة إلى الطاولة حيث زوجها.

جلس جوناس، وتعمّد تجنب النظر إلى داني ولو أنه استطاع أن يشعر بنظرتها الحادة. واضح أنها استنتجت ما يحلو لها عن علاقته بغرايس، بغض النظر عن زوجها وولديها.

انزعجت داني لصمته المستمر، وقالت: «يا لها من امرأة رائعة الجمال».

رد بحدة: «حقاً».

ـ أنا . .

قاطعها : «يبدو أن الطبق الأول وصل» .

وتراجع ليترك النادل يضع الأطباق أمامهما .

بدت داني متوترة للمقاطعة . . وأخذت تتلاعب متململة بالطعام . . واضح أنها لا تهتم بما تأكل .

عل عكسها ، أخذ جوناس يتمتع بنهم ظاهر بكل لقمة من طبقه الأول . اليوم لم يحتج إليه أحد في عيادته ، ما أعطاه الفرصة لينفذ أعمالاً كان من الضروري إنهائها قبل نهاية الأسبوع . ونتيجة لهذا لم يأكل كثيراً .

قالت داني بحدة مفاجئة : «واضح أن وجودك برفقة امرأة جميلة يفتح شهيتك للطعام ، وأنا لا أشير إلى نفسي!» .

رفع حاجبيه ، ثم نظر عبر المطعم : «غرايس جميلة . . أليست كذلك؟ وهي كذلك سعيدة في زواجها» .

نظرت إليه بارتياب : «لكن ، واضح أن هذا لم يكن الحال دائماً» .

تنهد جوناس : «هذا ما كان خلال تعارفنا . . اسمعي يا داني . . » .

قامت بجهد واضح للإنكار : «هذا ليس من شأني . . ما يحصل في حياتك الخاصة هو شأنك وحدك . . » .

قاطعها : «هذا العشاء يحصل في حياتي الخاصة» .

ضحكت : «ليس بالضبط . . فقد التقينا في حياتك المهنية» .

ـ الأمران منفصلان تماماً بالنسبة لي .

قالت وهي ترمقه بنظرة متشككة : «هل تقول لي إنهما لا يتشابكان؟» .

رد بحزم : «مطلقاً» .

لم تفرح لرده ، واستطاع أن يرى هذا . لكن ، هذه هي الحقيقة ، فهو لا يخلط حياته المهنية بالخاصة ، ولقد وافق على تناول العشاء مع داني سومر وليس مع قريبة لأحد مرضاه . وكلما سارعت في تقبل هذا ، كان أفضل!

مال إلى الأمام في مقعده ، يمد يده عبر الطاولة ليلمس يدها . .

واشتدت قبضته على يدها وهي تحاول سحبها .

تمتم : «أنا أتناول العشاء معك يا داني . . وليس مع عائلتك . . هل يمكن أن نترك هذا عند هذا الحد؟» .

ـ لكن . .

قال ممازحاً : «من يعلم؟ لو نسينا كل شيء عن طريقة لقائنا بالأمس ، قد تجدين أنك بدأت الاستمتاع!» .

لكنه شعر من النظرة التي على وجهها ، أن إمكانية حصول ذلك منعدمة .

وهذا أمر مؤسف . . لأنه فعلاً قد بدأ يستمتع بهذا التسابق الكلامي مع داني سومر . فهي ليست مذهلة الجمال فقط ، إنما ذكية كذلك .

وهذا خليط خطر جداً بالنسبة له . . وكان يكتشف هذا بسرعة!

* * *

www.elromancia.com

٤ ـ المرأة الرافضة

تفرست داني بجوناس بسخط من خلال أهدابها السوداء، وهي تأكل طبقها الرئيسي.. لم يتغير شيء.. ولا يمكن لصدفة «البطليموس» أن تكون مطبقة أكثر من فمه. فعبثاً كانت تحاول فتح موضوع عمله، لأنه استمر بتجنب الإجابة، ما جعل هذا العشاء من وجهة نظرها، مضيعة للوقت!

ولكن..

لم تكن تعرف ماذا تتوقع من هذه الأمسية. لكنها في الواقع وجدت نفسها منجذبة إلى جوناس نوبل وهذا بالتأكيد لم يكن جزءاً من خطتها!

وسامته ليست موضع شك، ولا تلك العينان البنيتان الدافئتان. لكنها اكتشفت بسرعة أنه كذلك ذكي ومخلص في عمله، الأمر الذي أثار إعجابها وسخطها معاً.

حقيقة الأمر كانت أن جوناس نوبل هو أكثر رجل جذاب مثير للاهتمام التقت به منذ زمن طويل!

ـ هلاّ قلت لي لماذا تبتسمين؟

نظرت إليه مجفلة، فهي لم تكن حتى تعي أنها تبتسم. وما الداعي للابتسام إن وجدت هذا الرجل جذاباً؟ خبرتها مع الرجال حتى الآن علمتها أن الانطباع الأول هو عادة خاطىء.

بعد «بن» لم تعد تثق بآرائها الخاصة بالرّجال.. وجوناس على ما

يبدو، عازب مرغوب جداً، فاتن، ناجح، ثري.. لكن هذا لا يعني أنه هكذا بالضبط.

ردت بحدة: «ما من سبب.. كيف هو طعامك؟».

أجابها بهدوء: «ممتاز.. كالعادة».

هزت داني رأسها: «واضح أن ماركو عرفك جيداً».

أكد لها بغموض: «أجل.. جيد جداً».

هذا المطعم ليس من النوع الذي يأكل فيه المرء لوحده، ما يعني أن أحدهم، يأتي مع جوناس عادة؟ لا بد أنها امرأة بالطبع. وربما غرايس الجميلة.. قبل زواجها.. إنه..

ورد عليها جوناس: «مع أختي الصغرى».

مرة أخرى نظرت إليه بذهول ممزوج بالتوتر: «مابالها؟».

ـ كنت تتساءلين مع من كنت آتي إلى هنا في الماضي.. والجواب هو أختي الصغيرة.

أحست داني بالاحمرار يتصاعد إلى خديها.. هل هي شفافة إلى هذا الحد؟ إذا كانت هكذا، فهي قد بدأت تخسر.

قال جوناس: «لقد جئنا إلى هنا كثيراً بعد انفصالها عن زوجها».

تمتمت داني بأدب: «أنا آسفة».

أصبح الطلاق شائعاً جداً في أيامنا هذه، حتى أنه بات من المدهش رؤية زواج ناجح!

شعرت بالاشمئزاز من هذا كله.. لكن على أي حال كانت قد قررت منذ زمن بعيد أنها إذا لم تستطع تأسيس عائلة كتلك التي أسسها والداها، فهي لا تريد أن تزعج نفسها. وحتى الآن لم يغير رأيها أي من الرجال الذين التقت بهم.

ما عدا «بن».. لكن تبين لها أنه مخادع أكثر من غيره.

هل انقرض نوع الرجال الذين يحبون بصدق كما تحب هي؟ يبدو أن

هذا فعلاً ما حصل بحسب تجربتها.

رد جوناس: «أنا لست آسفاً.. فزوجها كان نذلاً من الطراز الأول ومن الجيد أنها تخلصت منه».

اختفى الدفء من العينين البنيتين، ليحل مكانه حقد لا يعرف الصفح.

هذا جانب من جوناس لم تره داني من قبل، مما أعطى شخصيته بُعداً جديداً، لكنه بعد لم تكرهه.. فغضبه الواضح نحو صهره السابق يدل على روابط عائلية قوية. وهذا شيء آخر يفتقده معظم الرجال هذه الأيام.

ابتسمت له بدفء.

ـ أنا واثقة أن شقيقتك كانت سعيدة بحبك ودعمك لها خلال أوقاتها العصيبة.

نظر جوناس إليها متفحصاً بحدة، وكأنه يشك أنها تسخر.

تلاقت نظراتهما للحظات ثم قالت داني أخيراً: «أنا من عائلة وثيقة الروابط، جوناس.. ألا تذكر؟».

استرخى قليلاً: «فعلاً.. وهذا سبب دعوتك لي للعشاء.. أليس كذلك؟».

ـ وهل كنت واضحة إلى هذا الحد؟

ضحك جوناس واسترخى إلى الخلف في مقعده، وقال مؤكداً دون ضغينة: «كنت هكذا.. ما رأيك بتصرفك حتى الآن؟».

اعترفت مكشرة: «سيء جداً. أنت أفضل مني في هذا المجال».

مرة أخرى مد يده يلامس يدها، وقال معتذراً: «لا أقصد أن أكون سلبياً يا داني.. يسعدني أن نتناول العشاء معاً. لكنك يجب أن تفهمي.. لا خيار عندي سوى أن أحترم خصوصية مرضاي».

ـ حتى مع أقارب المريض؟

رد بسرعة: «خصوصاً معهم. فلو أراد مريضي أن تعرفي، لقال لك».

غضبت داني إزاء هذا المنطق. لكن سرعان ما حلّ الاحترام لهذا الرجل الجالس قبالتها محل الغضب.. إنه يقول لها بلطف إنه لن يكشف أي شيء، مهما كانت وسيلة الإقناع التي قد تحاول اللجوء إليها! ولن تستطيع انتقاده بسبب إحدى المزايا التي تتعلم أن تعجب بها فيه.

لم تكن واثقة أن الإعجاب بجوناس نوبل، فكرة جيدة.. فمع رجل كهذا، وبجمال كهذا، لن يتوقف الأمر عند حد الإعجاب.. وعلاقة بينهما في هذه الظروف لن تصل إلى أي مكان بالتأكيد.. إنها..

قاطع جوناس أفكارها بخشونة: «لا تحللي الأمور كثيراً يا داني».

وراح يداعب يدها بإصبعه، مضيفاً: «ألم تفكري يوماً بترك الأمور تجري في مسارها؟».

سحبت يدها من تحت يده، ولو أن الإحساس الذي أثارته لمسته استمر بعد أن دست يدها تحت الطاولة.

ـ عدة مرات.. وكانت كارثة في كل مرة.

تراجع جوناس ضاحكاً: «ربما كان حكمك مخطئاً».

ردت: «ربما لا يزال هكذا».

ـ لا أستطيع جدال منطق كهذا.

نظرت إليه باهتمام: «هل تزوجت يوماً؟».

رد بهدوء: «وأنت؟».

ردت بحدة: «بالتأكيد لا».

ـ ولِمَ لا؟

قطبت داني لإصراره: ولماذا لم تتزوج أنت؟».

هز كتفيه العريضتين: «الأمر بسيط. لم أجد المرأة المناسبة بعد».

كررت مذهولة: «المرأة المناسبة؟».

رد: «بالطبع».

حدقت داني به، المرأة المناسبة! هل هو جاد؟

ضحك جوناس مرة أخرى: «لا تبدي مثل هذا الذعر يا داني. أنا قديم الطراز.. رجل واحد لامرأة واحدة.. طالما..».

أنهت له كلامه بصوت أجش: «طالما هي المناسبة».

ولم تستطع انتزاع نظرها عنه.

ولم تكن مذعورة.. فقد رددت كلماته صدى أفكارها..

هذا الرجل لا يمكن أن يكون حقيقياً.. هل يمكن؟

تابع جوناس كلامه بخفة: «وإلى أن أجدها، أنا سعيد جداً في العزوبية».

لا شك أنه سعيد، بوجود نساء جميلات مثل غرايس في حياته.

إنها غير عادلة.. ووبخت داني نفسها. فالرجل كان يردد مشاعرها، وكل ما تستطيع أن تفعله هو التساؤل عن كلامه.. هل أصبح نقدها عدائياً إلى هذا الحد؟

قال جوناس: «لم تقولي لي بعد لماذا لم تتزوجي».

لن تعترف أبداً أن السبب هو ذاته الذي منعه من الزواج! وردت: «ألم تلاحظ يا جوناس؟ أنا أعمل في مجال الطيران وقلة هم الرجال الذين يتقبلون هذا».

ـ ولِمَ لا؟ إن كانوا قد تعرفوا عليك وأنت في هذا المجال؟

مرة أخرى تساءلت داني، هل هذا رجل حقيقي؟ من السهل التنظير في موقف كهذا. لكن الحقيقة أمر مضحك.

سألت غير مصدقة: «وهل تسمح بأن تعمل زوجتك؟».

وبّخها: «أنا لست قديم الطراز إلى هذا الحد.. وأنا لا أقول إن الأمر سهل، لكن إذا أحببت شخصاً..».

أنهت له كلامه: «يمكنكما حل مثل هذه الأمور.. الكلام شيء يا جوناس.. والفعل شيء آخر».

بقي مسترخياً: «كما قلت، لن يكون الأمر سهلاً.. لكنني لن أتخلى

عن عملي.. فلماذا أتوقع من زوجتي أن تفعل هذا؟».

هزت داني رأسها: «كما قلت لك.. هذه كلام.. مجرد كلام».

ـ في الوقت الحاضر، أجل. لكنني أرجو أن أكون قديراً بما يكفي لأنفذ ما أقول يوماً.. أنا.. هل ترغبين في الحلوى؟

وتقدم النادل نحو طاولتهما، لكنها رفضت على مضض: «أنا لا أحب الحلوى».

وكان سبب رفضها الكاره أنها لم تكن متلهفة لكي تنتهي هذه الأمسية.. ليس بعد أن أصبح الحديث مثيراً.

ابتسم جوناس للنادل: «ولا أنا. الحساب من فضلك.. شكراً».

قالت داني بعد ابتعاد النادل: «ألن نتناول القهوة؟».

ـ في منزلي.. ألا تذكرين؟

وتذكرت، لكن بغموض. بدت لها الفكرة جيدة قبلاً، كمحاولة أخيرة للحصول على بعض المعلومات منه، لكنها لم تعد واثقة أنها فكرة جيدة أن تعود إلى منزل هذا الرجل.. لم تعد واثقة مطلقاً..

استدعت داني النادل وهو يعطي الفاتورة لجوناس: «شكراً لك».

ـ داني..

ـ أنا دعوتك للعشاء يا جوناس.. ألا تذكر؟

واستخدمت متعمدة الكلمة ذاتها.

لمعت عيناه البنيتان بدفء: «أذكر، كيف لي أن أنسى؟ هذه المرة الأولى التي تدعوني فيها امرأة بدلاً من أن أدعوها أنا».

ـ حقاً؟

وأخرجت بطاقة الاعتماد المصرفي من حقيبة يدها وهي تبتسم، وأعطتها للنادل.. أسعدها أن تكون الأولى في شيء لجوناس.

بادلها ابتسامتها: «حقاً».

أدركت داني فجأة أنهما ينوددان إلى بعضهما أكثر من اللازم.. وهي

لم تتصور حدوث ذلك حين دعته.

أهو تأثير الجو الحميم في المطعم؟ لا.. اللعنة.. إنهما فعلاً معجبان ببعضهما!

قاطع جوناس أفكارها المشوشة بلطف: «هل تقبلين بأن أرد جميلك وأدعوك للعشاء هذا الأسبوع؟».

ابتلعت ريقها بقوة.. عشاء آخر معاً؟ لم ينهيا بعد الأمسية الأولى!

قالت: «ألست متفائلاً قليلاً جوناس؟ لا زال أمامنا طريق نسير فيه لننهي هذه الأمسية!».

ضحك: «هذا صحيح.. لكن يجب أن أقول لك، إنني استمتعت بها حتى الآن!».

وهي كذلك. في الواقع، لقد نسيت الغرض من هذه الأمسية بالكامل. وهذا اعتراف رهيب جعلها تنزعج من نفسها.

أرادت أن تعرف ما خطب والدها.. لا أن تبني علاقة مع جوناس نوبل!

لأن هذا ما يحصل هنا. وقد عرفت ذلك وكأنهما نطقا بالكلمات عالياً.. وكان جوناس يشعر جداً بها مثلما تشعر به، وهذا يمكن أن يقود فقط إلى استنتاج واحد.

النجدة!

ما إن سمحت لهذا الجدار الدفاعي بالانهيار، حتى أصبحت شفافة كالزجاج. وأدرك جوناس هذا بحنان، وربما هذا هو السبب الذي دفعها لبناء ذلك الجدار أصلاً؟ ليس سهلاً أن تكون ابنة رومي سومر الفاحش الثراء، في حين أن مشاعرها واضحة أمام الجميع!

ومهما كان سبب وجود ذلك الجدار، فقد فرح جوناس لأن داني سمحت له لسبب ما أن يرى ما خلفه.. ولأنه أدرك أن لسان داني اللاذع، وتصرفها الساخر، ليسا سوى درع تستخدمه لإخفاء طبيعتها الناعمة.

قالت داني بحدة بعد أن أعاد إليها النادل بطاقة اعتمادها: «أنا جاهزة للمغادرة متى أردت».

كان واثقاً من أن الجدار لن يبقى منخفضاً لمدة أطول من هذه.

داني شخصية منعزلة، وما من شك أنها شعرت بأنها كشفت بما يكفي عن وجهها الآخر. كما بدا واضحاً أنها قلقة من تلك الأحاسيس التي شعرا بها خلال هذه الأمسية.

ولكنه هو أيضاً قلق لذلك.

لطالما كان يفضل النساء الصغيرات الجسم المحبات للمطبخ.. مثل أمه وشقيقته. نساء يمكن له الاسترخاء معهن.. وبدلاً من هذا، ها هو يجد نفسه منجذباً نحو محاربة حمراء الشعر، فارعة الطول مع كل مميزات النمرة المنقضة!

هز رأسه بخشونة وهما يسيران عبر المطعم جنباً إلى جنب، وأحس لوهلة بالصدمة حين لمح انعكاس صورتهما في إحدى المرايا الطويلة التي تزين الجدران.. فهما يشكلان ثنائياً مذهلاً!

ردت داني على نصيحته السابقة بصوت متوتر، وهي تسير بثقة نحو سيارتها.

ـ لا تحلل الأمور كثيراً يا جوناس.. دعها تجري مجراها.

وفتحت له باب السيارة بزهو.

هذه هي المشكلة الأساسية.. في مثل هذه الظروف، أي مجرى ستسلكه الأمور؟

توقف قرب الباب المفتوح: «شكراً للنصيحة يا داني».

وانحنى يقبل خدها بسرعة، ثم رفع رأسه لينظر في العتمة إلى وجهها الذي احمرّ فجأة، وتمتم: «لنأمل ألا يقودنا هذا، إلى الكارثة!».

وجلس في المقعد الأمامي من السيارة الرياضية.

يبدو أن هذه المرأة تحب الطائرات السريعة، والدراجات النارية،

والسيارات الرياضية. ربما تأمل بهذا أن تسير بسرعة فائقة حتى لا يتمكن أي رجل من اللحاق بها.

تنهد بثقل عندما لاحظ غضبها من تصرّفه.

كان يشعر بالفضول ليرى ما ستكون عليه ردة فعلها على قبلته.. وها قد عرف الآن أنها غاضبة جداً نظراً للسرعة الجنونية التي راحت تقود بها السيارة.

قال والسيارة تسرع بثبات عبر زحام السير المسائي: «لا تسدي الآخرين نصائح تعجزين أنت عن اتباعها.. انتبهي، السرعة محددة بثلاثين ميلاً في الساعة يا داني».

ونظر إلى مؤشر السرعة الذي كان يشير إلى سرعة خمسين.

وأبطأت السرعة إلى السرعة المناسبة. لكن التعبير الغاضب المتمرد بقي على وجهها، وبدت عيناها، وكأنهما تطلقان شرارات خضراء.

بقي جوناس يراقبها في طريقهما إلى منزله وودّ لو يقول لها: «تبدين جميلة وأنت غاضبة» لكنه بقي صامتاً، لرغبته في الحفاظ على أسنانه. حتى لو كانت هذه هي الحقيقة!

سأل ما إن أوقفت السيارة: «ألن تدخلي لنشرب القهوة؟».

على الأقل، أوقفت السيارة. وبدت تتصارع مع نفسها قبل أن ترد عليه.. واستطاع الإحساس بفضولها العنيد من جهة وبرغبتها في الابتعاد عنه قدر المستطاع من جهة أخرى.

كتم جوناس أنفاسه وهو ينتظر ردها، وقد عرف أنها لو قررت قبول دعوته، فقد تتبدل الأشياء بينهما، وبشكل لا يمكن تغييره.

أخيراً ردت بجمود: «تبدو القهوة.. جيدة».

كانت لهجتها تقول له ألا يتوقع أي شيء آخر..

لم يكن لديه شك بأنها جميلة.. أو أنه منجذب إليها.. لكنه أحس أنه يلزمه أكثر من بضع ساعات مع امرأة لكي يغويها.

قال باختصار: «أنا لم أتذمر حتى الآن».

وتجاهل النظرة التي رمقته بها وهو يخرج من السيارة.

فتح الباب الأمامي، وأضاء الأنوار وهو يسير بثبات إلى المطبخ.

كان لديه طاهية ومدبرة منزل منذ عدة سنوات.. لكن عمله لم يكن يسمح له بالمجيء في أوقات محددة إلى المنزل، وبعد عدة أسابيع من تحضير الطعام من دون أن يتناوله أحد، تقدمت مدبرة المنزل باستقالتها، ولم تحل مكانها امرأة أخرى.. كانت وحدته تعجبه. وكان قادراً تماماً على طهو وجباته في الحالات الضرورية.. وكانت عاملة تنظيف يومية تعتني بهذا الجانب من الأمور.

قال لداني: «اجلسي بينما أحضّر القهوة».

قالت داني بجفاء وهي تجلس على طاولة المطبخ، تراقبه.

ـ لقد فعلت هذا من قبل؟

استدار جوناس إليها وهو يرفع حاجبيه: «فعلت ماذا من قبل؟».

ازداد عمق اللون الأحمر على خديها، وردت بحدة: «صنعت القهوة، بالطبع».

بدأ جوناس يحضّر القهوة، ولم يستطع منع نفسه من الابتسام. فداني، أكانت ساخرة أم لطيفة، لها القدرة على جعله يبتسم، وهذا ما كان يحدث له دائماً.

ـ هل تعيش هنا لوحدك؟

هذا قد يعني أنه لم يخطر ببالها أن تكون لوحدها هنا معه!

قال متشدقاً: «تماماً».

واستدار ينظر إليها بعينين بنيتين ضاحكتين، والقهوة تغلي بلطف خلفه.

بللت شفتين حمراوين: «وكيف تتدبر أمرك بحق السماء؟».

سأل: «يمكنني أن أغسل وأطهو بنفسي».

ـ أجد هذا مدهشاً.. وقد ربتك أمك مع أختين.

ضحك جوناس: «أوضحت لي ما إن أصبحت كبيراً بما يكفي لأفهم، أن النساء لسن موجودات على هذه الأرض لخدمة الرجال!».

وضحك لتعبير داني الذاهل، وأكمل: «وكانت على حق طبعاً».

ـ أمك تبدو..

ـ تقدمية التفكير.. ولا زالت هكذا.

ـ كنت سأقول إنها رائعة.

وافق بدفء: «وهي رائعة كذلك.. فما إن كبرنا بما يكفي لنتدبر أمورنا، حتى عادت إلى الجامعة وحصلت على شهادة في التاريخ، قبل أن تتجه للتدريس. ولم تتقاعد سوى في السنة الماضية».

وبدا فخوراً جداً بأمه..

اعترفت داني: «هي السبب إذن في تقبلك النساء العاملات».

أخذ يصب القهوة: «جزئياً.. هلا انتقلنا إلى غرفة الجلوس؟».

وحمل صينية القهوة.

بدت داني محبطة: «المكان حميم هنا».

واكتشف جوناس بسرعة، أنه يحيط بهما جو حميم لم يكن واثقاً أن داني مستعدة له.. ويعرف أنه هو غير مستعد له! اللعنة.. فالمرأة دعته أساساً للخروج لأنها أرادت أن تعرف سبب وجوده في منزل عائلتها.

قال لها: «إذا كنت تشعرين بالبرد، سأشعل المدفئة في غرفة الجلوس».

ودون أن ينتظر ردها، وضع الصينية من يده، وأشعل مدفئة الغاز.

كانت داني تنظر بفضول حولها في الغرفة حين استقام لينظر إليها.. واستقرت نظرتها على البيانو القائم قرب الأبواب الزجاجية التي تقود إلى الحديقة.

ـ هل تعزف البيانو أم أنه مجرد مكان تضع عليه صورك؟

وأشارت بجفاء إلى عشرات الصور المنتشرة فوق البيانو.

قال: «بل أعزف. لكن نادراً جداً، لذا أضع عليه الصور!».

سارت داني نحو البيانو، طويلة، رشيقة في ثوبها الأخضر الضيق، وقد تركت وشاحها في السيارة وقالت بإعجاب: «لا بد أن لك الكثير من الأقارب».

انضمّ إليها قرب البيانو.

ـ في الواقع، لا. شقيقتاي والدتان مخلصتان جداً، ولأنني «عرّاب» أولادهما، أتلقى فيضاً من الصور في كل عيد ميلاد، ولو فُقدت واحدة، للاحظوا ذلك بسرعة.

التفتت داني إليه مبتسمة، ثم مازحته بصوت ضاحك: «وأنت تحب هذا».

بادلها جوناس ابتسامتها، وتمتم بصوت أجش: «أنا لا أستطيع أن أكذب..».

شعر فجأة بوجود داني على بعد خطوات منه.. وما كان عليه سوى أن يمد يده و..

اتسعت عينا داني حذراً قبل أن تستدير بسرعة إلى الصور. واضح أنها كانت تشعر بجوناس في تلك اللحظة بقدر إحساسه بها.. ولم تكن سعيدة أبداً لهذا!

كانت رائحة الليمون تفوح من شعرها فشعر برغبة في تمرير أصابعه في هذه الشعلة الحمراء.

تأوهت من حنجرتها: «لا يا جوناس».

لم يكن يعي أنه أوشك يطبّق أفكاره، وسأل بخشونة: «لِمَ لا؟».

وكانت أنفاسهما تختلط بدفء وهو ينظر مباشرة إلى العينين الخضراوين المذعورتين.

ابتلعت ريقها بقسوة: «لأن.. لأن.. ماذا عن تلك الثقة التي يوليها

لك المريض، التي تحدثت عنها؟».

تمتم بنعومة: «هذه ليست حجّة يا داني.. أنت لست مريضتي..».

وأطبق عليها يعانقها.. إنها امرأة رقيقة، جميلة..

اشتدت ذراعاه حول جسمها النحيل، وشعر برغبة في البقاء هكذا طيلة حياته، لكنه انتزع نفسه عنها على مضض.

ابتعد نحو الطاولة المنخفضة، ليصب القهوة. فكلما أسرعا في شربها، كلما أسرعت داني سومر بالمغادرة، وهذا أمر يعرف أنها يجب أن تفعله.. وبسرعة!

نظر إليها. ليجد نظراتها بعيدة عنه شاخصة على الصور فوق البيانو.. لكنه لاحظ شحوب خديها وذهول عينيها الخضراوين.

تقدم منها وقال: «داني..».

قالت بحدة متجنبة نظرته: «يجب أن أذهب!».

وسارت بسرعة عبر الغرفة: «داني..؟».

ومد يده ليمسك ذراعها وهي تتجه نحو الباب.

ألقت بشعرها الأحمر الملتهب إلى الوراء وهي تنظر إليه متحدية، وعيناها الخضراوان تلمعان بالغضب.. وقالت بحدة لاذعة:

ـ قلت، يجب أن أذهب يا جوناس.

ونظرت نظرة ذات مغزى إلى قبضته على ذراعها.

زاد عبوس جوناس: «كان هذا مجرد عناق يا داني.. بمثابة شكر معتاد في نهاية سهرة ممتعة، لا أكثر، ولا أقل».

ربما بدأ هكذا، لكنه اكتشف بسرعة أن هناك الكثير. أكثر من «شكراً» وربما لهذا السبب انتهت الأمور بشكل مفاجىء هكذا!

اشتد ضغط داني على فمها: «كان يمكن للكلمات أن تكون كافية».

ربما.. وبالتأكيد كانت ستكون أقل إثارة للاضطراب! لكن، الآن وقد حان لداني أن تذهب، وجد أنه غير قادر على تركها تفعل هذا دون أن

يعرف أنه سيراها مجدداً..

أبقى جوناس قبضته على ذراعها، وذكرها بخشونة: «لم تعطني رداً على دعوة العشاء التي عرضتها عليك».

تحركت حنجرتها بتشنج، وردت: «لا أعتقد أن هذه ستكون فكرة جيدة، ألا تعتقد؟».

ـ يبدو أن الحذر شيء اختفى لحظة التقيت بك!

مرة أخرى ابتلعت داني بقسوة، وانتزعت ذراعها من يده بقوة آلمتها. نظرت إليه بقسوة، وقالت بحدة: «إذن، كان من الأفضل لو حافظت على حذري، أنت بالنسبة لي طبيب والدي يا جوناس ليس إلاّ. لديك معلومات أريدها، لكنك ترفض أن تعطيها، وبالنسبة لي، هذه نهاية تعارفنا».

عرف أنها تتعمد الفظاظة، وأن العناق هو السبب في ردة الفعل العنيفة هذه. منطقياً، يمكنه أن يتفهم كل هذا.. لكن هذا لا يعني أنه لم يتأثر بفظاظتها المتعمدة!

قال بسخرية واضحة: «هل أفهم أن هذا رفض للعشاء؟».

ردت متنهدة: «أنا لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة يا جوناس، علينا أن..».

قاطعها: «التأكيد على رفضك يكفي يا داني».

انخفض نظرها عن نظره.

ـ ردي هو لا. أنا.. يجب أن أذهب، أنا.. أين وشاحي..!

ونظرت حولها بقلق.

قال: «لقد تركته في السيارة».

ـ جيد.. وداعاً إذن جوناس.

وخرجت مسرعة من الغرفة إلى الباب الأمامي وأغلقته خلفها.. ليتبع هذا هدير محرك السيارة وهي تبتعد.

انهار جوناس في أحد المقاعد، يفكر باكتئاب عميق.. هذه ليست

أنجح أمسية أمضاها.

لكنه سيرى داني مرة أخرى.. وفي وقت قصير جداً، إذا لم يكن مخطئاً.

هناك شيء لا يصدق في تصريحها السابق عن زيارته لوالدها بالأمس. ويساوره إحساس أنها ما إن تكتشف الحقيقة، حتى يراها مجدداً.

***

٥ ـ امرأة من نار..

قالت هاري بمرح وهي تجلس إزاء داني في المطعم: «التأخير أفضل من عدم الحضور على ما أعتقد..».

ونظرت شقيقة داني حولها بإعجاب: «أشعر بالأسف الشديد لأن كوين تغيّب عن دعوة الطعام هذه».

وبدا أن لا فكرة لديها عن بؤس داني وهي تصغي إليها.

ـ ولو أن هذا ليس بالكثير، طبعاً.

ضحكت هاري: «سيكون جيداً أن نجري حديثاً أنثوياً بيننا قبل أن نسافر أنا وكوين غداً لبضعة أيام.. يا إلهي يا داني، ما بالك بحق السماء؟».

أخيراً وعت قلة مشاركة داني في الحديث: «تبدين وكأنك فقدت عزيزاً!».

لأن هذا على الأرجح ما تشعر به بالضبط. فقد التقت أخيراً برجل أعجبت به حقاً وشعرت بأنها تحبه.. وبعد أمسية يوم الأحد، عرفت أنه أصبح بعيداً عنها بُعد نجوم السماء.

أحست ببؤس كبير حول المسألة كلها وعرفت أخيراً أن عليها أن تتكلم إلى شخص ما في الأمر. ولطالما كانت قريبة من هاري.

ـ هاري.. أعتقد أنني مغرمة.

وحاولت أن تضيف ابتسامة إلى صرامة التصريح، لكنها عرفت أنها

www.elromancia.com

فشلت في ذلك لأن ابتسامتها بدت أشبه بتكشيرة.

قالت هاري ببطء: «لكن هذا رائع..».

ونظرت بقلق إلى بؤس داني: «لو أن الأمر هكذا، لبدوت أكثر مرحاً مما أنت عليه الآن! هل هو «بن» آخر..؟».

قاطعتها بحدة: «لا.. بكل تأكيد!».

وأضافت بصوت عاطفي: «ولو أن هذا أفضل لي.. أنا..».

سألت هاري: «هل أرغمك على شيء؟».

ابتسمت داني دون مرح: «لم يرغمني على شيء».

سألت هاري مجدداً: «إذن.. ماذا..؟».

أخذت داني رشفة من العصير وهي تفكر ماذا ستقول لهاري، من دون أن تذكر والدهما في الحديث..

تابعت أختها السؤال: «إذن، من هو؟ ولماذا تبدين تعيسة هكذا؟».

أخذت نفساً متهدجاً: «أنت تعرفين سبب انفصالي عن بن..».

ـ لكنك قلت لتوك إن هذا الوضع ليس مثل ذاك.

وتنهدت داني: «جوناس ليس متزوجاً، هذا صحيح».

فقد عرفت أن شقيقتها ما زالت مترددة في أن تذكر سبب توقف داني عن رؤية بن ترايبر.

ولو أنها لم تكن تعرف أنه متزوج حين خرجت معه.

بدا كل شيء مثالياً في البداية.. كان بن نجم مقابلات تلفزيونية، جاء ليجري حديثاً مع والدها في سياق برنامجه المخصص للقضايا الراهنة. كان بن طويل القامة، أسود الشعر، أزرق العينين انجذبت داني إليه منذ البداية، وكانت أكثر من سعيدة لقبول دعوته إلى العشاء.

كانت الأسابيع التي تلت أسعد الأيام التي عرفتها. فقد كان بن مسلياً، إضافة إلى كونه رفيقاً ممتعاً. لكن كل شيء انتهى بينهما يوم دخلت مطعماً ورأته برفقة امرأة شقراء جميلة، وكان واضحاً أنهما يعرفان

بعضهما خير معرفة.

مع ذلك، استأذنت داني شقيقتها آندي واجتازت المطعم لتقول مرحباً لبن. لكن لصدمتها، قدّم بن إليها زوجته، نيكول!

نظرت داني إلى بن بذهول قبل أن تتراجع بسرعة، لتمسك ذراع آندي وهي تقول لها إنهما سيتناولان الطعام في مكان آخر.

طبعاً، جاء بن يزورها في شقتها ذلك المساء ويقدم إليها الاعتذارات ويقول لها إنه وزوجته منفصلان منذ أشهر، وإنهما كانا يناقشان أمر طلاقهما، والترتيبات لأجل أولادهما حين رأتهما داني معاً.

غير أن داني لم تصدقه فقد رأت نظرة الألم وخيبة الأمل على وجه نيكول ترايبر، بينما كانت تحيي بن بدفء حميم.. وعرفت أن المرأة الأخرى خمنت العلاقة بينهما، ودمرتها تلك المعرفة.

وقد رأت داني كذلك وجه نيكول ترايبر مساء الأحد في العديد من الصور العائلية التي كانت تزيّن البيانو عند جوناس! ولم تحتج إلى من يقول لها إن نيكول هي الأخت الصغرى التي تكلم عنها.. تلك التي طلقت زوجها..!

وانكمشت داني وهي تتذكر صدمتها لرؤية الصور في منزل جوناس. وللمرة الثانية في حياتها، لم تتمكن من الخروج من مكان ما بسرعة كافية.. وبن ترايبر مسؤول عن المرتين.

لقد وصف جوناس صهره السابق «بالنذل».. لكن، بطريقة ما، أحست داني أنه لا يعرف بعد علاقتها المشؤومة مع بن. واضح أن نيكول ترايبر لم تزود شقيقها الأكبر بكل التفاصيل الناقصة.

كيف ستكون ردة فعل جوناس لو عرف أنها كانت متورطة مع «النذل من الطراز الأول؟».

لم ترغب أن تفكر حتى بالأمر! وهي لم تعد تجرؤ على الخروج معه مرة أخرى، لأنها لم تكن تشك أبداً أنها تقع في حبه.. ولو أنه، بمعجزة

ما، بادلها هذه المشاعر، فسيرغب في تقديمها إلى عائلته، إلى شقيقته.. نيكول!

كانت داني تعرف أنها تستبق الأمور... لكن، حتى الإمكانية كان من الرهيب التفكير بها! وهذا هو سبب رفضها دعوته، والسبب كذلك في مغادرة منزله فجأة أمسية الأحد.

لكن معرفتها أنها لن تجرؤ على الخروج مع جوناس مرة أخرى، بسبب تورطها في الماضي مع بن، كان يطاردها بعمق لم تعرف معه ماذا ستفعل. أو إذا كانت قادرة على أن تفعل شيئاً!

كررت هاري بإعجاب: «جوناس.. هذا اسم قوي».

وجوناس قوي، إنه طبيب أمين ومسؤول.. ولسوء الحظ أن إحدى المميزات التي أعجبت داني هي كونه ابناً وأخاً غيوراً. وهذا ما يحول دون نشوء علاقة بينهما!

سألت هاري باهتمام: «حسن جداً.. من هو؟ وأين التقيت به؟».

لم تكن داني قادرة على الرد على السؤالين من دون ذكر زيارة جوناس لوالدها يوم السبت، وهي حقاً لا تريد فعل هذا.. فهاري متزوجة منذ بضعة أسابيع، وواضح أنها وكوين سعيدان معاً، ولا تريد داني أن تكون من ينكد عليهما سعادتهما.

لكن في هذه الأثناء، كانت داني عالقة في معضلة مع جوناس. كانت تتشوق أن تراه، ومشتاقة إليه، لكن جزءاً منها كان يحذّرها من ذلك.

مع ذلك، كانت لا تزال تريد أن تراه!

تظاهرت بعدم الاهتمام: «لا يهم أين التقيته ولا من يكون».

هزت هاري رأسها: «إذن.. ما المشكلة؟ هل هو إعجاب من جانب واحد؟ هل هذا هو الأمر؟».

أحست داني بالامتنان لثقة شقيقتها بقدرتها على اجتذاب الرجال. لكن، في الوقت عينه، عرفت أن هذه ليست المسألة، وقالت: «ليس

بالضبط».

أصرّت هاري: «لكن هناك مشكلة؟».

وتمنت داني لو لم تبدأ هذا الحديث! لكنها عرفت أن الوقت قد فات لتتوقف الآن، إذ يمكن لشقيقتها أن تكون لجوجة حين تريد..

أخذت داني نفساً عميقاً، وقالت: «هاري.. إنه شقيق زوجة بن السابقة!».

ثم حدقت بشقيقتها، تنتظر ردة فعلها.

فتحت هاري فمها.. ثم أقفلته مجدداً. ولم تستطع داني التحمل.. فضحكت.

ـ لا بد أن هذه المرة الأولى. فأنا بالتأكيد لم أرَ هاري عاجزة عن الكلام من قبل!

هزت هاري رأسها بذهول: «أنا.. أنا.. فقط.. كيف فعلت هذا يا داني؟».

وقطبت حاجبيها: «من بين كل الرجال..».

أنهت داني لها كلامها.

ـ ... في العالم، هو من دخل حياتي.

وتنهدت: «كان موجوداً أمامي فقط.. و.. وهو رائع.. حين عانقني كان هذا مثل..».

قالت هاري بصوت متقطع: «وهل وصل بكما الأمر إلى حد العناق؟ منذ متى وأنت تحتفظين بهذا السر؟».

قالت بفروغ صبر: «هذا غير مهم، المهم أن شقيقة جوناس كانت متزوجة من بن حين كنت أخرج معه.. وربما كنت السبب في طلاقها!».

ـ أنت لا تعرفين..

قاطعتها بحرارة: «وهل هذا يهم؟ لقد قابلت نيكول للحظات. لكنني رأيت في نظرتها أنها تعرف عن علاقتي ببن، ومن المستحيل أن تنساني!».

وجوناس.. ما إن يعرف أنها كانت متورطة مع رجل متزوج.. حتى ولو عن غير علم منها.. ومع صهره السابق، فلن يرغب في أن يعرفها!

أخذت هاري نفساً عميقاً: «الأمر معقد قليلاً.. أوافق معك..».

ردت داني: «شكراً!».

نظرت هاري إليها بسخرية: «لكن لكل مشكلة حلّها.. هل فكرت أن تقولي له الحقيقة؟».

في الواقع لم تفكر داني بشيء آخر منذ يوم الأحد. لكنها عرفت أنها ما إن تفعل هذا، حتى تتبخّر كل إمكانية لرؤية جوناس مرة أخرى. فحبه لشقيقته كبير، وكذلك اشمئزازه من بن. ومن المؤكد أن يشمل اشمئزازه أي امرأة كان على علاقة بها..!

قالت بثقل: «لن يصدق يا هاري».

مطت هاري شفتيها مفكرة: «هل أنت واثقة أنك لا تسيئين تقديره داني؟ واضح أنني لا أعرفه، لكن أي إنسان ذا عقل سيعرف أن بن لم يكن سوى وغد فاتن».

ـ شكراً مرة أخرى.

وبختها شقيقتها: «لا أعنيك أنت، لكنك قلت إن هناك أولاداً من ذلك الزواج..».

انكمشت داني للذكرى حين اكتشفت أن بن لم يكن متزوجاً فحسب، بل أن لديه ولدين بريئين لا يستحقان بكل تأكيد أن يكون لهما أب ضعيف.

ـ لا تكملي!

تابعت هاري: «لم تفهمي قصدي.. إذا كان هناك أولاد، فقد بقي بن متزوجاً من نيكول لسنوات.. مدة تكفي بالتأكيد ليدرك جوناس أن بن لم يكن مخلصاً لزوجته!».

ـ ربما.. وربما لا.

وهزت كتفيها: «ثم أنه لم يصبح لي بعد».

ـ لكنك ترغبين في أن يكون كذلك.. هيا الآن داني.. أين هي الأخت التي أعرفها وأحبها؟ لأنني أستطيع أن أقول لك الآن، إن داني لن تترك شيئاً تافهاً مثل بن ترايتر يبعدها عن الرجل الذي أحبه قلبها!

إنها على حق.. وعرفت داني هذا، لكن بعد سنتين من رفض التورط مع أي رجل، وجدت من الصعب تقبّل تلك المشاعر التي تكنّها لجوناس، لا سيّما أنه شقيق الزوجة السابقة للرجل الذي تسبب بكثير من الأذى.

سألتها هاري مفكّرة: «متى سترين جوناس مجدداً؟».

أخذت داني نفساً متهدجاً: «لن أراه».

ـ لا؟ لكن..

وصمتت هاري مع اقتراب النادل. لكن، أيّاً من المرأتين لم تكن مهتمة بالطعام، فطلبتا طبقين من السلطة.

سألت هاري ما إن ابتعد النادل: «لماذا لن تري جوناس مرة أخرى؟».

ـ لقد قلت لك لتوي..

ـ إنسي أمر بن الآن..

تأوهت داني: «لا أستطيع! وهل تظنين أن جوناس نسيه؟ أو نسي الطريقة التي خان فيها شقيقته مع أن علاقتي ببن لم تتجاوز حدّ الخروج معه لتناول الطعام أو ما شابه».

ـ أتريدين رأيي يا داني..؟

ـ ما كنت سألتك لو لم أكن أريد.

هزت هاري رأسها: «ما تريدينه حقاً داني هو أن أوافق على كل ما قلتِه أنت. وأن أؤيد قرارك بعدم رؤية جوناس مرة أخرى، أتعرفين شيئاً؟ لن أفعل هذا. آخر شيء فكرت به أنك جبانة..».

ـ لست جبانة!

ضغطت هاري على يدها مطمئنة، لتخفف من حدّة كلامها: «إذن

توقفي عن هذا التصرف.. إذا كنت تذكرين لم تكن الأمور سهلة بيني وبين كوين في البداية.. وانظري كم أصبح هذا رائعاً».

ـ هذا أمر مختلف..

ـ لا.. ليس مختلفاً. اتصلي بجوناس وادعيه إلى العشاء.

ترددت داني: «أنا التي دعوته آخر مرة».

ـ أنت؟ لا.. لا تقولي لي.

عندئذٍ أتى النادل وقدّم لهما السلطة.

ـ نصيحتي الوحيدة لك هي ألاّ تهربي من هذا، بل واجهي بعناد، إنها الطريقة التي تواجهين فيها كل شيء آخر!

هاري على حق. هذا ليس من عادتها أبداً، فهي لم تهرب أبداً من موقف ما، جيداً كان أم سيئاً. وخلال السنتين الأخيرتين، كان هذا أكثر من صحيح في كل شيء.

هل تتصرف كجبانة؟ هل هاري على حق حين عرفت أن داني تريدها أن تنصحها بقطع علاقتها بجوناس؟ هل أصبحت فعلاً خائفة إلى هذا الحد من تورط عاطفي..؟

ربما يجب أن تتصل به.

* * *

ـ داني؟

لم يبدُ جوناس دهشاً وحسب عندما تعرّف إلى الصوت الذي يكلّمه عبر الهاتف، إنما بدا مذهولاً أيضاً، فقد أوضحت داني أكثر من اللازم مساء الأحد أنها لا تنوي رؤيته مجدداً.

ولهذا السبب، حين حوّلت له دوروثي المكالمة منذ دقائق لتقول له إن الآنسة سومر على الخط، كانت داني آخر من فكر أن يسمع صوتها من الأخوات سومر.

أجابت: «هي بذاتها. لقد حصلت على رقم هاتفك من أبي، وأرجو

ألاّ يكون لديك أي مانع؟».

ولم يمانع جوناس إطلاقاً.. لكنه لم يستطع منع نفسه من التساؤل بما فكر به رومي سومر عندما طلبت منه ابنته رقم الهاتف.

قال بتصلب: «كيف لي أن أخدمك؟».

قالت بخفة: «لقد قررت قبول دعوتك للعشاء».

ولم يحتج جوناس إلى تخمين ليعرف السبب. واضح أن داني ما زالت تسعى إلى المعلومات التي تتعلق بزيارته لوالدها يوم السبت الماضي!

قالت بعد صمته الطويل: «إذا كانت الدعوة لا تزال قائمة.. طبعاً».

أما زالت قائمة؟ كان جزء منه يحذره من تعميق معرفته بداني سومر.. ولكن ذكرى عناقهما ذلك اليوم كانت تقنعه بالعكس.

ورد عليها: «لا تزال قائمة يا داني».

ـ وأي وقت يناسبك؟

الليلة، غداً، بعد غد.. كان يعرف أن أي وقت يناسبه ليرى داني مجدداً.

ثم تدخل التعقل.. داني ليست مهتمة بالفعل به، بل هي قريبة مريض له، وتسعى وراء المعلومات بينما هو..

سأل: «هل أنت واثقة أن هذه فكرة جيدة يا داني؟».

ـ هل أنت خائف يا جوناس؟

خائف من امرأة واضح أنها لا تشعر بشيء نحوه وكل همّها أن تحاول انتزاع المعلومات منه؟ هل هو خائف أن يقع في حب داني؟

اللعنة.. أجل.. إنه خائف!

قاطعت أفكاره المتشابكة: «يمكن أن أطهو الطعام بنفسي في شقتي يا جوناس. من بين كل دروس الطيران التي أخذتها في أواخر مراهقتي أمضيت سنة في فرنسا أتعلم فن الطبخ.. فبنظر والدي عليّ تعلّم أمور

كثيرة، لكي أتمكن من إطعام زوجي، حين أكون في وطني بعد رحلاتي الطويلة!».

راح جوناس يفكر في الخطر الذي سيواجه، إذا ما تناول الطعام لوحده مع داني في شقتها..؟

لكنه قبل أخيراً: «مساء الغد سيكون موعداً جيداً، ولو أنني أعتقد أن الاقتراح كان أن أدعوك أنا للعشاء».

مرة أخرى أحسّ جوناس بأنه يتورّط في مشكلة، لكن، أليس الوقت متأخراً لهذا؟ فحتى لو رفض فكرة العشاء معاً، سيستمران في رؤية بعضهما.. كما أن الأرق الذي عرفه خلال الليلتين الأخيرتين قال له إنه لا يحتاج إلى رؤية داني ليفكر فيها.

قَبِل الدعوة قائلاً: «حسناً.. فليكن العشاء في شقتك.. لكنني سأحضر المرطبات. والآن، أنا مشغول في هذه اللحظات. لذا أعطني عنوانك، يمكن أن نتابع الحديث غداً».

حين انتهت المكالمة، أدرك أن ما قاله ليس الطريقة الفضلى لإنهاء الحديث.

اللعنة.. اللعنة.. اللعنة!

ـ جوناس.. كنت أتساءل ما إذا كنت تستطيع.. ما خطبك؟

كانت سكرتيرته ومساعدته، دوروثي، المتوسطة العمر، والتي تعمل معه منذ سنوات عديدة قد توقفت فجأة عند الباب، ترمقه بنظرات متسائلة.

ولو فكر بالأمر، لوجد أن دوروثي حمراء الشعر كذلك.. وأدرك هذا وهو ينظر إليها جيداً للمرة الأولى منذ سنوات. لقد بدأ يشعر أن الصهباوات يحطن به!

رد بحدة: «لا شيء.. ما الأمر؟».

وأشار إلى الأوراق التي تحملها.

ردت شاردة الذهن: «مجرد بضع رسائل لتوقعها.. يبدو أن مكالمتك مع الآنسة سومر.. أزعجتك؟».

نظر جوناس إلى سكرتيرته وقال لها: «مزاجي لا دخل له بالمكالمة مع الآنسة سومر».

هزت دوروثي رأسها ببطء: «أوه.. لكنك تقرّ أن مزاجك سيء؟».

وأضافت قبل أن يستطيع الرد: «في الواقع.. لقد كنت مصاباً بصداع طوال الأسبوع».

أجاب بحدة: «اليوم هو الثلاثاء فقط!».

ـ إنه وقت طويل بما يكفي لتحمُّل كلامك الحاد.

واجتازت الغرفة لتضع الرسائل على الطاولة أمامه.

ـ دوروثي..

ردت ببراءة: «نعم جوناس!».

تنهد بصوت منخفض. ما ذنب دوروثي هي تدير عيادته بكفاءة؟ إنها مهذبة دائماً، وفي الوقت نفسه، حريصة على خصوصياته.. ولا يحق له أن يتذمّر، حتى ولو تدخلت في بعض من أموره.

ابتسم معتذراً: «أنا آسف لأنني كنت أقل من.. مرح، في اليومين الماضيين.. أمور كثيرة تشغل بالي في الوقت الحاضر».

ـ الآنسة سومر، مثلاً.

ـ اسمها داني، يا دوروثي.

وكان يعرف أن دوروثي لن يهدأ لها بال قبل أن تعرف على الأقل اسم المرأة الأخرى.

قطبت دوروثي جبينها: «داني؟ لكنني ظننت..».

ـ لا تبالي بما ظننت دوروثي.

وتنهد مجدداً: «هناك ثلاث أخوات في عائلة سومر: هاريت ودانيال وأندريا.. وليس بالضرورة بهذا الترتيب.. والآن لنعد إلى العمل، ألا

تعتقدين هذا؟ لقد أخذت داني سومر ما يكفي من وقتي!».

نظرت دوروثي إليه نظرة معرفة قبل أن تستدير على عقبيها وتغادر الغرفة.

استرخى جوناس إلى الوراء في مقعده الجلدي الوثير للمرة الأولى منذ رد على الهاتف قبل عدة دقائق، وأحس بالتصلب لسماع صوت داني.

أحس باسترخاء غريب وكان يعرف أن سبب هذا أنه سوف يمضي أمسية الغد مع داني.

داني ذات اللسان اللاذع، داني الساخرة، داني ذات الشعر الأحمر الملتهب.. داني ذات العينين الخضراوين الجميلتين، داني ذات الفم الشهي!

إنها الجنة والنار.

لكنها كذلك المرأة الوحيدة التي يريد أن يقضي وقته معها.

***

٦ ـ توقيت خاطىء

تأملت داني بمائدة العشاء التي حضرتها فوجدتها مكتملة. كانت طاولة مستديرة، وعلى الرغم من أن بإمكانهما أن يجلسا قبالة بعضهما إلا أن داني اختارت أن يجلسا قرب بعضهما.

واعترفت أن الوضع هكذا ودي أكثر.. وأحست بالرضى.. ودّي..؟ هل هذا ما تريد أن يكون الوضع عليه مع جوناس؟

عادت كل ملاحظات والدها حول تناقض مشاعر النساء، تطوف في رأسها. لكنها لم تفكر أنها متناقضة.. فهي انجذبت إلى الرجل الذي أحسّت أنه نصفها الآخر.

ولو أن داني لم تلمح صورة بن مسترخياً مبتسماً، إلى جانب زوجته، شقيقة جوناس، وابنتيهما، لكانت السماء وحدها تعرف ماذا سيحصل!

لكن ما سيحصل الليلة هو الذي يشغل أفكارها الآن.

لقد حاولت التفكير بعيب وجدته في جوناس... لكن الحقيقة أنها لم تستطع أن تجد شيئاً.. إنه جذاب، فاتن، وناجح، ويبدو أنه يؤمن بالقيم العائلية ذاتها التي تؤمن هي بها.. حتى عادته بتفادي أسئلتها، فيما يتعلق بصحة أبيها، كانت مجرد دليل آخر على اكتماله المهني.

لكن لا بد من وجود شيء.. فليس من الممكن ببساطة أن تقع في حب شخص بعد معرفة بضعة أيام فقط. الليلة ستحصل على الجواب.. عليها ذلك.

www.elromancia.com

بدت المائدة عظيمة، والطعام جاهز للطهو في المطبخ.. لذا تستطيع الآن أن تركز على مظهرها.. لقد تعمدت مساء الأحد أن ترتدي لتجذب. أما الليلة، وفي شقتها، فسترتدي شيئاً أقل إبهاراً بقليل.

قررت أخيراً ارتداء الفستان الأسود البسيط، من بين عشرات الفساتين الأخرى الملقاة على السرير. فعلى الرغم من بساطته، يُظهر رشاقة جسمها ويبرز احمرار شعرها واخضرار عينيها.

حين فتحت باب الشقة بعد دقائق، بدا لها أن جوناس واجه مشكلة مماثلة في انتقاء ثيابه لهذا المساء، ولو أن اختياره لقميص عاجي اللون، متناسق مع بنطلون بني، وسترة رياضية مماثلة اللون خطف أنفاس داني، وكذلك باقة الورود الصفراء التي كان يحملها.

ابتسم لدى رؤية دهشتها إزاء الورود، وقال: «لقد تعلمت في عمر مبكر، أن اللياقة تفرض إحضار هدية مناسبة».

وقدّم إليها باقة الورود.

ولم يكن يعرف.. بالطبع.. أن الورود الصفراء هي المفضلة لديها! ولطالما كانت أمها تزرع الورد طوال السنة، في غرفة زجاجية بناها والد داني خصيصاً لها. ولقد أمضت داني ساعات في ذلك المكان مع أمها، لكن الورد الأصفر، الذي يقارب لون الذهب، كان هو المفضل لداني على الدوام.

مازحها جوناس بلطف وهي تنظر إلى الورود: «يمكنك أن تأخذيها داني.. فهي لن تعضك».

وكما قال، كانت الورود بادرة لائقة من ضيف إلى مضيفته، لا شيء أكثر: «شكراً لك!».

لكن عطرها الفواح أعاد إليها ذكريات مؤلمة.

سألها بقلق: «ماذا هناك؟».

قالت لنفسها بحزم: أخرجي نفسك من الذكريات يا داني.. وإلا

سوف يندم جوناس على قبول دعوتك!

ابتسمت بإشراق: «لا شيء».

وتنحّت جانباً ليدخل: «اسكب لنفسك كوباً من العصير».

وأشارت إلى صينية على طاولة جانبية حيث إبريق من عصير البرتقال: «سأذهب لأضع الورود في إناء».

وكادت تركض وهي تخرج من الغرفة والورود بين ذراعيها.

أدركت داني أنها لم تكن مرحبة تماماً.. وملأت الإناء بالماء ووضعت الورود فيه بكل وقار.. وورود صفراء! ما كان يمكن لجوناس أن يختار لها أي شيء أفضل. فعادت إليها الذكريات عن تلك الساعات السعيدة التي أمضتها مع أمها بين ورودها الخاصة. لكن جوناس لا يمكن أن يكون قد عرف هذا.. ولا سبب لأن يعرف الآن.. وعليها أن تتوقف عن التصرف كالحمقاء!

ـ أوه.. جيد.

وابتسمت مشرقة وهي تعود إلى غرفة الاستقبال لترى جوناس جالساً يحمل في يده كوباً من العصير.

ـ لقد سكبت لك واحداً أيضاً.

وأشار نحو كأس آخر قرب الإبريق وقال ممازحاً يشير إلى المطبخ: «هل أنت واثقة أنك تحضرين العشاء؟ لا أشم رائحة أي طعام».

نظرت إليه شزراً: «لدي إحساس يا سيد نوبل، أنك تشك في عظمة طبخي».

ابتسم: «حسن جداً..».

أكدت له: «فرني لا يعطي رائحة طبخ».

والتقطت الكأس لتحتسي قليلاً منه.

اتسعت عيناه، وصاح: «أنت فعلاً خبيرة! كانت أمي تقول إن الطاهيات الماهرات وحدهن، يملكن فرناً لا يعطي رائحة هذه الأيام».

ـ إنها على صواب.

ـ وها أنا كنت أتصور وجود جيش من ملتزمي تقديم الطعام يحضرون الأكل الجاهز، مع تعليمات صارمة أن يرحلوا قبل وصولي.

قالت برضى: «فكّر كما شئت».

تمتم جوناس وهو ينظر إليها من بين رموشه: «لا أستطيع الانتظار».

نظرت داني إليه مقيمة.. تتساءل ما الذي لا يستطيع انتظاره... على أي حال، إنهما يتحدثان عن العشاء.. على الأقل.. أو تظن هذا..

قالت: «سوف أذهب لأتفحص الطعام».

وأسرعت إلى المطبخ.

ـ هل هناك مشاكل؟

سألها جوناس ذلك بعد أن لحق بها إلى المطبخ، ووقف على بعد خطوات منها.

ابتلعت ريقها: «على العكس.. كنت سأقدم الطبق الأول».

تقدمت نحو الفرن، وهي تشعر بتلك الجاذبية التي تحيط بها حين يكون جوناس قريباً هكذا منها.

لكن ذلك الانجذاب كان أكثر قوة الليلة، مما كان عليه يوم الأحد، وكأن الزمن لم يتحرك أبداً أو كأنهما يتابعان عناقهما من حيث توقفا.

رفعت نظرها إليه إذ رأت أنه لم يتحرك من مكانه.

وقالت له: «تفضل إلى المائدة، سأحضر المعجنات بعد لحظات».

ـ أنا مرتاح حيث أنا.. شكراً.

وكأنما ليثبت وجهة نظره، استند إلى إحدى خزائن المطبخ، وارتشف عصيره بتكاسل.

ـ بصراحة، أنا أستمتع بمشاهدة كل المهارات المنزلية التي تملكينها.. ما كنت لأصدق مطلقاً أنك السيدة القوية ذات قبعة البايسبول والبنطلون العسكري، التي التقيت بها يوم السبت!

أحست داني بلهيب الغضب يصبغ خديها، فردّت بحدة: «إذن، دعنا نأمل أنك لم تصب بخيبة أمل.. ما هو القول المأثور؟ «برهان لذة الطعام في تذوقه»».

والتقطت الطبقين واتجهت نحو غرفة الطعام.

هذه المرة، لم يكن تسارع نبضاتها بسبب قرب جوناس منها، إنما بسبب الانزعاج. اللعنة على هذا الرجل! كونها طيارة لا يعني أنها تخلو من الأنوثة.. إضافة إلى هذا، فهي طاهية ممتازة وهذا ما سيكتشفه الآن.

عند دخولها غرفة الطعام تمنت لو أنها لم تضع مقعديهما قريبين جداً حول الطاولة. لكن، مع دخول جوناس بهدوء خلفها، عرفت أن الوقت متأخر جداً لفعل أي شيء.. لذا أشارت إلى مقعده إلى يسارها.. فتمتم وهو يجلس: «هذه شقة كبيرة».

جلست إلى جانبه والاحمرار لا يزال على خديها: «أنا أدفع الإيجار بنفسي».

رفع جوناس حاجبين أسودين: «كنت فقط أعلق على حجم الشقة.. ولم أكن أقترح أي شيء آخر».

والتقط شوكته ليأكل.

هدأت داني قليلاً.

ـ يبدو أن معظم الناس، يظنون أنني ألعب في عملي نظراً لخلفيتي العائلية.

نظر جوناس إليها بعينين ثابتتين: «أنا لا أصدق أنك تلعبين في شيء يا داني.. وأنا لست من معظم الناس».

ابتلعت ريقها بقسوة، وقد أدركت تماماً حقيقة قوله! فهو يختلف تماماً عن أي رجل عرفته.

قالت فجأة: «كل طعامك».

رد بهزل: «حاضر سيدتي».

وأضاف بعد اللقمة الأولى: «يا إلهي..! إذا ضجرت يوماً من الطيران يا داني، أقترح عليك أن تفتحي مطعماً!».

ابتسمت بسعادة لمديحه.

ـ لن أضجر من الطيران.

وضحكت برقة وهي تهز رأسها.

توقف عن الطعام، وأصبحت نظرته متمعنة وذكّرها بصوت أجش: «لكنك غيرت رأيك بخصوص رؤيتي مجدداً».

أشاحت داني بنظرها قائلة: «فكرت أن هذا من حق المرأة».

لم يكن هذا رداً على الإطلاق! لكنها لم تشأ أن تناقش معه بسبب تغيير رأيها.

أجابها: «أوافقك.. فيستحيل التنبؤ بما يمكن أن تفعلي، أكثر من غيرك».

استدارت لتنظر إليه: «وهل كان هناك كثير من النساء في حياتك يا جوناس؟».

هز كتفيه: «البعض، ولا شيء جدي.. وأنت؟».

كانت قد عرفت ما إن طرحت السؤال، أن هذا ليس موضوعاً ترغب في الخوض فيه، لا سيّما أن آخر شخص أحبته كان «صهر» هذا الرجل.

بللت شفتيها الجافتين ورددت كلماته: «لا شيء جدي».

وأحست بالارتياح لرؤية جوناس يكاد ينهي طبقه فإن أمضت بضع دقائق في المطبخ لن يفتقد لها الآن.

قال: «وهذا ما يتركنا غير مرتبطين.. أنت وأنا.. هل تظنين أن هذه العلاقة ستصل إلى مكان ما؟».

أخذت داني نفساً عميقاً، محاولةً الإجابة... لكنها فشلت. فحاولت ثانية: «اعتقدت أنني أنا الوقحة؟».

وأحست باختفاء شهيتها تماماً.

ـ إضافة إلى هذا، ليس بيننا.. علاقة!

ـ العشاء معاً لمرتين في الأسبوع يوحي بشيء.

دفعت مقعدها بقوة إلى الخلف ووقفت لتأخذ الأطباق: «هذا يعني أن علينا أن نأكل».

ابتسم جوناس وهو يستدير لينظر إليها: «هذا رد جيد.. ولو أنه غير ملائم أبداً للسؤال.. ولم يكن السؤال مثالياً، لكن لدي سبب لطرحه».

عقدت حاجبيها وهي تنظر إليه: «لا أستطيع تصور ما قد يكون السبب.. وكيف أخذ الحديث هذا المنحى؟».

هز كتفيه العريضتين: «في العادة، هذا أفضل شيء..».

ـ لكن؟

ـ لكن في حالتنا هناك.. تعقيدات.

أجفلت داني، ونظرت إليه بقلق، ويداها مشدودتان بقوة على الأطباق، وقد شحبت وجنتاها.

هل يعرف جوناس؟ هل اكتشف بطريقة ما أمر علاقتها القصيرة مع صهره السابق؟ لكن لو..

تابع جوناس ببطء: «كنت أتكلم عن علاقتي المهنية بفرد من عائلتك.. داني.. ماذا؟».

ضحكتها الخفيفة قاطعت ما كان سيقوله.. فقد كان لديها شعور أن هذا شيء لا تريد أن تسمعه، أو ترد عليه!

قالت: «أنا واثقة أن كلينا راشد بما يكفي لمواجهة هذا الموقف، إذا أصبح ضرورياً. والآن، يجب أن تعذرني لبضع دقائق، وإلا سيفسد الطبق التالي».

ـ لا سمح الله!

غادرت داني غرفة الطعام وهي تعي نظرة الإعجاب التي يرمقها بها جوناس.. ولم تتنفس بسهولة إلا بعد أن أقفلت الباب خلفها.

احذري يا داني.. كادت تصل لتوها إلى استنتاج خاطىء تماماً بافتراضها أن التعقيدات التي يشير إليها جوناس تشمل بن. وهذا استنتاج لم تكن ببساطة، مستعدة للتعامل معه بعد.

إنها تعرف شيئاً واحداً.. إنها بالتأكيد منجذبة إلى جوناس كما ظنت ليلة الأحد..!

حاول جوناس أن يتذكر ما الذي قاله وتسبب بردة فعل داني الدفاعية منذ ثوانٍ..

لقد كان جريئاً بعض الشيء في افتراضه أن بينهما علاقة، مع ذلك عرف أن هذا ليس سبب تحول داني المفاجيء.

توقف عن محاولة تحليل تفكير داني.. فهي ليست مثل أي امرأة أخرى قابلها يوماً. في الواقع، هي فريدة من نوعها تماماً. بدت طياراً قوياً في لقائهما الأول، ثم امرأة جميلة أنثوية مساء الأحد. والليلة.. هي كالحلم.

لم يستطع جوناس إلا أن يتساءل أي مفاجآت أخرى تخبيء له داني سومر؟

لم يتفاجأ جوناس ببقية وجبة الطعام فقد أدرك بسرعة أن داني قادرة على الطهو بشكل ممتاز.

حتى أنه راح يتساءل، بينما كانا يطيلان الوقت في شرب القهوة في غرفة الجلوس، لو كانت داني تحب بالجمال ذاته الذي تقوم به بكل شيء آخر..

نظر إلى الكرسي حيث تجلس قبالته، بعينين ناعستين معجبتين.

كان شعرها مشعثاً قليلاً بسبب عملها في المطبخ، ووجهها محمراً بعض الشيء، أما أحمر الشفاه الذي كانت تضعه، فقد زال بعد تناول الطعام.. وكانت تدابير الحذر التي اتخذها جوناس قبل قدومه إلى هنا قد بدأت تتبخر، ما أخافه بعض الشيء.

وبدا أن داني لاحظت عدم ارتياحه: «ألا تعجبك القهوة؟».

ـ بلى، طبعاً.

ووضع الفنجان الفارغ ثم وقف ليجتاز الغرفة إلى حيث تجلس. وعيناه شاخصتان على جمال وجهها ثم جذبها دون جهد لتقف أمامه، وتابع: «في الواقع داني.. وحتى الآن.. هذه الأمسية رائعة».

ابتلعت ريقها بتشنج وهي ترفع نظرها إليه، وعيناها تشعان مثل الزمرد من تحت أهدابها السوداء.

ـ حتى الآن؟

ـ داني..!

وتأوه باسمها من أعماق حنجرته، وضمّها بقوة إلى صدره.

هذا ما كان يريده منذ اللحظة التي فتحت له فيها الباب منذ ساعتين.. ولم يكن مخطئاً مساء الأحد. هما يتناسبان فعلاً مع بعضهما.

وأحست بالروعة.. ذابت ثناياها الناعمة فوق جسمه الصلب. والتفت ذراعاها حول عنقه وهي تتلاقى مع عناقه الحار..

كانت يداه تحيطان بوجهها.. ثم اشتبكت يداه في نار شعرها وهو يشدها إليه بقوة أكبر.

لم يكن جوناس قد شعر بمثل هذا التناسب طوال السنوات الثماني والثلاثين من حياته.

ـ تأوهت بألم: «جوناس..!».

رفع رأسه لينظر إليها، فرأى الشوق في عينيها الخضراوين. وكانت أنفاسها تتسارع، ويدها ترتجف قليلاً وهي تشبك أصابعها في شعره الأسود الكثيف.

نظر جوناس إلى جمالها وهو يعرف أنه يريدها أكثر مما أراد أي شيء في حياته أو أي شخص.

ـ داني أنا..

وصمت فجأة عندما قاطع رنين الهاتف عناقهما المحموم.

ـ ماذا هناك..؟

ونظر حوله مقطباً يفتش عن مصدر الرنين.

قالت له مقطوعة الأنفاس: «دعه جوناس.. إنه الهاتف.. ولا أريد التكلم مع أحد الآن!».

لكن الرنين استمر بإصرار، بحيث أن جوناس لم يعد يطيق سماعه، فنظر إلى الهاتف..

ليته فقط يستطيع رفع السماعة من مكانها كي لا يتصل هذا المزعج مرة أخرى.

قال بامتعاض: «كائناً من يكون المتصل يبدو أنه مصر جداً، ولو رددت عليه..».

وأشار برأسه إلى الهاتف: «لعلّه صديق ساخط يتصل بك؟».

مجرد التفكير بهذا جعله يشعر برغبة في خنق أحد!

لزم داني بضع ثوانٍ لتجمع شتات نفسها بما يكفي لتدرك ما قاله لتوه.. لكن حين استوعبت أخيراً لم يبدُ عليها الرضى لملاحظته.

وأكدت له: «ليس المتصل صديقاً ساخطاً أو أي شيء آخر.. لأنه ليس لدي صديق بالمعنى الذي تقصد».

بالرغم من أنها انفصلت عن عناقه وابتعدت إلا أن هذا لم يبعد اللمعان عن عينيها الخضراوين القاتمتين ولا التوهج الأحمر عن وجهها، أو تلك المشاعر المشتعلة.

قال جوناس: «دعينا لا نتجادل بسبب مكالمة هاتفية».

وتوقف الرنين دون أن يرد أي منهما.

وأكمل: «أعتذر عن الملاحظة غير الضرورية التي قلتها، وعذري الوحيد أنني لم أكن أتوقع مكالمة في هذه اللحظة بالذات».

وكان يشعر بخيبة أمل لأن المكالمة قطعت عليهما عناقهما الحار.

تنهدت داني بألم.. وتمتمت: «لم أنزعج، إنما..».

وصمتت بعبوس عندما راح الهاتف يرن مجدداً.

ـ لا بد أن المتصل مصرّ جداً.

وتوجهت لتجيب، لكنها وجدت أن الرنين مستمر.. ونظرت إلى جوناس بعينين حائرتين.

لكن جوناس قال: «إنه هاتفي الخليوي».

قالت داني بطريقة عفوية حادة: «هذا هو الثمن الذي تدفعه مقابل كل مرضاك الخاصين والأثرياء».

تمتم جوناس في نفسه: اللعنة. وأدرك أنه مرة أخرى قد خطا خطوة إلى الأمام مع داني.. لكن ليجد نفسه على الفور يتراجع خطوتين إلى الوراء!

قال رداً على المكالمة: «نعم؟».

وانقلب غضبه إلى اهتمام عندما تعرف على صوت المتكلّم معه.

ـ نيكول..؟

كان ينظر إلى داني معتذراً وهو يصغي باهتمام إلى صوت شقيقته، وكشر قليلاً وهي تشير إلى أنها ستذهب إلى المطبخ.

وعرف جوناس أن الأمسية قد انتهت بالنسبة لداني.

اللعنة.. اللعنة!

* * *

٧ ـ ظنون وشكوك

نيكول!

ما من طريقة أفضل لإحباط داني من ذكر اسم شقيقة جوناس.

بعد استئذان جوناس، سارت بثبات نحو المطبخ، بينما تابع حديثه مع شقيقته.. وهو حديث قامت داني بجهد كبير كي لا تصغي إليه، فكلما عرفت أقل عن نيكول ترانير، كان هذا أفضل للجميع.

استندت مرتجفة على إحدى خزائن المطبخ ما إن أغلقت الباب خلفها، ودفنت وجهها في يديها، وقد أدركت بالضبط ما قاطعته مكالمة نيكول، لو أن مكالمتها تأخرت خمس دقائق.

منذ ثوان فقط كادت..

إنها تحب هذا الرجل!

كانت داني واثقة من ذلك لكن مكالمة نيكول ترانير ذكرتها أن حبها لجوناس مخاطرة، بل كارثة. إنها..

اعتذر جوناس وهو ينضم إليها في المطبخ والتوتر بادٍ عليه: «آسف لهذا.. إنها شقيقتي».

كانت داني قد أنزلت يديها عن وجهها ما إن دخل المكان، وابتعدت عن خزانة المطبخ.. فآخر ما تريده هو أن يلاحظ تأثرها بما جرى بينهما.

سألت: «هل كل شيء على ما يرام؟»..

وعرفت من تجهم تعبيره أن الأمر ليس على ما يرام.. إضافة إلى

هذا، الساعة الآن هي العاشرة والنصف ليلاً، ولا أحد، حتى الأخوات، يتصل لمجرد حديث عادي في مثل هذه الساعة!.

هز جوناس رأسه: «إنه عيد ميلاد ابنتها اليوم. لقد أصبحت في الثامنة، ولقد أقامت لها نيكول حفلة. ذهبت إلى حفلة سوزي قبل أن آتي إلى هنا».

ردت بحدة: «هذا لطيف».

وعرفت أنه لم يصل بعد إلى المشكلة..

قال بقسوة: «لكن يبدو أنني بعد مغادرتي بلحظات، وصل والد سوزي للذريعة نفسها».

بن!

وأجفلت داني.

ـ أفهم من هذا أن نيكول هي الأخت المطلقة؟

حتى وهي تطرح السؤال، عرفت أنها تحفر لنفسها حفرة قد تواجه المتاعب لتخرج منها.

كانت تعرف أن نيكول هي شقيقته المطلقة، وتعرف سبب طلاقها.

اعترف جوناس بقوة: «إنها هي. وبوصول بن إلى منزل نيكول مع هدية لسوزي، صَعُب عليها التخلص منه».

أكمل بحدة: «في الواقع، يرفض الخروج! لقد كان دائماً متسلطاً مع نيكول والأولاد. وكانت المسكينة على الدوام تخاف من غضبه. وتمكنت لتوها من التهرب لتتصل بي متذرّعة بالصعود إلى الطابق العلوي لتتفقد الأولاد».

قالت داني ببطء: «فهمت».

لم يبد لها أن هذا التصرف يشبه بن الذي تعرفه.. هو أكثر أنانية من أن يهتم بأحد سوى نفسه! لكن، ربما سيكون الأمر مختلفاً لو تحدى شيء أنانيته.

www.elromancia.com

أخذ جوناس ينظر إليها جيداً: «أرجو أن تفهميني. طلبت مني نيكول أن أحضر لأساعدها في التخلص منه».

التقت عينا داني بعينيه: «إذن، ماذا يؤخرك؟».

قال بنعومة، وهو يمسك ذراعيها: «أنت. لقد دعوتني إلى هنا لقضاء الأمسية، ومن الفظاظة أن آكل وأهرب».

أحست داني بالاحمرار يعود إلى خديها وهي تتذكر أنه فعل أكثر من هذا. فأشاحت بنظرها عنه.

ـ لو اتصلت بي أختي تطلب النجدة، لفعلت بالضبط الأمر نفسه.

ضحك جوناس بنعومة، وضمّها برقّة بين ذراعيه ليستريح رأسها على كتفه.

ـ كنت آمل أن تقولي هذا!

وتنهد بارتياح لردة فعلها.

رفعت داني رأسها لتنظر إليه: «هل من المحتمل أن يتحول صهرك السابق إلى شرير؟».

لطالما عرفت أن بن أكثر كسلاً من أن يدفع نفسه إلى العنف الجسدي.. لكن رفضه مغادرة منزل زوجته السابقة بدا أمراً خارجاً عن المألوف من رجل عرفته جيداً..

هز جوناس كتفيه: «ليس لدي فكرة.. لكنه يسبب الإزعاج لنيكول.. وهذا ما لن أسمح به.. لقد عانت ما يكفي بسببه».

أبعدت داني نفسها من بين ذراعيه، وخطت إلى الخلف، تتجنب النظر إليه مدركة أنها أحد الأسباب لمعاناة نيكول.

ـ أعتقد فعلاً أن عليك الذهاب.

نظر جوناس إليها بحيرة: «هل يمكن أن أتصل بك في وقت لاحق؟ أقله لأطمئنك أنني لا أزال حياً أرزق».

ابتسمت لمحاولة مزاحه. ولو أنها كانت ممتنة داخلياً لاقتراحه أن

يتصل بها.. هذه الأمسية وصلت إلى نهاية مفاجئة، وكانت تشعر بتوتر مشاعرها.

ـ أرجوك اتصل.

واستدارت لتبحث عن قصاصة ورق وتكتب له رقم هاتفها.

دس الورقة في جيب قميصه، وقال: «هناك أكثر من ذريعة لطلبي.. وبهذه الطريقة سأتمكن من دعوتك إلى العشاء حين أتصل».

ابتسمت ساخرة: «سيكون هذا أمراً جديداً!».

حتى الآن هي التي كانت تدعوه! ما عدا الدعوة التي وجهها لها ورفضتها.

ضحك، ثم تجهم لرؤية وجهها الشاحب، وسألها: «هل أنت واثقة أن كل شيء على ما يرام؟ إذا كان هذا يزعجك..».

ـ لا يزعجني.. والآن اذهب.

ولكي تنفذ كلامها، أمسكت كتفه بحزم وأدارته باتجاه الباب.

ـ أختك المسكينة لا بد تصرخ رعباً الآن.

ـ هممم..! لست أدري لماذا لا يتركها هذا الرجل الملعون وشأنها.

وسارا نحو الباب.

ـ كان لديه فرصة رائعة.. لكنه نسفها..

ـ ربما هو رجل لا يحب أن يخسر.

آخر شيء تريده، هو أن تسمع كيف نسف بن زواجه من شقيقة جوناس!

عبس جوناس: «ربما.. لكن نيكول بدأت حياتها من جديد، وهي تخرج مع رجل آخر منذ أسبوعين».

ـ حسن جداً.. هاك الرد على سبب تصرف بن بهذه الطريقة.. على الأرجح، يعتقد أن شقيقتك ستستمر بالحزن لطلاقها.. ومن المعروف أن اكتشاف خروج زوجته السابقة مع شخص آخر سبب أكيد للزوج أو الزوجة

السابقة، في الرغبة بالعودة.

نظر جوناس إليها وهما واقفان قرب الباب: «يبدو أنك على اطلاع جيد بهذه الأمور..؟».

ـ ليس عن تجربة شخصية.. أؤكد لك.

وضحكت ضحكة قصيرة: «مجرد مراقبة للطبيعة البشرية».

أجاب جوناس: «مهما يكن.. لن يفسد بن حياة نيكول مرة أخرى».

ابتسمت داني لتصميمه.. بالتأكيد هو قادر على التعامل مع صهره السابق، وشجعته: «اذهب ونل منه».

على أي حال، لا سبب يدعوها كي تشعر بالعطف على بن!

انحنى جوناس ليعانقها بخفة: «سأتصل بك لاحقاً».

كانت ساقا داني ترتجفان بشدة عندما غادر جوناس منزلها، واضطرت إلى الترنح وهي تسير إلى غرفة الجلوس، لتجلس قبل أن تقع!

لقد حصلت على أكثر من رد على أسئلتها الخاصة بجوناس. إنها تحبه.. لكن كون نيكول تيرنر شقيقته سيدمّر الحب كما خشيت أن يحصل.

واضح أن جوناس يهتم كثيراً لأمر شقيقته، لكن ماذا عنها هي؟

***

كان جوناس متجهماً وهو يواجه صهره السابق في منزل شقيقته، بعد نصف ساعة.. وكان بن يتصرف كالمعتوه، كالعادة ويدعي أن له الحق في زيارة أولاده، على الرغم من أنه نسي تماماً أن ولديه ناما قبل ساعتين من زيارته المزعومة.

وأعلن بلهجة المنتصر: «إضافة إلى هذا فقد دعتني نيكول لشرب القهوة».

اشتد ضغط جوناس على فمه، ولم ينظر إلى أخته الشاحبة الوجه.. فاهتمامه كان مركزاً على صهره السابق.

قال: «لطالما كانت نيكول مهذبة.. حتى نحو أشخاص لا يستحقون ذلك»!

أجاب بن الذي كان مسترخياً بثقة في مقعده: «ما زلت لا أفهم ماذا تفعل هنا يا جوناس.. لقد أوصلت هدية ميلاد سوزي.. نيكول وأنا كنا نتحدث عن الأيام الماضية».

نظر جوناس إلى شقيقته، وعرف من رقة وجنتيها الشاحبتين أن هذه الرحلة على درب الذكريات لم تكن تجربة مستساغة لها.. اللعنة.. لقد أحبت يوماً هذا الرجل بجنون، وخان ذلك الحب بأقسى طريقة ممكنة.

اشتد ضغطه أكثر على فمه، واستدار إلى بن: «لقد تحدثت بما تريد.. والآن أقترح عليك أن ترحل!».

رفع الرجل الآخر حاجبيه: «وإذا اخترت ألاّ أفعل؟».

ـ إذن.. أعتقد أنني سأجبرك.

مال بن إلى الأمام، وضاقت عيناه غضباً: «لقد كنت دائماً تتدخّل..».

ـ وأنت لم تكن يوماً جيداً بما يكفي لتنظف حذاء شقيقتي.. هذا عدا ذكر الزواج منها!

وشد قبضتيه إلى جانبه حتى ابيضت أصابعه.

ابتسم بن، دون مرح: «أنت لم تعتقد يوماً أنني جيد لها».

رد باشمئزاز: «وكنت على حق، والآن هل ستنصرف بسلام.. أم أستدعي الشرطة؟»..

سمع احتجاج نيكول على هذا الاقتراح، لكنه تابع النظر إلى الرجل الآخر متحدياً.. قد يتمكن بن من التسلط على امرأة عاجزة عن الدفاع عن نفسها.. امرأة أحبته يوماً.. لكن جوناس لا يحمل مثل هذه المشاعر لتؤثر على حكمه. وكان مصمماً على أن يغادر بن، بأي طريقة كانت..!

هز بن رأسه بثقة.

ـ أشك في أنك ستدع الأمور تصل إلى هذا الحد.. جوناس نوبل، الطبيب المحب للمجتمع..

قاطعته نيكول هذه المرة: «هذا يكفي يا بن. يمكنك إزعاجي قدر ما تشاء.. لكنني لن أتحمل فظاظتك مع أخي..».

قال بن ساخراً: «بالطبع لا».

وهز رأسه ثم وقف: «لقد كانت أكبر غلطة في حياتي يوم تورطت مع هذه العائلة!».

ومرت عيناه على زوجته السابقة بسخرية: «لست أفهم ماذا يرى فيك هذا الرجل الجديد في حياتك. لقد أهملت نفسك في السنتين الماضيتين».

أحس جوناس بالغضب في داخله لهذه الإهانة المتعمدة لامرأة عانت كثيراً بسبب هذا الرجل.

ـ أيها..

قاطعته نيكول: «اذهب يا بن».

وأحس جوناس بالفخر وهي ترفع رأسها متحدية: «ولا تعد إلى هنا مرة أخرى».

بدا أن بن لم يتأثر.

ـ ما زلت أملك الحق برؤية ولديّ..

قالت نيكول: «طبعاً.. لكن بعد هذه المهزلة سأوصل إليك الأولاد مستقبلاً.. تأكد أولاً من أن عشيقتك قد أخلت شقتك.. وإلا لن يكون الأولاد عائقاً».

تحولت عيناه إلى قطعتي ثلج: «سأفعل ما أشاء..».

ـ ليس مع أولادي.. لن تفعل.. لا أريد أن تقترب منهما أيّ من نسائك.. ولا أعتقد أنها ما زالت المرأة نفسها؟

ضاقت عينا بن: «افتراضك صحيح».

ردت نيكول بسخرية: «تبدو أفضل منك بكثير بن.. وجميلة جداً كذلك. وأظن أن لديها ما يكفي من عقل لتتركك».

ـ قلت إنني توقفت عن رؤيتها.. وأستطيع إعادتها إلى حياتي لو أردت ذلك.

مع كل كراهيتها لزوجها السابق، استطاع جوناس أن يرى أن شقيقته تقترب من نقطة الانهيار، وهذا ليس مدهشاً في هذا الظرف.

علاقات بن، شكّلت النهاية المؤكدة لزواج متزعزع. حتى أن بن قدم لزوجته واحدة من نسائه.

قال جوناس بقرف: «أنتما تستحقان بعضكما.. والآن، هل ستغادر أم سأستخدم القوة؟».

ضحك بن دون مرح: «أوه لا تقلق.. سأذهب.. أنا أجد كل هذا الكلام مقززاً، كما وجدته منذ سنتين!».

وسار بغضب إلى الباب وقال: «وربما يجب أن أتصل بداني.. على الأقل تعرف كيف تقضي وقتاً جيداً!».

وصفق الباب الأمامي خلفه بعد ثوانٍ. لكن جوناس بقي مسمّراً.

داني!

لقد قال بن إنه سيتصل بداني!

.. لا يمكن أن تكون داني ذاتها.. ليس داني التي يعرفها!

داني..؟ لا يمكن أن تكون هي! هل يمكن..؟

قدمت له نيكول فنجان قهوة، وقالت بارتياح: «بعد هذا أظن أن كلينا يحتاج إلى القهوة».

أخذ جوناس رشفة من السائل الساخن، دون أن يلاحظ أنه حرق حلقه.. لا يمكن أن تكون هي داني.

جلست نيكول في أحد المقاعد، ترتشف قهوتها: «في كل مرة أبدأ فيها الظن أنني كنت مخطئة حول بن، يبرهن لي أنني لست كذلك».

رفعت نظرها إلى جوناس بعد أن لاحظت صمته: «أنا آسفة حقاً لإزعاجك هذا المساء يا جوناس.. لكنني لم أرغب في توريط غراهام بهذا».

واستطاع جوناس أن يفهم سبب عدم رغبتها في تعقيد الأمور وإدخال صديقها الجديد في موقف حرج.. وقال بهدوء وهو لا يزال مشغول التفكير بداني: «لا بأس في هذا».

نظرت نيكول إليه بإمعان: «هل قاطعتك عن شيء هام حين اتصلت بك؟».

كان يعتقد أن علاقته بداني شيء مهم. لكنه الآن لم يعد واثقاً.

لكن داني اسم عادي.. فالإسم يمكن أن يكون تصغيراً لعدة أسماء، وليس بالضرورة أن يكون اختصاراً لدانييل.

كل ما عليه أن يفعله، هو أن يطلب من نيكول أن تصف له هذه المرأة بالذات..

لا.. لا يمكنه فعل هذا. لأن جزءاً منه لا يريد أن يعرف..

والجزء الآخر يخشى أن يعرف..

هل يصدق فعلاً أن داني الجريئة التي يعرفها يمكن أن تكون وضيعة هكذا؟

لا.. بالطبع هذا غير ممكن.. لقد كانت داني فظة إلى درجة الوقاحة من أول لحظة التقاها. ولا يمكن أن تتورط مع رجل متزوج، وأن تكون علاقتها معه هي التي حطمت ذلك الزواج.

بعد أن فكّر في ذلك، حوّل اهتمامه إلى نيكول، وقال بابتسامة مسترخية: «لقد قاطعتني فعلاً.. لكن لحسن الحظ كان هذا مع امرأة متفهمة».

لمعت عينا نيكول باهتمام، وعاتبته: «لم تخبرني أنك تقابل امرأة يا جوناس».

رد بشكل غامض: «وأنا لا أعرف إذا كنت أقابلها.. ستكونين أول من يعرف».

ـ هذا جيد.

وكانت تعلم أن من الأفضل عدم إحراجه.. فهي تعرف أن جوناس كتوم جداً عندما يتعلق الأمر بحياته الخاصة.

ـ يبدو أن علاقتي بغراهام هي التي أثارت بن.

ـ لقد قيل لي إن هذا ما يحدث غالباً حين يعرف شريك سابق أن شريكه متورط مع شخص آخر.

ووجد نفسه يكرر كلام داني.

رفعت نيكول حاجبيها.. كانت لا تزال حلوة جذابة في الواحدة والأربعين، بالرغم من أن بن قال العكس.

قالت تمازح جوناس: «ومن قال لك هذا؟».

ضحك جوناس: «لا يهم.. والآن، هل ستكونين بخير، أم تريدين أن أبقى الليلة معك، في حال قرر بن العودة؟».

هزت أخته رأسها: «لا بد أنه يظن أنك ستبقى، لذا فأنا واثقة أنه لن يعود الليلة.. إضافة إلى هذا، سيتصل بامرأته داني.. ألا تذكر؟».

أوه.. جوناس يتذكر جيداً.. لكن هذه ليست داني التي يعرفها.. لأنه سيتصل بها بنفسه ما أن يصل إلى بيته.

كون داني سومر تحمل اسم المرأة التي حطمت زواج أخته، يمكن أن يكون معقداً قليلاً لو أن علاقته بها أكثر عمقاً، لكن هذا أمر سيتعامل معه في الوقت المناسب. أما الآن فهناك أشياء يجب أن يفعلها.

تابعت أخته الكلام: «أتعلم؟ لو أنني رأيت تلك الفتاة مرة أخرى لشكرتها لأنها ساعدتني على اتخاذ القرار المناسب لإنهاء سنوات الجحيم تلك».

وضع جوناس فنجان قهوته الفارغ، وانحنى يقبل خدها ويقول

ناصحاً: «لا تدعي أي شيء قاله بن يزعجك.. لقد اغتاظ لأن الرجال لا يزالون يرون جمالك.. هل السبب أن أختي الصغيرة وقعت في الحب؟».

احمرت وجنتا نيكول: «أنا أكثر من صغيرة.. سأبقى دائماً أكبر منك بثلاث سنوات».

ـ حسن جداً، هذا تهرب ممتاز كي لا تعطيني رداً.

التوى فم نيكول مؤنباً: «انتظر لترى.. ودوروثي موافقة على أي حال».

ارتفع حاجبا جوناس: «دوروثي.. دوروثي التي تعمل عندي؟».

ضحكت نيكول: «إنها تهتم بالأولاد أحياناً لأخرج مع غراهام».

ـ لم تذكر لي هذا. ولا أنت ذكرته حتى الآن.. أتعرفين، أعتقد أن بن قد أساء تقديرك..

ابتسمت ثم وقفت: «أنا حقاً ممتنة لك لمساعدتي الليلة.. خاصة وأنني قاطعتك عن شيء خاص!».

وتعمدت أن يكون تعبير وجهها خبيثاً وهي تقول الملاحظة الأخيرة.

ابتسم جوناس لها وهي ترافقه إلى الباب. وكرر كلامها بالنسبة لعلاقتها: «انتظري لتري..».

أكدت له: «لا يمكن لأمي أن تنتظر لترى طفلها الصغير متزوجاً وله عائلة».

رفع يده احتجاجاً: «مهلك دقيقة! أنت تستبقين الأمور.. لقد التقيت لتوي.. المرأة».

وامتنع عن ذكر اسم داني.. فهو غير ملائم الآن.

ـ الزواج والأولاد ليسوا في مقدمة خططي الحالية.

ـ إلاّ إذا كان لديك حبيبة.

انحنى جوناس يقبل شقيقته مودعاً: «سأتصل بك غداً».

وسار نحو سيارته.

فكر أن يتصل بداني من أمام منزل شقيقته، لكن هذه كانت لا تزال تنتظر رحيله عند الباب، لذا لم يفعل، فما عساها تفهم من مكالمته هذه.

إضافة إلى هذا، لم يكن واثقاً تماماً ما يمكن أن يفهمه من اندفاعه.. هل هو تنفيذ لوعد قطعه لداني؟ أم أنه حاجة ليثبت أنها ليست المرأة التي كانت متورطة مع بن؟

قال لنفسه وهو يهز رأسه.. كلام سخيف، وكأن سماع صوت داني يمكن أن يقول له هذا! فهو إما أن يصدق أنها ليست داني، أو لا يصدق، الأمر بسيط.

وحين اتصل أخيراً بداني بعد ربع ساعة، وجد أن خطها مشغول وكانت الساعة تقارب منتصف الليل.

كاد جوناس يفقد صوابه. لا أحد يتلقى مكالمة عادية في هذه الساعة من الليل، مما يعني أنه شخص مميز.. شخص لا تمانع داني أن تتكلم معه، مهما كان الوقت متأخراً.

بن..؟

* * *

٨ ـ مؤامرة!

لم يتصل جوناس..!

شغلت هذه الفكرة داني طيلة اليوم التالي. وكانت قد عادت إلى منزل العائلة وأقلّت أباها وأودري بالطائرة إلى فرنسا. وانتظرت حتى أنهيا أعمالهما لتعود بهما مرة أخرى.

بالطبع، قد لا يعني إهمال جوناس شيئاً.

أو قد يعني كل شيء..!

اللعنة! لماذا تتطفل هذه الأفكار السلبية على رأسها؟

لقد تركها جوناس ليلة أمس ليذهب إلى نجدة أخته. وقد يلزمه فترة ليحل المشكلة، وقد لا يعود إلى منزله حتى ساعة متأخرة، ويعتقد أن من غير اللائق الاتصال بها، وربما اتصل بها اليوم، أثناء غيابها.

لم يكن لديها سبب يدعوها للافتراض بأن جوناس وصهره السابق أنيا على ذكرها مساء الأمس.

ما عدا أن جوناس لم يتصل بها..

سأل والدها ما إن وصلوا إلى المنزل: «هل ستبقين للعشاء؟».

ـ أوه.. لا.. أنا.. يجب أن أقابل شخصاً في المدينة.

رفع والدها حاجبيه: «هل هو شخص نعرفه؟».

نظرت داني إليه بعينين ضيقتين: «ماذا تعني بالضبط؟».

رد والدها ببطء: «في الواقع.. لا شيء».

وقطب مفكراً وهو يصب القهوة لنفسه ولأودري.

ـ لكن، بما أنك ذكرت هذا، لماذا طلبت مني رقم هاتف جوناس..؟

قالت أودري وهي تأخذ فنجان القهوة: «دع الفتاة وشأنها يا رومي.. يحق لنا جميعاً الحفاظ على أسرارنا».

سأل رومي: «حتى أنت أودري؟».

ردت بغموض: «حتى أنا».

لم يبدُ أن الرد أعجب رومي، كما لاحظت داني..

قالت داني: «يجب أن أذهب.. هل الرحلة إلى يورك شاير عند الساعة العاشرة غداً؟».

هز والدها رأسه من دون أن تفارق نظراته أودري.

فكرت داني أن المرأة أسدتها معروفاً وأبعدت اهتمام والدها عنها، على الرغم من أنها قد وضعت نفسها في موقف حرج.

قالت بخفة وهي تنحني لتقبل أودري: «سأراكما في الصباح إذن».

ورمقتها بنظرة امتنان.

ابتسمت أودري، وارتشفت قليلاً من قهوتها وتعابير وجهها هادئة كالعادة.

كبتت داني ابتسامة وهي تقبل والدها وأملت أن تكون أودري تعرف ما ستفعل.. فقد يكون رومي قاسياً لا يلين حين يريد معرفة شيء، وواضح أنه مهتم بهذه الحياة الخاصة التي ألمحت إليها أودري.

وتبخر مرح داني ما إن بدأت رحلة العودة إلى منزلها. لم تكن تكذب حين قالت إنها ستقابل شخصاً في المدينة. لكن، لسوء الحظ لم يكن جوناس، على الرغم من رغبتها في رؤيته أكثر من أي شيء.

ربما ترك لها رسالة على آلة الرد؟ لكن حتى ولو لم يترك لها رسالة، لا يعني هذا أنه لم يتصل.. بعض الناس، وهي منهم، لا يحبون ترك

الرسائل على تلك الآلات.

قال لها صوت في داخلها: توقفي عن اختلاق الأعذار، فلو أراد جوناس الاتصال، فلا شك أنه سيفعل..

كانت مشتتة الأفكار حين وصلت إلى شقتها.. وازدادت اضطراباً حين تأكدت من عدم وجود أي رسالة لها.

لكنها كانت تتوقع حضور آندي بعد نصف ساعة. لذا، لم يكن لديها خيار سوى أن تستحم وتغير ملابسها قبل وصول شقيقتها. من الجيد أن ترى أختها. ولو أنها لا تعرف عن ماذا ستتكلمان، فحسب معلوماتها، لا تعرف آندي بعد بمرض أبيها.

أفضل طريقة لمعالجة المسألة أن تترك آندي تتحدث.. فعلى أي حال، هي التي طلبت المجيء إلى هنا، وليس العكس.

بدت آندي مريضة، شاحبة ونحيلة حين دخلت شقة داني بعد عشرين دقيقة..

قالت آندي وهي تدخل الشقة: «أعرف أنني أبدو بحالة فظيعة».

كانت أنيقة جداً في البنطلون الأسود الذي كانت ترتديه والقميص الحريري الزمردي اللون.

أقفلت داني الباب: «في الواقع، كنت أفكر لتوي بالعكس».

ولحقت بأختها إلى غرفة الجلوس، وأضافت: «ولو أنك على الأرجح بحاجة لرؤية طبيب».

تهالكت آندي في أحد المقاعد، وتأوهت: «لقد رأيت طبيباً».

ـ حقاً؟

ولم تحاول داني أن تخفي دهشتها.. فلطالما رفضت آندي رؤية أي طبيب منذ كانت في الخامسة من عمرها ولا بد أنها تشعر حقاً بالمرض لأنها أجبرت نفسها على رؤية طبيب.

هزت آندي رأسها متثاقلة: «لقد فعلت. هل أزعجك لو طلبت فنجان

شاي؟ لقد تركت المكتب لتوي، ولم يكن لدي الوقت للذهاب إلى بيتي».

ـ تعالي معي إلى المطبخ، واجلسي بينما أحضر الشاي.

ووضعت الماء على النار: «لا يجدر بك أن تعملي إذا كنت لا تزالين مريضة يا آندي».

ابتسمت شقيقتها بضعف: «لم أفهم يوماً كيف تمكنت من إيصال هذا الشيء الثقيل إلى هنا».

وأشارت إلى الفرن.

ـ غريب أنه لم يخترق الأرض إلى الطابق السفلي حتى الآن.

ـ توقفي عن تغيير الموضوع يا آندي.

وصبت الماء الساخن في إبريق الشاي: «لا عجب أن يقلق رومي عليك وهذا القلق لن يساعد صحته».

تحول تعبير آندي إلى الحذر.

ـ وماذا قال لك أبي عني؟

ردت داني بصدق: «لا شيء».

وأعطت أختها فنجان الشاي.

ـ لا حاجة إلى أن يقول شيئاً، فأنا أعرف أنه قلق عليك.

تنهدت آندي: «هذا صحيح..».

وصمتت عندما رنّ جرس الهاتف الداخلي، وقالت آندي بدهشة: «هل تنتظرين أحداً؟».

لا.. لكنها لم تستطع الإنكار أنها ما زالت تأمل سماع صوت جوناس. ربما قرر زيارتها بدلاً من الاتصال؟

قالت: «سأرى من يرن الجرس».

وخرجت مسرعة قبل أن تقول أختها المزيد، فآندي لم تكن في مزاج يسمح لها باستقبال زوار.. لكن داني أيضاً لم تكن تنوي إبعاد جوناس إذا

كان هو الزائر.

ضغطت زر الهاتف الداخلي وقالت بحذر: «نعم؟».

ـ داني؟ أنا جوناس.. هل أستطيع الصعود..؟

ـ أجل!

ولم تنتظر لتسمع بقية كلامه، بل فتحت له الباب بيديها المرتجفتين.

إنه جوناس!

وقفز قلبها لفكرة رؤيته مجدداً.. كيف ستتعامل مع وجوده ووجود آندي هنا في الوقت عينه.. لا فكرة لديها. لكن لا شك أنها ستجد سبيلاً، يجب أن تجد!

استدارت ببطء عندما سمعت أختها تخرج من المطبخ: «هل تشعرين أنك أفضل؟».

ـ لا.. هل أرى احمراراً على خديك يا داني؟

بللت شفتيها: «آندي.. أنا..».

وقاطعها رنين جرس الباب، لقد وصل جوناس.

قالت مقطوعة الأنفاس: «دعيني أفتح له.. ثم سأشرح لك كل شيء».

ردت آندي: «حسناً!».

بدا جوناس رائعاً ببنطلونه الأسود وكنزته الزرقاء، ولو أن تعبيره الحذر لم يبدُ مشجعاً.. وغاص قلبها.

قال بأدب: «أرجو ألاّ أكون قد قاطعت شيئاً».

أكدت له وهي تتنحى جانباً ليدخل: «بالطبع لا.. أدخل».

شهقت آندي وهي تقف ببطء: «أنت! ماذا تفعل هنا؟».

فغرت داني فاها، عاجزة عن فهم هذا التهجم الذي لا مبرر له.. ماذا تفعل أختها بحق السماء؟

استدارت آندي إلى داني وصاحت بغضب وهي تضع فنجان الشاي

على الطاولة بحدة مسموعة: «هل دعوته إلى هنا؟ لا يحق لك..».

وأخذت ترتجف: «لا يحق لك إطلاقاً! اللعنة على هذه العائلة».

وأكملت وهي تصرّ على أسنانها: «اللعنة عليكم جميعاً!».

وشدت قبضتيها بقوة بحركة ساخطة.

وحاول جوناس تهدئتها: «أندريا..».

ـ لا تحاول إيجاد أعذار تسترضيني..

والتفتت إليه بحدة وقد اصطبغ وجهها باللون الأحمر: «هذه مشكلتي.. لا مشكلة أحد سواي.. و..».

قال جوناس مهدئاً: «لكن عائلتك قلقة عليك».

ـ فليقلقوا.

وانحنت لتأخذ حقيبة يدها قبل أن تتجه نحو الباب. وتوقفت لتقول لداني والدموع تلمع في عينيها: «لم أعتقد أنك ستخذليني بهذه الطريقة. يمكنني أن أعذر والدي.. لكن ليس أنت داني..».

ـ لكنني..

قاطعتها آندي بحدة: «لا بأس.. فهذه خيبة أمل أخرى سأضطر إلى التكيف معها، كما أتوقع. كان يجب أن أعتاد على أمثالها».

وأضافت بمرارة وهي تهز رأسها باشمئزاز: «لكنني لم أكن أعتقد أبداً.. اللعنة عليك يا داني».

وأنهت كلامها بصوت متألم.

حاولت داني أن تخرج من تأثير الصدمة، فقالت لشقيقتها:

ـ مهلك دقيقة.

أرادت أن تعرف ماذا يجري!

معرفة آندي بجوناس كانت أكثر من واضحة.. وأرادت داني أن تعرف بالضبط لماذا وكيف حصل هذا؟

قالت لأختها بحزم: «ليس لدي فكرة عما تتحدثين يا آندي.. وكيف

www.elromancia.com

خذلتك؟».

وهذا شيء لن تفعله أبداً. فالشقيقات الثلاث مخلصات تماماً لبعضهن البعض، ولوالدهن. ولأن آندي الأخت الصغرى، فقد كانت دائماً المدللة من الجميع.

أجابت آندي بغضب: «لماذا لا يفهم أي منكم أن هذا قراري، وقراري لوحدي؟ والضغط العائلي لن يغيّر شيئاً، والآن، إذا كنت لا تمانعين، أعتقد أن من الأفضل أن أغادر.. قبل أن أهين.. ضيفك أكثر».

ونظرت إلى جوناس بقسوة مريرة.

- لن أحضر إلى الموعد المحدد معك غداً.

وبدا جوناس غير راض عن إعلانها، فتقدم منها قائلاً: «أندريا..».

قاطعته قائلة بمرارة: «سأجد لنفسي مستشاراً آخر يا سيد نوبل، شخصاً أستطيع الثقة به».

لم يكن لداني فكرة بالضبط عما يجري هنا... لكن تبيّن لها أنها كانت مخطئة تماماً عندما ظنت أن والدها هو المريض.. فقد اتضح لها أن آندي هي المريضة..!

لم ترَ داني أختها هكذا من قبل. فقد كانت دائماً فاتنة ودافئة لكنها الآن أبعد ما يكون عن التهذيب والجمال. تبدو تماماً كما وصفت نفسها لحظة وصولها «بالمظهر الفظيع» ومهما كان خطبها، واضح أنها مريضة..!

استدارت داني إلى جوناس: «هل ستتركها تخرج من هنا وهي بهذه الحالة؟».

سقطت يدا جوناس إلى جانبيه، وقال بصراحة: «لا أستطيع سوى النصح يا داني.. لا أستطيع إجبار أندريا على فعل شيء».

تدخلت آندي: «حسن جداً.. من الرائع أن أعرف أن أحدكما على الأقل، قد فهم هذا! سأتصل بك فيما بعد يا داني.. حين لا أكون غاضبة

هكذا. ولقد اتخذت قراراً عما أريد أن أفعله بالضبط».

وراقبت داني آندي وهي تخرج من الشقة، وتغلق الباب بحزم خلفها.. وكان دماغ داني يضج بكلّ ما قيل منذ لحظات.

آندي مريضة وليس والدها.. لكن.. ما خطب أختها؟

هي تعرف أن آندي كانت مصابة بأنفلونزا منذ عدة أسابيع، وأن أختها كانت تجد مشكلة في استعادة صحتها.. لكن، ماذا يعني هذا.. بالضبط؟

رمقت داني جوناس بنظرة تساؤل وقالت ببطء: «من أنت؟.. ماذا أنت؟».

كان خداه شاحبين، فلا بدّ أن المواجهة التي حدثت منذ لحظات، أثرت فيه بشكل واضح. لكن داني لم تكن الآن مهتمة بهذا، فقد عرف جوناس الافتراضات التي توصلت إليها فيما يخص زيارته إلى منزلهم يوم السبت..

حذرته ببرود، وقد بدأت تشعر بالغضب: «لا تجبرني على إيجاد الرد بنفسي يا جوناس».

كان جوناس يعرف منذ البداية، أنها تقابله أملاً بالحصول على معلومات بشأن مرض والدها المزعوم، حتى أنهما ضحكا معاً على عدم نجاحها! وطوال الوقت، كان جوناس يضحك لسبب مختلف تماماً..

أخذ نفساً متهدجاً، وأرجع رأسه إلى الوراء ليقابل تعبيرها المتحدي: «لا أعتقد أن الأمر مهم الآن بعد أن قررت أندريا الاستغناء عن خدماتي.. أنا طبيب مولّد يا داني».

طبيب مو..

طبيب مو..

لم تستطع داني التلفظ بالكلمة. فلو أن جوناس هو هكذا، فهذا يعني أن آندي.. أن آندي..

أوه.. يا إلهي!

راقب جوناس داني وهي تستوعب الحقيقة أخيراً. . وبدا له واضحاً أنها تعجز عن التصديق.

لقد عرف الافتراض الذي توصلت إليه يوم السبت، بالطبع عرفه. لكن ضميره المهني منعه من إفشاء السرّ.

قال بقلق: «لم يكن سري أنا لأقوله يا داني. ولا يزال هكذا».

ـ لا تقلق يا جوناس، فأنت لم تقل شيئاً! لكنني أعتقد أنك لو ذكرت لي مهنتك، لفهمت أن لا دخل لوالدي في هذا كله.

كان كل هذا صدمة لها، وأدرك جوناس هذا. لكن، في هذه اللحظات، كان الغضب الذي تشعر به نحوه واضحاً جداً. . .

لم يستطع أن يلومها على إحساسها هذا، وقبل ذلك حاول الاتصال بها لكن الخط الهاتفي الذي كان مشغولاً ليلة الأمس، منعه من التقرب منها.

لم ينم جيداً ليلة أمس فقد كان رأسه يعجّ بالأفكار والتساؤلات عن الشخص الذي كانت داني تتحدث إليه ليلاً. كان الشك يتآكله. أتراه يكون بن؟

مجرّد التفكير بهذا الموضوع أفسد عليه نهاره ومنعه من التركيز على عمله.

بعد أن تناول العشاء الذي أعده لنفسه حين عاد من العيادة، قرر رؤية داني. لكن، كيف سيسألها ما إذا كانت تعرف بن، دون أن يبدو سؤاله اتهاماً؟ . . عرف أنه يجب أن يتكلم معها وجهاً لوجه لأن مشاعرها شفافة جداً.

لكن الوقت ليس مناسباً إطلاقاً الآن.

أوه. . لا تزال داني شفافة في مشاعرها. . وأكثر ما يبدو عليها هو الغضب. . نحوه! هذا ليس الموقف المثالي الذي يمكن فيه أن يطرح عليها أسئلة عن حياتها الشخصية.

ابتسم جوناس دون مرح.

ـ حسن جداً. . أنت تعرفين حقيقة تلك الزيارة الآن. . لذا. .

قاطعته بغضب: «لا زلت لا أعرف شيئاً له أهمية. . من؟ متى؟ وكيف؟».

ـ أعتقد أن كلينا يعرف كيف يا داني. لا أعرف بالضبط متى، ولو أنني أعرف أنها ستلد قرابة عيد «العشاق» أما من. .

تنهد: «. . أعتقد أن والدك يريد رداً على هذا السؤال بشكل خاص، كذلك. لكن أندريا لا تشعر برغبة في التكلم مع أحد بهذا الموضوع».

هزت داني رأسها وهي تفكر: «ليس لأندي صديق دائم أعرفه».

وبدا أنها تكلم نفسها: «إلا إذا كان شخصاً. . ».

وصمتت لتحدق بجوناس: «لا بد أنها أخبرتك بشيء؟ أم أن الرد على هذا من آداب المهنة؟».

رد بهدوء: «هذا ممكن. . وصحيح».

لاحظ أن الورود الصفراء التي جاء بها ليلة الأمس، موضوعة في إناء زجاجي على الطاولة. لكن الليلة، سينتهي الأمر بها على الأرجح في القمامة.

وتابع: «داني. . أعتقد أن أندريا هي التي يجب أن تكلميها عن هذا. . إنها. . ».

ـ لن تتكلم معي الآن. . فهي تظن أنني متآمرة معك ومع أبي.

ربما في هذا الكثير من الحقيقة. . . ولكن لا يمكنه أن يناقش أمر أندريا سومر، حتى ولو مع أختها الكبرى القلقة.

رفع جوناس يديه باستسلام: «إذن، أقترح أن تزيلي هذه الأفكار من رأسها».

وأدرك أنه لا يقدم الكثير من المساعدة. لكن حقيقة الأمر أنه لم يأت إلى هنا ليتحدث عن أندريا سومر. . !

تابعت داني التحديق به.. كانت جميلة في قميصها القطني الأخضر وبنطلونها الضيق المتناسق لكنه لم يأت إلى هنا ليصبح مفتوناً بما تبدو عليه داني.

إذن.. لماذا هو هنا؟

ليسأل امرأة عرفها منذ أيام، امرأة يجد نفسه منجذباً جداً نحوها، امرأة تعجبه.. عما إذا عرفت يوماً زوج أخته السابق.

مجرد التفكير بهذا السؤال أجفله، على الرغم من أنه جاء إلى هنا بهدف طرحه.

لكنه لن يستطيع ذلك الآن.. وإلاّ حطمت إناء الورود على رأسه!

تنهد قائلاً: «أنا آسف يا داني، أعرف أنني لم أساعدك. لكن يبدو أن لك علاقة مقربة مع أندريا، وإلا لما كانت هنا..».

قاطعته: «لا أحد يناديها أندريا.. وبعد الليلة، أعتقد أن ذلك التقارب الذي تتكلم عنه، أصبح شيئاً من الماضي. لقد اتصلت بي آندي تسأل ما إذا كان بإمكانها المجيء لتتبادل الحديث.. حديث أعتقد الآن أنه يخصها بعد دقيقة من وصولها إلى هنا، وقبل أن تتاح لها فرصة قول شيء حول ما يزعجها..».

أكمل لها الجملة: «وصلت أنا وأفسدت كل شيء».

ـ لم أكن سأقول هذا بالضبط.

ـ لكنك فكرت به.. أليس كذلك؟

ـ ربما.. فثمة ما كان يشغل بال آندي.

وقطبت جبينها: «هل تواجه مشكلة؟ أم من غير المسموح لك أن تقول لي هذا، أيضاً؟».

ـ لو كان هناك مشكلة، لما قلتها لك.. لا. أكرر لك أن آندي امرأة طبيعية وبصحة جيدة. كل ما في الأمر أنها تعاني بعض الغثيان في الصباح، على أمل أن يتوقف في غضون بضعة أسابيع.

ـ إذن، لست أفهم، ماذا..؟

قاطعها جوناس: «أختك طبيعية وبصحة جيدة يا داني.. لكنها غير متزوجة، وغير مرتبطة، حسب قولك.. ألا تعتقدين في هذه الظروف أنها قد تشعر بشيء من وخز ضمير؟».

ولم يستطع إيضاح أكثر من هذا دون أن يفشي سر مريض، ولو كان سابقاً.

نظرت داني إليه متأملة، ثم تنفست بضعف: «يا إلهي!».

وسقطت في أحد المقاعد: «هل تفكر بالإجهاض؟ هل هذا هو القرار الذي توصلت إليه؟».

ـ أولا تظنين ذلك؟

سكب لداني فنجان شاي، فأخذته بامتنان. وبعد أن ارتشفت منه جرعة كبيرة، تكلمت أخيراً.

ـ طبعاً، الأمر عائد لآندي لتقرر.. لكن..

ـ في نظر آندي ليس هناك «لكن».

وتقدم ليجلس قرب مقعدها، فقالت: «حسن جداً.. ربما ليس بالنسبة للعائلة، لكن الأب..».

ـ كائناً من يكون.

نظرت داني إليه بغضب: «أؤكد لك لو أنها..».

ـ بكل تأكيد..

وعرف أن هذا الحديث قد تمادى إلى ما هو أبعد من المراوغة.

قالت داني بحدة: «إذن، آندي تعرف من بالضبط».

ـ ولن تقول مَن.

بدت الحيرة على داني: «ولا حتى لرومي».

ـ خاصة لرومي.

ـ لكن لماذا لا؟ يجب أن يعرف في وقت ما.. سوف نعرف جميعاً..

www.elromancia.com

لو قررت آندي الاحتفاظ بحملها..

لم يكن جوناس يعرف آندي جيداً.. ولم يلتقِ بها سوى لوقت قصير يوم السبت، حين قام بفحصها. لكن لو أن آندي تشبه أختها، لرفضت تدخل أحد، لذا فهي تشبهها على الأرجح.

قالت داني: «يجب أن أذهب إليها».

ووضعت فنجان الشاي قبل أن تقف.

ـ أنا آسفة جوناس.. لكن علي الخروج.. وأنا واثقة أنك ستفهم.

وبسرعة البرق، التقطت سترتها وحقيبتها، ومفاتيح سيارتها.

إنه يفهم. ويفهم جيداً، فهي تتصرف بالضبط كما تصرف هو حين احتاجت إليه أخته... لكن، لا يزال هناك أمور كثيرة عالقة بينهما.. وما إذا كانت داني تعرف بن، هو أحد الأمور.. بل هو الأمر الرئيسي.

ترددت داني وهي ترتدي سترتها: «لقد نسيت أن أسأل.. هل سار كل شيء على ما يرام مع أختك ليلة أمس؟».

وكأنما التقطت شيئاً من أفكاره.

أم أنه يبحث عن ردة فعل مذنبة منها؟ بصراحة تامة، لم يعد يعرف..

ورد: «على ما يرام».

ولم يرغب في الخوض في هذا الموضوع حتى يتأكد من داني، وقال وهو يراقبها عن كثب: «لقد اتصلت بك».

ـ حقاً؟ لكن الهاتف قرب سريري..

ـ كان الخط مشغولاً.

مرة أخرى راقبها جيداً. ولبضع لحظات بدت حائرة، ثم صفا جبينها وقالت: «كانت آندي تكلمني.. كان يجب أن أعرف حين اتصلت في وقت متأخر أن هناك مشكلة».

آندي.. كانت أختها تكلمها حوالى منتصف الليل؟

أم أنها تقول هذا فقط..؟

يا إلهي! أحس جوناس بدوار بسبب الشكوك التي تنتابه بشأن داني وبن.

حقيقة الأمر، أنه لم يستطع تحمل تورط رجل آخر مع داني.. لا سيّما إذا كان رجلاً لا يكن له جوناس سوى الاحتقار.

وماذا يعني هذا بالضبط؟

قاطعت داني أفكاره المشوشة بحدة: «يجب حقاً أن أذهب. قد يلزمني بعض الوقت لإقناع آندي بأن تدعني أدخل شقتها، فكيف بالأحرى عن التكلم معي بهذا الموضوع».

أجاب بسرعة: «أجل.. حسناً».

ودفع الأفكار المزعجة عن غيرته على داني.

ـ أنا.. يمكن أن نتكلم مرة أخرى في وقت آخر.

نظرت إليه باحتراس: «أجل. حسن جداً.. من الأفضل أن نذهب إذن».

أراد جزء منه أن يذهب.. لكن الجزء الآخر أراد نسيان كل التعقيدات التي تفرقهما، ونسيان كل شيء عن..

لكنه لا يستطيع أن ينسى. حتى ولو أنه الآن يعرف أن آندي كانت تكلمها على الهاتف في وقت متأخر ليلة أمس..

وافق بهدوء: «أجل».

لم يتكلم أي منهما في المصعد، وبدا وكأن جداراً كان قائماً بينهما.

وما إن أصبحا على الرصيف، عرض عليها قائلاً: «هل أستطيع أن أقلّك إلى مكان ما؟».

رفضت داني: «لا شكراً لك».

حاولت تجنّب نظراته وهي تتابع قائلة: «قد أتأخر.. وسيلزمني وسيلة نقل لأعود إلى منزلي».

ـ بالطبع.. أنا.. أتمنى أن يسير لقاؤك مع آندي على ما يرام.

ابتسمت بحسرة: «وأنا كذلك أتمنى هذا».

بدا من رنة صوتها أنها لم تكن تأمل كثيراً، لكن عليها أن تفعل ذلك رغم كل شيء.

قال: «ليلة سعيدة إذن».

وانتابه إحساس فظيع بأن هذا وداع حقيقي! لمعت عينا داني الخضراوان وهي ترفع نظرها إليه، وكأن الدموع فيهما.. لكن هذا سخيف، لماذا بحق السماء يجب أن تكون على وشك البكاء؟

قالت بسرعة: «ليلة سعيدة يا جوناس».

واستدارت على عقبيها لتبتعد بعد لحظات وراء زاوية البناء، متجهة نحو موقف السيارات.

لقد كان هذا وداعاً. لا يمكن لداني أن تسامحه لأنه لم يقل لها إن والدها ليس المريض.. وهو.. وهو لن يستطيع تحمّل فكرة علاقة محتملة بين داني وصهره السابق.

إنه يحبها!

***

٩ ـ لا تقولي وداعاً

قال والد داني باهتمام: «أنت هادئة جداً هذا الصباح».

لم تحوّل داني اهتمامها عن قيادة الطوافة فوق الريف الإنكليزي. وكان والدها يجلس إلى جوارها، وأودري في الخلف. ردت عليه بجفاء: «ظننت أنك لا تحب النساء الثرثارات عند الصباح».

ـ كلمة «مرحباً» لا تشكو من شيء.

قالت بسخرية جافة: «مرحباً».

في الواقع، لم يكن مزاجها يسمح لها بتبادل الأحاديث، فليلة الأمس كانت سيئة للغاية. وهي تلوم والدها على بعض من هذا. هي في السابعة والعشرين. كبيرة بما يكفي ليسرّ إليها بخبر آندي.

وصلت إلى شقة أختها في وقت متأخر ليل أمس لتجد أن آندي قد غادرتها حاملة حقيبة صغيرة، حسب قول حارس المبنى.

أجرت بضعة اتصالات هاتفية بصديقات آندي حين عادت إلى منزلها، لكن أختها لم تكن عند أيّ منهن، ولا يمكن أن تكون عند هاري وكوين لأنهما ما زالا مسافرين.. لذا لم تستطع أن تكون مهذبة مع أبيها!

قالت ببرود: «أعرف بأمر آندي.. يا رومي».

ـ أوه.

كررت بحدة: «أوه؟ هل هذا كل ما تستطيع قوله؟».

وأدارت عينين ملتهبتين إليه: «أختي الصغيرة في أكبر ورطة في

www.elromancia.com

حياتها.. وكل ما تستطيع قوله هو «أوه»»؟

رد والدها بغضب: «لا.. ليس هذا كل ما أستطيع قوله.. لكن آندي لم تنفك تقول لي إنها فتاة كبيرة الآن.. وأنا..».

قاطعته بقسوة: «لقد اختفت».

وعرفت أنها غير منصفة.. فشأنه شأن جوناس، والدها مؤتمن على سر، وليس من عادته أن يفشي سراً.

جوناس!

إنه يعرف بقصة بن.. ولم تعرف داني كيف عرف.. تعرف فقط أنه يعرف. لقد رأت هذا في عينيه ليلة أمس، وأحست بهذا في المسافة التي أبقاها بينهما..

على أي حال.. ماذا يهم؟ إنها بالكاد تعرف جوناس، ولسوف تتغلب على المشاعر التي تحس بها نحوه.

يجب أن تفعل!

سأل والدها بحدة: «ماذا تعنين أن آندي اختفت؟ كيف..؟».

ـ جاءت إلى شقتي ليلة أمس وجرى خصام، وغادرت.

قطب رومي: «أي نوع من الخصام..؟ ماذا فعلت أو قلت لتكدريها..؟».

ردت داني بغضب: «لم أفعل أو أقل شيئاً، إنها..».

تدخّلت أودري من الخلف: «هل لي أن أقترح أن تهدآ؟ كلاكما يحب آندي.. وأنا واثقة أن أياً منكما لن يفعل شيئاً يؤلمها».

تقبلت داني كلامها بحدة: «شكراً لك على الثقة يا أودري».

والتفتت إلى والدها: «لقد غادرت آندي ليلة أمس بسبب...».

وصمتت لحظة: «.. لقد زارني جوناس، فاستنتجت آندي بأنني متفقة معكما، و..».

كرر رومي: «زارك جوناس؟ منذ متى يزورك جوناس نويل في

شقتك؟».

ـ منذ دعوته.. لكن هذا ليس المهم..

قاطعها: «أخالفك الرأي.. فأنا أعتقد أن هذا مهم جداً».

اشتدت قبضتاها على آلة التحكم: «لماذا؟».

ـ لماذا؟ لأنه وببساطة يخرق آداب مهنة الطب..

أكدت له داني، قبل أن يجرؤ على طرح سؤال شخصي لن ترد عليه: «لم يخرق جوناس شيئاً، إضافة إلى هذا لم تعد آندي مريضته».

قال والدها بلطف زائد: «أتعرفين شيئاً يا داني..».

وأراح رأسه إلى الخلف على مقعده الجلدي.

ـ أعتقد أنك على حق بشأن الثرثرة في الصباح! فهذه الدقائق الخمس الأخيرة من الحديث سببت لي الصداع!

كانت تعرف أن والدها لن يعجبه قرار آندي بالتخلي عن خدمات جوناس، وعرفت كذلك أنه لن يعجبه رحيل آندي بهذه الطريقة.

أما عدم رضاه عن علاقتها بجوناس، فلم يكن ذا أهمية. فبعد هذه الليلة، تشك أنها سترى جوناس مرة أخرى!

وإن تسبب لها هذا ببعض الألم، فسوف تبقيه لنفسها. كان يمكن لجوناس أن يقول لها شيئاً، ليخفف من قلقها على أبيها. لكنه اختار ببساطة ألا يفعل هذا.. هذا الخيار أنهى أي علاقة محتملة بينهما.

مجرد علاقة أخرى لم تنجح.. هكذا ستفكر بها في يوم ما..

قال والدها آمراً فجأة: «داني.. أديري هذه الطوافة وأعيدينا إلى المنزل».

وجلس في مقعده ليتولى زمام الأمور مجدداً.

ـ أودري.. اتصلي هاتفياً والغي موعدنا لهذا الصباح.. بسبب التزامات عائلية!

أكمل يشرح بينما تطلعت داني إليه بحيرة: «يجب أن نجد آندي».

أدارت داني الطوافة بناء لتعليماته: «وإذا كانت آندي لا تريد أن يجدها أحد؟».

أكد رومي بعناد: «سأجدها على أي حال».

قالت بثقة: «سوف تقوم آندي بالخيار الصحيح في النهاية، وسترى».

قال بخشونة: «عودي بنا فقط».

واضح أنه مصدوم بسبب اختفاء آندي أكثر مما يريد أن يعترف.

عادت بالطوافة، ولم تمكث طويلاً في منزل العائلة.. إذا كان والدها يريد البحث عن آندي، فليفعل ما يريد. تعرف أن آندي لن تقوم بشيء أحمق أو متهور. آندي تحتاج فقط إلى الوقت والابتعاد عن العائلة وضغطها لترتب أفكارها.. على الأقل، هذا ما كانت تأمل به داني!

كان الضوء يلمع على آلة الرد الهاتفية حين دخلت شقتها.. هناك رسالتان.. ربما تكون واحدة منهما من آندي.

وأدارت المكالمة الأولى: «داني.. هذا جوناس.. جوناس نوبل، هل يمكن أن تتصلي بي على الرقم التالي في أسرع وقت ممكن؟» وكرر الرقم مرتين بعد الرسالة قبل أن ينهي المكالمة.

اتصاله لم يسعد داني أبداً. في الواقع أحست بالغضب مرة أخرى، إذ لا سبب يدعوه ليقول إنه جوناس نوبل.. فكم جوناس يعتقد أنها تعرف؟ عشرات ربما، إذا كان يعتقد أنها كانت على علاقة برجل متزوج.

أدارت الرسالة الثانية.. وقال لها صوت أنثوي متصلب «آنسة سومر، معك سكرتيرة السيد نوبل.. من المهم جداً أن تتصلي به في أسرع وقت ممكن» وانتهت الرسالة.

إذا كانت الرسالة الأولى أغضبتها، فالثانية أقلقتها.. فاتصال جوناس لا يمكن أن يكون شخصياً إذا كلف سكرتيرته أن تتصل مرة أخرى في وقت لاحق.. هناك سبب واحد تستطيع التفكير به.

آندي..؟

أعادت الشريط المسجل واستمعت مجدداً إلى الرسالة الأولى، لتسجل رقم الهاتف. فهي لم تهتم في البداية، لأنها ظنت أنه يتصل لصالحه.

جاء الرد على مكالمة داني السريعة: «دوروثي كوينتن.. سكرتيرة السيد نوبل، كيف أساعدك؟».

ردت بأدب: «أنا داني سومر. لقد اتصلت بي في وقت سابق».

ـ أوه.. أجل آنسة سومر.. مهلك لحظة.

ـ لكن..

وتأخرت. فقد وضعت المرأة الأخرى المكالمة في الانتظار.

جاءتها نبرة صوت جوناس العميقة بعد ثوانٍ: «داني؟».

ـ أجل.

كانت تأمل أن تتحدث إلى سكرتيرته، وأن تعرف المشكلة، وتنطلق من هذه النقطة.. لكن الكلام مع جوناس لم يكن ضمن خططها الآنية.

ـ آندي هنا في العيادة..

اشتدت قبضة داني على السماعة وتملكها الذعر والقلق: «هل هي بخير؟».

قال بهدوء: «إنها بخير الآن. وطلبت مني أن أتصل بك، تريد أن تراك».

جوناس ما كان سيتصل بها لو لم تطلب منه آندي هذا. ليس لديها وقت للتفكير بهذا الآن، فالتفسيرات يمكن أن تأتي لاحقاً، بعد أن تتأكد بنفسها أن آندي بخير حقاً.

قالت دون تردد: «سآتي في الحال، والدي..».

قاطعها بحزم: «هي لا تريد أن يعرف. وفي هذه الظروف، أعتقد أن هذا أفضل».

أي ظروف؟ وأرادت أن تسأل، لكنها لم تفعل. لأنها كانت تعرف أن جوناس لن يقول لها شيئاً!

اشتد ضغطها على فمها: «أعطني العنوان، وسأحضر في أسرع وقت ممكن».

زوّدها جوناس بعنوان عيادته الخاصة، وتابع بصوت جاف: «لكن.. لا تتجاوزي السرعة المحددة كي لا تحطمي عنقك، لتصلي إلى هنا».

أجابته بصراحة: «لن أمنحك هذه اللذة!».

وأقفلت الخط قبل أن يستطيع الرد.

ما كان بينهما، انتهى.. وانتهى منذ ليلة أمس.

لم تتجاوز أي حدود للسرعة، ولا عرّضت نفسها للخطر وهي في الطريق إلى العيادة. قررت الذهاب على دراجتها النارية لا بالسيارة، مما مكنها من تخطي زحمة السيارات. ولو أنها أحست أنها منافية للذوق وهي ترتدي الجلد الأسود، وخوذتها الواقية تحت ذراعها وهي تدخل غرفة الاستقبال الفخمة في العيادة.

كانت العيادة مترفة جداً، تتوسطها سجادة زرقاء ومقاعد عاجية اللون، وتزين جدرانها لوحات ضخمة.

استقبلتها امرأة متوسطة العمر، حمراء الشعر وبادرتها بابتسامة: «آنسة سومر؟ أنا دوروثي كوينتن، سكرتيرة جوناس».

لم تكن داني بحاجة أن يقال لها هذا فقد عرفتها من الصوت. لكن ما أدهشها هو أن هذه المرأة كانت تنتظر وصولها على ما يبدو.

قالت دوروثي كوينتن شارحة: «لقد رأيتك تصلين بواسطة الكاميرا».

وأشارت إلى كاميرا مثبتة فوق طاولة الاستعلامات.

ـ لسوء الحظ، هذا شيء ضروري في هذه الأيام. هل ترغبين في الدخول مباشرة لرؤية شقيقتك؟

ولم تُظهر المرأة، أن مظهر داني في بذلة ركوب الدراجة الجلدية، أمر

غير عادي بين زوار العيادة.

قالت دوروثي كوينتين وهما يسيران عبر ممر مغطى بالسجاد، وتحيط به غرف من الجانبين.

ـ سيأتي جوناس ليتكلم معك بعد بضع دقائق، طلب مني أن أعتذر منك، لكنه لن يتأخر.

لم تكن داني تهتم أين هو موجود، أو إذا جاء ليكلمها، فهي تريد فقط أن ترى آندي وتطمئن عليها بنفسها.

قالت المرأة وهي تتوقف أمام أحد الأبواب: «هل أرسل لك القهوة أو الشاي؟».

تكلمت داني للمرة الأولى منذ دخلت.

ـ قهوة من فضلك.

ابتسمت دوروثي: «حسناً، شقيقتك في هذه الغرفة هنا».

وأشارت إلى باب مقفل خلفها قبل أن تبتعد.

ترددت داني خارج الباب. لم يكن لديها فكرة عما ستجده ما إن تدخل.. لقد قالت آندي لجوناس في الليلة السابقة إنه لم يعد طبيبها وها هي هنا في عيادته.. وهذا بحد ذاته يدل على المرض.

أخذت نفساً عميقاً، ودقت الباب بخفة قبل أن تدخل.

قالت دوروثي وهي تدخل غرفة الفحص الطبي حيث كان جوناس: «إنهما لا يشبهان بعضهما كثيراً.. أليس كذلك؟».

رفع جوناس رأسه عن الأوراق التي كان يحاول التركيز عليها خلف مكتبه. لكنه عبثاً كان يحاول، فداني كانت تحتل أفكاره.. وزاد هذا منذ أدخل أختها إلى العيادة.

عبس في وجه سكرتيرته وتعليقها الغامض: «عمن تتكلمين؟».

قالت دوروثي بنفاد صبر: «الأختان سومر. لقد وصلت داني لتوها».

جلس جوناس مستقيماً في مقعده الجلدي: «وصلت؟».

وحاول أن يبدو لا مبالياً. . لكنه عرف من لمعان عيني دوروثي أنه فشل.

هزت دوروثي رأسها: «وتبدو جذابة جداً. لو كنت أظن أن ارتداء الجلد سيفعل بجسمي الشيء عينه، لارتديته».

لزم جوناس جهد كبير ليحافظ على جديته ورباطة جأشه بعد أن تسللت إلى ذهنه صورة داني في هذه الثياب الجلدية المثيرة.

وقال يؤكد لدوروثي بجفاء: «لن يليق بك».

لم تنزعج دوروثي لصراحته، وقالت بحسد: «ولها شعر رائع. . في الواقع، إنها جميلة تماماً. . ».

كانت داني تتمتع بمزايا كثيرة والجمال أحدها. لأيام قليلة خلت، ظن أنها من أولئك الناس النادرين الذين يتحلّون بجمال داخلي وخارجي معاً. . وكان يعتقد أن لها ذات القيم العائلية مثله. . لكن علاقتها برجل متزوج غيّرت له أفكاره كلها.

لقد رأى الارتباك في الليلة السابقة، وكأنما كانت تنتظر ضربة ما، أو اتهاماً. . وتذكر القلق الذي بدا على وجهها ليلة ذكر أن علاقتهما تواجه تعقيدات. وهو الآن يخشى أن يكون بن هو سبب قلقها.

وقف جوناس: «هل هي مع شقيقتها الآن؟».

ردت دوروثي ببطء: «أجل. . أرسلت القهوة لهما».

كان تعبير دوروثي يفصح عن سؤال لن يرد عليه جوناس.

وهز رأسه: «سأذهب لأراهما الآن، بإمكانك الذهاب إلى الغداء يا دوروثي».

لم يكن يريد أن يعطيها عذراً للدخول إلى غرفة أندريا سومر وهو يتحدث إليها وإلى داني.

نظرت إليه بارتياب: «هل ستكون هنا حين أعود، أم ستذهب لتناول الغداء؟».

علم أنها تحاول أن تعرف ما إذا كان ينوي الخروج للغداء مع داني بعد زيارة آندي. لكنه لم يكن ينوي ذلك طبعاً.

قال بنفاد صبر: «ليس لدي فكرة عما إذا كنت سأكون هنا عند عودتك، لكنني متأكد أن لديك الكثير من العمل يبقيك مشغولة إذا لم أكن هنا».

ارتفع حاجبا دوروثي للهجته الحادة.

ـ مزاجك سيء جداً اليوم.

هذا صحيح. . فبعد وداعهما ليلة أمس، لم يكن يتوقع رؤية داني مجدداً، وبهذه السرعة.

ولم يكن متشوقاً ليراها. . أخذ نفساً عميقاً قبل أن يدخل غرفة أندريا سومر.

استدارت الأختان لدى دخوله. . كانت آندي مستلقية في الفراش، وداني جالسة إلى جانبها. . دوروثي محقة، الأختان لا تشبهان بعضهما. . وكان تعبيرهما الآن مختلفاً تماماً. . آندي مرحّبة بحرارة، وداني تنظر إليه بكراهية.

ـ داني.

وهز رأسه محيياً قبل أن يستدير ليبتسم بلطف لآندي.

ـ كيف تشعرين الآن؟

ردت بثقة: «أفضل بكثير».

لقد أحسّت بألم خلال الليل وهي مستلقية في السرير في الفندق الذي حجزت فيه كي تتجنب عائلتها، وكان جوناس الشخص الوحيد الذي فكرت أن تتصل به ليساعدها. .

ولحسن الحظ، لم تكن تلك الآلام خطيرة كما خشيت آندي، مع أن جوناس أصرّ على أن تبقى بضعة أيام للمراقبة.

قالت داني لأختها بصوت أجش: «هذا رائع!».

وضغطت على يد آندي مطمئنة: «ومتى أردتنا.. ستكون العائلة كلها بانتظارك».

فكر جوناس في أن هذه المرأة مزدوجة الشخصية، إنها مخلصة تماماً لعائلتها، وفي الوقت ذاته، دمّرت عائلة بسبب علاقتها بزوج امرأة أخرى. ومهما حاول جاهداً، لن يستطيع تجاوز هذا الواقع.

لقد حاول.. أوه.. كم حاول! لكن التعاسة التي عرفتها نيكول بعد فراقها عن بن، كانت شيئاً لن ينساه.

ولن ينسى تلك النظرة المنتصرة الواثقة التي بدت على وجه بن حين غادر منزل نيكول تلك الليلة!

استدار إلى داني قائلاً: «أنا مسرور لأنك تمكنت أخيراً من المجيء لتكوني مع شقيقتك».

ضاقت العينان الخضراوان لسخريته التي لم يحاول إخفاءها، وردت بجفاء: «لسوء الحظ كنت أعمل حين اتصلت.. وجئت ما إن تلقيت رسالتك».

نظر جوناس إليها من رأسها إلى أخمص قدميها: «وبطريقة غير مألوفة.. كما أرى».

وأشار بهذا إلى البذلة الجلدية الضيقة التي ترتديها.

كانت تبدو مذهلة بشعرها الأحمر الطويل المنسدل فوق ظهرها وثيابها الجلدية الضيقة...

اللعنة!

هزت داني رأسها، واضح أنها تلجم طبعها الناري بجهد كبير، واستطاع جوناس بسهولة أن يعرف سبب هذا..

قالت داني بهدوء: «غريب».

لم تتمكن من منع نفسها عن التعليق.

ـ لكنني أشعر بنفاد الصبر يغمرني.

ونظرت إليه متحدية.

واجه جوناس نظرتها المتحدية دون أن يرف له جفن.

ـ ربما أنت بحاجة إلى تغذية.

التوى فمها سخرية: «أستطيع الانتظار».

تمددت آندي بكسل في الفراش المريح: «أرجوك، لا تنتظري بسببي. أعتقد أنني أرغب بقليل من النوم».

وابتسمت: «أشعر بالتعب.. لذا إذا أردتما الذهاب لتناول الغداء معاً..».

وصمتت مترقبة.

قال جوناس لآندي بدلاً من داني: «لسوء الحظ، يجب أن أكون في مكان آخر بعد أقل من ساعة».

ردت داني: «لا تدعنا نؤخرك».

ضاقت عيناه للهجتها الملطفة المتعمدة، وقال بنعومة: «ربما أستطيع الكلام معك قليلاً قبل أن أغادر؟».

ـ قل ما عندك.

رد بهدوء: «ليس هنا، إن كنت لا تمانعين».

واستدار ليفتح الباب: «أنا واثق أن آندي ستستفيد إن ارتاحت قليلاً».

قالت آندي لداني وهي ناعسة: «أرجوك.. اذهبي».

فما كان من داني إلاّ أن سبقت جوناس إلى الخارج.. لكنها فعلت هذا على مضض ظاهر.

عندما أصبحا في الممر، استدارت بغضب لتواجهه: «أرجو أن يكون ما ستقوله له علاقة بحالة آندي».

لم يُظهر لها ولا برقة عين، كم تأثر بمنظرها الرائع وهي غاضبة.. وبدا أن شعرها يشتعل لهيباً، وعينيها تلمعان بلون أخضر قاتم، أما جسمها.. فكان يناديه لعناق لا ينتهي.

قال بنعومة: «وما عساه يكون الحديث غير ذلك؟».

احمرّ خداها وحارت ماذا تقول، فسألته أخيراً:

ـ هل ستتحسّن حال آندي الآن؟

ـ طالما تأخذ الأشياء بتروٍّ. قرارها بالعودة للعلاج سوف يخفف بعضاً من توترها، طبعاً. وقد يكون من الأفضل لها أن تتعرف على شاب.. لكن..

قالت بازدراء: «وجود رجل في حياة امرأة يزيد من مشاكلها، ولا يخفف منها».

ـ حسب تجربتك؟

أخذت نفساً عميقاً قبل أن ترد: «أجل.. حسب تجربتي.. لماذا لا تقول ما تريد قوله يا جوناس وتنهي المسألة؟».

ونظرت إليه بعينين مشتعلتين، وجسمها متوتر، يداها مشدودتان حول الخوذة التي تمسكها أمامها.

أجفل لتحديها المباشر. ماذا يريد أن يقول؟ ماذا لو سألها عمّا إذا تورطت يوماً مع بن، وقالت أجل..

هز كتفيه: «ليس لدي فكرة عما تتكلمين يا داني».

ونظر إلى ساعته: «وأنا حقاً يجب أن أذهب الآن».

نظرت إليه بسخط: «هل هو مريض ثري آخر عليك الذهاب والتقرب منه؟».

استقام جوناس لإهانتها المتعمدة.. ماذا ستقول داني لو عرفت أنه ذاهب إلى عيادة يائسة في حيّ فقير من المدينة، وأنه يذهب إلى هناك يومين في الأسبوع؟ لكنه لا ينوي أن يقول لها شيئاً عن المكان الذي سيذهب إليه! فالعلاقة بينهما لم تعد مقربة بما يكفي ليرغب في أن يسرّ إليها بشيء.

أخيراً رد عليها: «شيء من هذا القبيل.. في هذه الظروف، ستبقى

شقيقتك هنا لبضعة أيام للمراقبة.. لذا ربما سأراك هنا مرة أخرى».

ردت باختصار: «ربما».

وعرف جوناس أنه لو ابتعد الآن، وترك الأمور على حالها، لانتهى كل شيء بين داني وبينه.. لكن، أليس الأمر منتهياً الآن على أي حال؟ إنهما ينظران إلى بعضهما كعدوين لدودين، لا كمعجبين.

ـ إذن، اعتني بنفسك يا داني.

ردت بحدة: «أنا أفعل هذا دائماً».

لكن جوناس لم يقم بحركة ليذهب.. ماذا دهاه؟ كان عقله يملي عليه بأن يبتعد، لكن جزءاً آخر منه أبى الذهاب.

هل يمكن لداني حقاً أن تكون متورطة في علاقة مع بن؟ ماذا لو كان مخطئاً؟ ماذا لو..؟

قاطعت داني أفكاره: «وداعاً يا جوناس».

هو ليس مخطئاً.. وكلاهما يعرف هذا.

رد بنعومة: «وداعاً».

واستدار هذه المرة ليبتعد.

ولم ينظر إلى الخلف.

ولو أن كل ذرة منه كانت تريد أن تفعل هذا!

* * *

١٠ ـ لن أنسى

قال رومي بحرارة: «كلنا سعداء لأنك بخير يا آندي».

ونظرت آندي إليه باضطراب من السرير حيث تستريح.

كانت داني جالسة إلى جانب سرير أختها. لم تستطع القول إنها سعيدة أكثر من آندي، لكن المهم هو أن آندي تبدو الآن أفضل مما كانت منذ أسابيع. بالنسبة لداني سعادة أختها وصحتها هما كل ما يهمها.

وإذ أدركت داني مدى قلق رومي، قررت أن تُعلم والدها بمكان وجود آندي. وبعد أن استأذنت أختها، اتصلت به لتزف له الخبر.. ووصل إلى العيادة بعد ساعة من اتصالها!

كان رومي يقف قرب النافذة الآن، وقد حال وهج الشمس دون رؤية تعبير وجهه، وقال بنبرة خشنة: «قد يساعدنا أن نعرف المسؤول عن حالك».

ردت داني مدافعة: «لماذا؟».

رد رومي: «الأمر واضح».

قالت داني بحزم: «ليس بالنسبة لي».

قال جوناس من مؤخرة الغرفة: «داني تظن أن الرجال يعقدّون الأمور».

استدارت تنظر إليه بعينين ضيقتين.. لم يكن لديها فكرة عما يفعل هنا أساساً. صحيح أن هذه عيادته، وأن آندي قد قررت أن تكون مريضته

لكن ما الجدوى من حضوره هذا اللقاء بين آندي وأبيها، هي نفسها موجودة هنا بناء على طلب أختها.

رد رومي: «أنا أعرف تماماً رأي داني بالرجال. شكراً لك يا جوناس، ولو أنه رأي كان يجب أن تتخلى عنه.. لكن في هذه الحالة، أخشى أن أضطر إلى موافقتها على هذا الرأي.. فبدون وجود رجل، لا وجود للتعقيدات».

قالت آندي بسخرية: «يا لهذه الطريقة في وصف مستقبلي يا أبي».

قال والدها: «أرى أنك تشعرين بحال أفضل بكثير!».

وافقت آندي مع بسمة رضى: «بكثير».

كانت داني قد أمضت معظم اليوم مع أختها الصغرى وتحدثنا بمعظم الأمور.. ما عدا الرجل الذي في حياتها. لكن على عكس والدها، لم تكن داني مهتمة بمعرفة هويته، إذ لا يبدو أنه مهتم بآندي.

لكن، على الأقل صدقت آندي أن داني ليست متآمرة مع أبيهما ومع جوناس، على الرغم من أنها تساءلت عن سبب وجود جوناس في شقة داني في الأمس.. وهذا تساؤل لا تنوي داني الرد عليه.

تفقد جوناس آندي عدة مرات خلال بعد الظهر وفي المساء.. ولمعظم الوقت تجاهلته داني. واقع أنه كان يتجاهلها كذلك أراحها بدلاً من أن يزعجها.

قال رومي بإصرار: «معرفة جوناس بالرجل الذي في حياتك سيفيده.. أليس كذلك؟».

رد جوناس بحرص: «قد يساعدنا».

تدخلت داني: «بأي طريقة؟».

رمقها جوناس بنظرة قاسية: «من وجهة النظر الطبية طبعاً».

كان يعرف انزعاجها لوجوده فبعد الطريقة التي تركها فيها تظن بأن والدها هو المريض، لم تكن في مزاج لتدافع عن ماضيها.

تابعت داني: «لقد قلت لنا إن آندي بصحة جيدة، وإن الآلام التي أحست بها ليلاً لم تكن خطيرة».

ـ لكن معرفة من تسبب لها بهذا قد يدلنا على أشياء أخرى.

شخرت داني غير مصدقة: «أرجو ألا تكون تلمح إلى أن أختي كانت متورطة مع مسن مريض!».

ونظرت متسلية إلى آندي الجميلة.

ضحكت آندي: «شكراً على هذه الثقة يا داني.. هل هذا ما يقلقك يا رومي؟ أن أكون متورطة مع رجل غير مناسب؟».

تمتم رومي بنفاد صبر: «أنا مسرور لأنك تجدين كل هذا مضحكاً!».

عبست آندي: «ليس بالضبط يا أبي، لكنني أشعر بالراحة لأن كل شيء سيكون على ما يرام».

ضغطت داني على يد أختها مطمئنة: «بالطبع».

ثم رمقت الرجلين بنظرة توبيخ: «وأنا واثقة أن آندي تودّ أن تستريح بعد أن اطمئنيتما على صحتها».

أخذ رومي نفساً خشناً. فهذا موقف أوضحت آندي أنها لن تسمح له بالسيطرة عليه!

وتابعت داني: «ألا توافق على هذا يا جوناس؟».

رد دون التزام: «أعتقد أن هذا عائد لآندي. وكما عرفت جيداً، لفتيات سومر قانون خاص بهن، وليساعد الله من يقف في طريقهن!».

هل هذا حقاً ما يعتقد.. أم أنه يشير إلى تورطها الماضي مع بن؟ هل يظن أنها أقامت العلاقة مع بن بالرغم من معرفتها بأنه متزوج وأب لطفلين؟ إنه لا يعرفها مطلقاً، لو كان هذا هو استنتاجه.

وافقه رومي: «أنت محق يا جوناس.. أحياناً أجلس وأتساءل أين أخطأت..».

تدخلت داني: «أو أين كنت على صواب».

ووقفت. كانت قد عادت لوقت قصير إلى شقتها خلال بعد الظهر لتغير ثيابها.

وقالت: «أعتقد أنه حان وقت ذهابنا جميعاً».

فقد بدت آندي وكأنها اكتفت من كل هذا لأمسية واحدة.

ولم تكن داني بعيدة عنها في هذا. لقد كان يوماً طويلاً وصعباً، ولم يساعد في هذا حضور جوناس ليتفقد آندي. وتشوقت داني إلى العودة إلى هدوء شقتها.. وإلى بلسمة جراحها لوحدها..

انحنت وقبلت آندي على خدها بحرارة، وهمست لها: «لا تقلقي، سأبعد أبي عنك».

ردت آندي هامسة: «وكيف تنوين فعل هذا؟».

ابتسمت داني ابتسامة عريضة: «سأفكر بشيء!».

ضغطت آندي على يدها بامتنان: «أتمنى لك الحظ».

سأل الوالد بنفاد صبر من خلفهما: «عم تتهامسان؟».

والتفت يقول لجوناس: «كنّ يتفقن ضدي حين كنّ أصغر سناً.. ولم يكن لي فرصة معهن أبداً!».

رد جوناس: «أستطيع تصديق هذا».

نظرت داني إليه بطريقة أوحت له أنها لا تهتم بما يصدق.. وبما لا يصدق!

سأل جوناس بعد أن أصبحوا خارج غرفة آندي: «هل أستطيع الكلام معك؟».

لزم داني عدة ثوانٍ لتدرك أنه يوجه الكلام إليها، ورفعت نظرها لتجد نظرته الثابتة شاخصة عليها، فقطبت ساخطة، لتقول متحدية: «وأي كلام سيكون هذا؟».

قال رومي، وهو ينظر إلى وجهيهما المتجهمين: «أعتقد أنه حان الوقت لأذهب».

والتفت إلى داني: «سأحتاج إليك عند الساعة التاسعة من صباح الغد».

لم تستدر لتنظر إلى والدها، فقد كانت تشتبك في معركة إرادات مع جوناس، كلاهما يرفض أن يتوقف عن التحديق بالآخر. وكانت العينان البنيتان القاسيتان تتصادمان مع ذلك اللون الأخضر الساحر... وردت على والدها بهدوء: «سأكون هناك».

قال رومي: «عظيم.. شكراً جوناس على كل شيء. أنا..».

وتمتم بعد أن لم يعره الخصمان انتباهاً: «أوه.. إلى الجحيم!».

وسار عبر الممر في طريقه إلى الخارج.

خصمان.. هل هي وجوناس هكذا الآن؟

أخيراً قال جوناس: «أعتقد أننا أزعجنا والدك».

هزت داني كتفيها: «سوف يتجاوز هذا.. أعتقد أنك قلت كلمة..؟».

ـ في مكتبي.

وبدا كأنه على وشك الإمساك بذراعها.. ثم غير رأيه، وهبطت يده إلى جانبه.

قال بتصلب قبل أن يسير في الممر: «إذا رغبت في المجيء، فمن هنا».

ولم يعجبها هذا أبداً. لكن ربما ما يريد قوله هو بشأن آندي.. ولو أن هذا مستبعد طبعاً.. على كل حال سوف تصغي، ثم ترد عليه.

كان جوناس يبدو مختلفاً في بذلته الرسمية هذه. وكان موظفوه يعاملونه بكل احترام. لكن، بالنسبة لداني، كان هذا الجو من التباعد الذي يحيط به غريباً.

ما من شك أنه ممتاز بعمله، لذلك يستحق هذا الاحترام الذي يظهره له موظفوه.

كان مكتبه مترفاً مثل بقية العيادة.. لكن داني بالكاد تطلعت فيها وهي ترفض المقعد الذي عرضه عليها تجاه كرسيه.

رددت بسخرية العذر الذي قاله لها هذا الصباح قبل أن يغادر عيادته: «هل يمكن أن تسرع؟ يجب أن أكون في مكان آخر».

هل هذا خيالها؟ أم أنه أجفل لقولها؟ اللعنة.. لقد أجفل. هل يعتقد أنها لا زالت متورطة مع بن؟ أم أنه يظن أن هناك رجل آخر تلتقيه، بالرغم من أنها قالت له أن لا أحد في حياتها؟

اللعنة عليه!

هي لم تنظر إلى رجل منذ سنتين.. فقد جُرحت وأذلت لدى اكتشافها خداع بن، بحيث أصبحت تكره الرجال جميعاً. ولم ترغب في أن يتكرر معها هذا الموقف غير المقبول، مرة أخرى.

ولقد دهشت بأن تجد نفسها منجذبة إلى جوناس، إلى درجة سمحت له فيها أن يخترق جدار التحفظ الذي بنته حول مشاعرها، وانظروا أين أوصلها هذا!

قال جوناس بخشونة: «لن أؤخرك كثيراً. لكنك وجهت لي تعليقاً اليوم وأودّ أن أسمع تفسيراً».

ـ ما هو؟

ـ لقد قلت إنك لن تمنحيني لذة رؤيتك محطّمة العنق وأنت قادمة إلى هنا هذا الصباح.

كان هذا خلال حديثهما الهاتفي. ولقد انتظر جوناس طوال النهار ليسألها ماذا تعني؟

ـ كنت أشير بالطبع إلى أنك تتمنى لو لم تقابلني أبداً..

ـ لا أعتقد أنني قلت..

ـ وبالمقابل، أتمنى لو أنني لم أقابلك أبداً! أوه.. أنت لم تكذب علي تماماً جوناس.. لكن مع ذلك تركتني أظن بأن شيئاً عرفته هو غير

صحيح . . وعلى الأخص أن والدي مريض .

ـ أنت . .

تابعت وكأن جوناس لم يحاول مقاطعتها : «بينما أنت . . اعتقدت أنني فعلت الشيء عينه معك ! » .

وارتفع رأسها تحدياً . .

ـ الفارق هنا أنك تظن أنك تصرفت بطريقة صحيحة . . وبهذا لا مبرر أبداً لغضبي . وفي الوقت ذاته ، تعتقد بأنني أسأت التصرف ، ما يبرر غضبك . . أليس كذلك يا جوناس ؟

أخذ جوناس نفساً عميقاً . . وشحب خداه وهو يشد على فكيه : «ما كنت سأشرح الأمر هكذا . . » .

ـ إذن . . كيف كنت ستشرحه ؟ أرجوك قل لي جوناس . . أنا أتشوق لأعرف !

تنهد بنفاد صبر : «لا مجال للتفاهم معك وأنت في هذا المزاج يا داني . . » .

ردت بغضب : «لقد أقمت نفسك قاضياً عليّ . . ويجب أن أقول لك إنني أجد تصرفك متعجرفاً إلى أبعد مدى . كيف تجرؤ . . ؟ » .

واختنقت كلماتها عندما تقدم جوناس وجذبها إليه بخشونة . والتفت ذراعاه بتملك حولها ، يشدها أقرب إليه ويطلب تجاوباً من جسمها البارد .

وهذا تجاوب لن تستطيع أن تعطيه . .

إنها تحب هذا الرجل . . لا تزال تحبه . . لكن عناقه بهذه الوحشية الخالية من الحنان جعلها ترتجف .

تراجع جوناس لإحساسه بارتجافها . . ونظر إليها بعينين بنيتين قاتمتين ، وتأوه : «داني . . ؟ » .

رفعت نظرها إليه بعينين خاليتين من العاطفة .

وقالت بهدوء : «اتركني جوناس» .

وبقيت واقفة ببرود ، متيقظة بحذر بين ذراعيه .

أبعد ذراعيه عنها ، وكأنه لُسع . . وتراجع خطوة إلى الوراء . .

ـ داني . . أنا . .

وصمت عندما انفتح الباب خلفهما فجأة ، ونظر بحدة من فوق كتف داني إلى المتطفل وقال بلهجة حادة : «ظننتك ذهبت إلى بيتك يا دوروثي» .

تمتمت مساعدته بارتباك : «أنا . . كان لدي بعض المراسلات ، وبما أنني لست ذاهبة إلى البيت مباشرة هذا المساء . . سأجيء بهذه الرسائل فيما بعد وأضعها على طاولتك . . » .

قالت داني للمرأة بخفة : «أرجوك ، لاتزعجي نفسك بسببي» .

واستدارت لتواجهها ، وهي تعرف أنها يجب أن تحافظ على وقارها إلى أن تتمكن على الأقل من الخروج من هنا . . ثم بإمكانها أن تنهار بسبب الاكتئاب الذي تشعر به .

وابتسمت بإشراق للمرأة الأخرى : «كنت مغادرة على كل حال» .

وسارت نحو الباب .

ـ شكراً لك مرة أخرى على كل شيء .

وقالت هذا التعليق المهذب دون أن تلتفت لتنظر إليه ، وأضافت بلهجة حاسمة : «وداعاً» .

لأن هذا فعلاً وداع . ولو أنه ليس من جانب جوناس ، لأنه سوف يتابع العناية بآندي . ولكن لا مستقبل لهما معاً بعد الآن .

قالت دوروثي بارتباك : «أنا آسفة جداً يا جوناس . . لم يكن لدي فكرة أنك هنا . يبدو أنني تطفلت في الوقت غير المناسب . . » .

قال جوناس بضجر : «توقفي عن الثرثرة يا دوروثي» .

وجلس خلف مكتبه ، ووضع رأسه بين يديه .

ـ أشعر بصداع .

ـ هل أحضر لك شيئاً..؟

رد بثقل: «لمس هذا النوع من الصداع».

وأنزل يديه عن وجهه ليبتسم دون مرح: «اسم صداعي داني سومر.. ولا أظن أن أي نوع من الأقراص التي قد تختارينها سوف يخلصني منها!».

نظرت دوروثي إلى الباب المفتوح.

ـ لكنها خرجت لتوها.

ـ جسدياً.. ربما.

كان يجب أن يتركها تغادر مع والدها، لا أن يؤخرها بمثل ذلك العذر الواهي ويقول لها إنه بحاجة ليكلمها. لأنه لم يكن حقاً بحاجة إلى الكلام معها أبداً، لكنه لم يكن قادراً على تحمل فكرة مغادرتها.

قالت دوروثي بلهجة العارف: «آه».

ضاقت عينا جوناس وسأل بتوتر: «وماذا يعني هذا بالضبط».

تقدمت دوروثي بثقة لتضع الرسائل على المكتب، ليوقعها في الصباح، وهي تقول: «لا أرى ما هي مشكلتك.. كلاكما كان ودياً تجاه الآخر منذ يومين».

سألها بحدة: «وما الذي جعلك تظنين هذا؟».

هزت دوروثي كتفيها: «لقد أحست بالثقة بما يكفي لتتصل بك، وبدوت مسروراً بكل تأكيد لتلقي المكالمة».

ـ لم يكن ذلك سروراً.. كنت مبهوراً. يبدو أنني كنت في تلك الحالة، منذ اللحظة التي قابلت فيها داني سومر!

رفعت دوروثي حاجبيها: «ومنذ متى تعرفها بالضبط؟».

فكر لحظة، وقال: «منذ سبعة أيام.. لكن تبدو مدة أطول بكثير!».

وبدا له وكأنها كانت دائماً جزءاً من حياته..

وها هي الآن قد رحلت.. وإلى الأبد.

وعاد ذلك الألم إلى صدره.

هو يعرف، أن المشاعر لا تأتي من القلب، فالقلب مجرد عضو من الجسد. لكن، في هذه اللحظات يحس قطعاً بألم في صدره، وكأن جزءاً من جسده خرج من الغرفة مع خروج داني..

بدأت دوروثي تقول: «اسمع.. إذا فعلت شيئاً غبياً يا جوناس.. وبما أنك رجل، فلا بدّ فعلت ذلك إذن..».

تنهد بنفاد صبر: «لا أريد نصيحة أخرى.. أيتها المبغضة للرجال!».

وبخته بخفة: «لا تكن سخيفاً.. أنا لا أكره الرجال. لكنني أظن أن النساء حساسات أكثر من الرجال. وأشك أن داني سومر تكرههم كذلك، ولو أن لديها على الأرجح معجبين كثر.. والآن، لا تنظر إلي هكذا».

وضحكت لتعبيره العابس: «لم أكن أشير إليك!».

ـ أرجو هذا.

ـ لا.. والآن.. لنعد إلى ما كنت أقوله.

وتلاعبت ابتسامة على شفتيها: «لو فعلت شيئاً يكدر داني، فما عليك سوى الاعتذار..».

ـ الأمر ليس بهذه البساطة.

ليست داني هي التي عقدت الأمور، بل الماضي.

لعلّه اتهم داني من دون أن يدعها تدافع عن نفسها.

قالت دوروثي برقة: «لم يقل أحد إن الحياة ليست معقدة وربما لم تكن هكذا لك.. فقد كانت طفولتك سعيدة خالية من الهموم.. وأمك حرصت على ذلك. لديك عائلة متضامنة وعمل ممتاز ولم تضطر يوماً للنضال من أجل أي شيء تريده. في الواقع جوناس..».

أنهى لها كلامها: «كانت الحياة سهلة لي حتى الآن».

ـ لم أكن سأقول هذا بالضبط.. لكن في كلمة واحدة.. أجل!

تراجع في مقعده إلى الخلف: «أرجو ألا تحتسبي هذا الحديث كوقت

إضافي، فأنا لن أدفع ثمن إهاناتك لي».

قالت بنعومة: «أنا لم أهنك يا جوناس.. بل أحاول مساعدتك. ألم يقل لك أحد يوماً إن أفضل الأشياء، غالباً ما تحتاج إلى المناضلة؟».

ـ ربما ذكرت لي أمي ذلك حين كنت صغيراً.

ـ لكنك حتى الآن لم تنفذ هذا، هل تستحق داني سومر المناضلة؟

رد دون تردد: «أوه.. أجل!».

كان يعرف أنه لن يقابل امرأة أخرى مثل داني.. وما من شك أن داني هي المرأة المناسبة له.

ولكن ماذا عن نيكول؟ لقد بدأت لتوها تجد السعادة في حياتها، وربما فيما بعد..

لا تكن أحمق يا رجل.. نساء مثل داني لا ينتظرن شخصاً لسن واثقات منه.

لأنه ملك لداني.. قلباً وجسداً وروحاً.

يا لهذه الورطة!

أكدت له دوروثي: «أنا لا أفهم حقاً مشكلتك يا جوناس.. ولا أريد أن أعرف..».

ورفع حاجبيه، لكنها أكملت: «لكن الشابة التي خرجت لتوها من هنا بدت وكأن قلبها يتحطم، مع كل خطوة خطتها.. ولا معنى لهذا كله إذا كنتما تتبادلان الشعور نفسه».

قال جوناس: «في الحب، تزول كل الصعاب.. أليس كذلك؟».

ولم يكن واثقاً مما إذا كانت دوروثي قد قرأت مشاعر داني بشكل صحيح.. فلو لم تقاطعهما لصفعته داني على الأرجح، قبل أن تغادر!

ـ ألا تعتقد أن اعتذاراً قد يصلح الأمور؟

ـ وما الذي يجعلك تظنين أنني المخطىء؟

ـ أنا لم أقل ذلك.

ـ إذن، لماذا يجب أن أعتذر؟

تنهدت المساعدة بثقل ونفاد صبر: «لا يهم من هو الملام.. على أحدكما أن يقوم بالخطوة الأولى.. وهذا كل شيء».

هز جوناس رأسه، يتذكر غضب داني منذ بضع دقائق، وقال بهدوء: «أخشى ألا يحصل هذا، أنا.. دوروثي».

نظرت دوروثي إلى ساعتها: «أوه.. حسن جداً.. لقد حاولت، يجب أن أذهب الآن، وإلا سأتأخر. عليّ الاهتمام بأولاد نيكول هذا المساء».

قال جوناس: «لقد ذكرت لي هذا».

هزت دوروثي رأسها بسعادة: «أحب كثيراً أن أساعد العاشقين.. ونيكول تستحق أن تكون سعيدة بعد زواجها من ذلك النذل».

دون أن تعي، ردت دوروثي على أسئلتها بنفسها، بشأن عدم قدرته على ملاحقة داني.. فهو يريد هذا. يريد أن يجري وراءها، أن يقول لها إن الماضي غير مهم. وأنه يحبها، ويريدها أن تكون زوجته.. لكنه كان دائماً يعود إلى نيكول.

وقف بحزم ولحق دوروثي إلى مكتبها: «أعتقد أنني سأذهب معك».

توقفت دوروثي وهي ترتدي سترتها: «لا أعتقد أن الجلوس مع الأولاد يحتاج إلى اثنين».

ساعدها في ارتداء السترة ورد: «أنا لا أعني الجلوس معهما.. لكنني على استعداد للمغادرة الآن».

مازحته وهي تطفىء النور: «هذه بادرة نبيلة.. سترافقني إلى موقف السيارات!».

أمسك جوناس ذراعها بقوة: «كان يجب أن يختطفك أحدهم منذ سنوات.. لساعد ذلك في لجم حدة لسانك».

ردت على الفور: «لا تعتمد على هذا».

تابعت دوروثي بعناد، وهما يسيران في الممر معاً: «لا أعتقد أن هذا سيؤثر كثيراً على داني. . فهي تبدو امرأة تقول ما يجول في رأسها».

لم يبتسم، بل بقي متجهماً: «هل يمكن أن ننسى أمر داني؟».

ردت بصوت ناعم: «سأفعل، إذا فعلت أنت».

وهذا يعني أن دوروثي تعرف أنه لن ينسى أبداً! كيف له أن ينسى المرأة الوحيدة التي أحبها؟ المرأة الوحيدة التي سيحبها دوماً. . ؟

* * *

١١ ـ اعترافات

سألت داني موظفة الاستقبال: «ماذا تعنين بقولك إن شقيقتي لم تعد في العيادة؟ إذا لم تكن هنا، فأين هي؟».

لأن آندي بالتأكيد لم تعد إلى المنزل مع والدهما. فقد عادت داني لتوها من هناك بعد أن أوصلت رومي بالطوافة إلى شمالي انكلترا وعادت به، ليجري لقاء العمل الذي ألغاه في اليوم السابق. . ولم تكن آندي موجودة حين غادرت داني.

ـ لقد خرجت الآنسة سومر هذا الصباح.

ـ ماذا تعنين خرجت؟

وأدركت أنها كانت عدائية بلهجتها. . لكنها أحست بصدمة كبيرة عندما سمعت أن آندي لم تعد هنا.

كان يوماً طويلاً متعباً، أمضت معظمه بانتظار والدها ليكمل عمله، ولم يكن يوماً مريحاً كذلك. فقد بدا أن هناك نوعاً من التوتر بين رومي وأودري، وهذا يعني أن الرحلة، في كلا الاتجاهين، كانت صامتة.

لم يكن لداني فكرة عن مشكلتهما، ونظراً لتفكيرها الدائم بآندي، أبعدت جوناس مؤقتاً عن ذهنها، فلديها ما يكفي من وقت للتفكير بعذاب حبها في الأشهر القادمة!

قال جوناس بصوت هادىء وهو يدفع الباب المتحرك لينضم إليهما في قسم الاستعلامات: «كاي تعني بالضبط ما تقول».

www.elromancia.com

كان يرتدي بذلة رسمية رمادية اللون وقميصاً متناسقاً.

ـ لقد غادرت آندي هذا الصباح.

نظرت داني إليه بنفاد صبر: «أعتقد أنني فهمت هذا الجزء».

وازداد توترها بسبب قلقها على شقيقتها.. كما ازداد غضبها على هذا الرجل.

نظر جوناس إليها بعينين ثابتتين: «إذن.. أي جزء لم تفهميه؟ لا بأس، تعالي إلى مكتبي حيث يمكن أن نناقش هذا بصورة شخصية».

لم ترغب داني أن تناقش شيئاً بصورة شخصية.. بل أرادت أن تعرف أين هي شقيقتها.

ووقف جوناس قرب الباب ينتظرها لتتقدمه عبر الممر.

كانت ترتدي قبعة سوداء تخفي شعرها الأحمر، وسترة قصيرة سوداء فوق قميص أسود.

رفعت دوروثي رأسها تبتسم لها وهما يمران بباب مكتبها، وكادت توقف داني في مكانها بغمزة متآمرة.

لماذا هذا بحق السماء؟

واضح أن دوروثي أدركت أن داني وجوناس لم يفترقا كصديقين مساء الأمس. لكن، مع ذلك..؟

استدارت داني إلى جوناس ما إن أغلق باب المكتب: «حسن جداً.. هنا مكان خاص أكثر. والآن، هل تسمح أن تقول لي أين هي آندي بالضبط؟».

نظر جوناس إليها بهدوء، وقال: «أتعرفين.. أنت حقاً شابة عدائية».

نظرت إليه دون ندم: «لقد تجاوزنا كلانا الحاجة إلى الأدب الزائف مع بعضنا يا جوناس.. تجاوزناه بكثير».

وتذكرت الأشياء التي قيلت وجرت في هذا المكتب في الليلة

السابقة.

تنهد بثقل: «لا داعي أن يكون الأمر هكذا بيننا فنحن..».

قاطعته بجفاء: «ليس هناك «نحن» يا جوناس.. لا وجود لهذه الكلمة بيننا».

بدا جوناس مجفلاً لجفائها المتعمد: «ألن تحاولي حتى أن تفهمي؟».

ردت: «لكنني فهمت.. أنت تعرف عن علاقتي السابقة ببن».

مرة أخرى بدا مجفلاً. لكن داني اختارت أن تتجاهل هذا.

ـ ولقد استنتجت ما شئت! لا أعتقد أن هناك شيئاً آخر أفهمه.

لاحظت داني نظرة توتر في عينيه، وسواداً تحت عينيه يدل على كثير من الأرق. لكن، لو أن نهاية علاقتهما هي التي تسببت بهذه التغييرات.. وهي غير مقتنعة بهذا.. فغلطة من تكون هذه؟

لم يحاول جوناس أن يسألها عمّا حدث منذ سنتين، إنما عرف ببساطة أنها عرفت صهره السابق مرة، وتوصل إلى الاستنتاج الذي يريد. لم يكن لديه فكرة عن الألم الذي عانته ما إن عرفت أن بن متزوج.. ولا عن العذاب الذي مرت به بسبب نيكول ترينر، وهي لا تزال تتألم في كل مرة تفكر في هذا!

ولم يسأل جوناس يوماً عن سبب الاحتقار الذي تشعر به نحو الرجال، أو القلق الذي تشعر به نحو علاقاتها. ولو فعل، لربما أدرك أن حبها لبن هو المسؤول عن هذين الشعورين!

لقد عانت كثيراً بسبب ذلك ولكن ما لن يفهمه جوناس أن علاقتها ببن لم تصل إلى حدود العلاقة الحميمة. فهي ترفض هذه العلاقات خارج إطار الزواج.

حاول جوناس مجدداً: «لا بد من وجود طريقة ما يا داني».

وتبخر جفاؤه وهو ينظر إليها بشوق.

ـ ظننت أنني قادر على تخطي الموضوع. لكنني.. أنا.. لن أدعك تخرجين من حياتي!

وصمت قليلاً: «لقد أسأت فهم كل شيء.. المشكلة هنا ليست تورطك مع بن.. بل شقيقتي! ماذا قد يكون شعورها حيال علاقتي بك؟».

ـ لا علاقة بيننا جوناس..

تقدم ليمسك بذراعها: «بلى.. اللعنة! لا بأس.. لن أحاول فرض نفسي كما فعلت ليلة أمس، فقد عرفت أن تلك كانت غلطة.

ردت بحدة: «ليست الغلطة الوحيدة!».

اعترف، وهو ينظر إليها بعينين متوسلتين: «ربما.. ساعديني قليلاً! أعرف أنني ارتكبت أخطاءً بحقك. لكن ألا يمكن أن تتغاضي قليلاً عن ذلك؟ أنا لم أحب من قبل!».

حدقت داني به.. ولم تستطع منع نفسها عن التحديق.. هل قال إنه يحبها؟

لا.. لا تضعفي يا داني..

الغضب، هذا هو الإحساس الذي يجب أن تحافظ عليه، لأنها لا تنوي الاعتذار لما تبقى من حياتها لغلطة سببها بن تراينر وخداعه، غلطة دفعت ثمنها مئة مرة بمشاعرها المعذبة.

ابتعدت عنه قائلة: «إذا كنت تظن أنني سأقع بين ذراعيك بعد هذا التصريح، فأنت مخطىء، هذه كلمات.. مجرد كلمات.. وبن كان يستخدم الكثير منها.. وانظر ما حصل..».

ازداد غضب داني، فقال بخشونة: «لا تشبهيني ببن تراينر!».

جوناس غاضب! يا له من منظر جميل.. وهذا ما جعلها تدرك أنها لم تره غاضباً سوى مرة واحدة.

تنهدت داني: «إذن، لا تتصرف مثله».

نظر إليها بقسوة: «أنا لست رجلاً متزوجاً..».

ـ أنت تريد أن تبقي العلاقة معي سراً عن شقيقتك.. ربما كنت ساذجة بالنسبة لبن.. لكنني لا أرتكب الخطأ نفسه مرتين!

رد بغضب: «أنا لا أقترح إبقاء علاقتنا سراً عن أختي.. اللعنة!».

رفعت داني حاجبيها: «إذن، ماذا «تقترح» بالضبط؟».

ولم تحاول إخفاء سخريتها كثيراً.

أخذ نفساً متهدجاً: «أعتقد أنني أطلب منك مساعدتي على إيجاد طريقة أسألك فيها الزواج مني.. وأتجنب في الوقت ذاته إيذاء أختي!».

وشد قبضتيه إلى جانبيه وهو ينظر إليها.

الزواج.. هل قال جوناس حقاً إنه يريد الزواج منها..؟

صاح جوناس: «لا تقولي لي إنني أفقدتك القدرة على الكلام.. لا بد أن هذه هي المرة الأولى!».

استمرت داني تحدق به.. الزواج من جوناس.. أليس هذا ما تريده أكثر من أي شيء؟ لكن..

هناك دائماً «لكن»!

بدأت تقول ببطء: «جوناس.. ماذا تعتقد بالضبط أنه حدث بيني وبين بن؟».

انكمش قليلاً: «لا يهم..».

ـ كان يهم منذ يومين.. لقد رأيت الاتهام في عينيك، ولا أحد يمكن أن يكون مخطئاً للطريقة التي تراجعت فيها منذ ذلك الوقت.

رفع يديه مدافعاً: «كنت مصدوماً، أعترف بهذا. ليس بسبب علاقتك ببن.. بل للصدفة التي جمعتني بك أنت بالذات».

ـ لولا مشكلة آندي.. لما التقينا أبداً.

وهذا صحيح، فأسلوب حياتهما مختلف تماماً.

قالت تتذكر: «أنت لم تقل لي بعد أين ذهبت آندي؟».

ـ ما إن قلت لها إن باستطاعتها الذهاب إلى البيت، حتى اتصلت

بشقيقتك الكبرى هاري، التي جاءت وأخذتها.

ثم تابع بإحباط: «لا تحاولي تغيير الموضوع يا داني.. آندي ستكون بخير.. ووالدك في كامل صحته..».

ـ أعرف هذا.. الآن.

نظر جوناس إليها متفحصاً بعينين ضيقتين، وأخيراً تمتم: «هل الغضب خيار جيد للدفاع».

رفعت رأسها تحدياً: «إنه ناجح بالنسبة لي!».

قال ببطء: «همم.. هذا ما ظننت».

وتقدم ووقف على بعد خطوات منها.

أرادت داني أن تتراجع، بعيداً عنه. لكنها لا تخاف شيئاً.. هذا عدا..

لكن رقته وحرارة عناقه كانا يضعفانها أشدّ ضعف.

التفت ذراعاها حول عنقه لتستمتع به كما يستمتع بها..

وجاء صوت أنثوي: «جوناس.. أنا.. أوه! دوروثي ليست في المكتب الخارجي، لذا، لم أعرف أنني قد أقاطع شيئاً».

أحست داني بتوتر جوناس لسماعه صوت المرأة، وابتعد عن داني ولو أنه لم يحاول ترك داني من بين ذراعيه.

على الرغم من أن ظهر داني كان لجهة المرأة، فقد عرفت من هي. ربما لم تكلمها سوى مرة، ولوقت قصير، قصير جداً.. لكن ذلك الصوت الجذاب يصعب نسيانه.

نيكول ترايتر. زوجة بن!

شقيقة جوناس..!

فكر جوناس في سخرية القدر.

نادراً ما كانت نيكول تأتي إلى عيادته.. ولا أحد من عائلته يفعل هذا.. واختيار نيكول هذا اليوم من بين كل الأيام، بدا أمراً لا يصدق

بالنسبة إليه.

كانت أخته تبدو جميلة في ثيابها الحريرية وكان وجهها مشرقاً مبتسماً.

نظر جوناس إلى داني، ليجدها ترفع نظرها إليه.. بدت عيناها الخضراوان قاتمتين لشدة الكرب، بعد أن عرفت من هي الزائرة. بالطبع لم تلتق المرأتان سوى مرة واحدة! وهذا يعني أن نيكول سوف تعرف داني ما إن ترى وجهها..!

إنه يحبهما، لكنه يعرف أنه بعد قليل سوف يجرح إحداهما بشكل سيء.

التفت ذراعه حول كتفي داني بتملك، وهو يديرها لتواجه نيكول. واستطاع الإحساس بتوتر داني لهذه المواجهة، فاشتدت ذراعه حولها.

ضحكت نيكول وهي تتحرك إلى الأمام: «حسن جداً.. لا يبدو عليكما الحرج هكذا. أي شخص كان سيظنكما ولدين ضبطا وهما يفعلان شيئاً لا يجب أن يفعلاه!».

وتقدمت تقبل جوناس قبل أن تستدير لتغمر رفيقته بدفء ابتسامتها

عندما اقتربت نيكول، ابتعدت داني عن جوناس، وأخفضت قبعتها فوق عينيها، لتخبىء شعرها الأحمر ووجهها.

وقفت على بعد خطوات منهما، مع ذلك، كان جوناس يشعر بالتوتر ينبض في عروقها وهي تنتظر ما قد يحصل.

أخذ نفساً عميقاً متقطعاً، واستدار إلى شقيقته: «نيكول..».

قاطعته داني بصوت عميق: «أنا حقاً، يجب أن أذهب الآن. لقد أخذت من وقتك ما يكفي.. و..».

ضحكت نيكول وهي تلامس ذراع داني بخفة: «أرجوك، لا تذهبي بسببي. أنا المتطفلة هنا.. لقد جئت فقط لأنني أردت أن أزف خبراً لجوناس وسأخرج بعد بضع دقائق».

لم يكن لدى جوناس فكرة عما إذا كانت داني قد لاحظت الخاتم الماسي الضخم الذي يلمع في يد شقيقته.. وحتى لو لاحظته، ربما لم تفهم معناه.. لكن جوناس بكل تأكيد فهم.. يبدو أن الخبر الذي ستزفه شقيقته هو خطبتها إلى غراهام..

وهذا بالتأكيد أمر رائع، ويعني أنها على وشك أن تبدأ حياتها من جديد.

قالت داني بإصرار: «يجب فعلاً أن أذهب.. شكراً لكل ما فعلته لشقيقتي.. سيد نوبل».

سيد نوبل.. اللعنة! لن يبدأ من جديد مع داني. حسن، ربما الوقت مربك قليلاً.. لكنه لن يعود إلى مرحلة «السيد نوبل» مع المرأة التي يحبها!

لحق بها إلى الباب، يمسك ذراعها ليديرها إليه، وقال: «سأكون في شقتك عند الساعة السابعة هذا المساء».

نظرت داني بسرعة إلى نيكول، وتمتمت: «لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة».

كرر بحزم: «الساعة السابعة».

وترك ذراعها إذ لا يريد أن يؤذي المرأة التي يحبها.

تنهدت قبل أن تخرج من العيادة: «إذا كنت تظن أن هذه الزيارة ستغير شيئاً».

راقبها جوناس وهي ترحل.. آه كم يحب الطريقة الرشيقة التي تتمايل فيها.. إنه يحب كل شيء فيها.. حتى عنادها اللعين!

قالت نيكول توبخه: «كان يجب أن تعرفنا ببعضنا يا جوناس».

جلست أخته في مقعد جلدي قبالة مكتبه.

أحس أنه بحاجة إلى شيء يشربه بعد التوتر الذي مر به في الدقائق الأخيرة، لكنه غير رأيه.

ـ حسناً.. ما هي الأخبار يا أختاه، أم أنه يجب أن أسأل؟

ونظر إلى خاتمها اللماع.

قالت نيكول: «لا تحاول التمويه، جوناس نوبل.. لقد دخلت مكتبك، مكان عملك ووجدتك تعانق امرأة جميلة.. ولم تقدمها حتى لأختك الصغيرة!».

ورفعت حاجبيها اللذين يعلوان عينين زرقاوين ممازحتين.

كانت تبدو جميلة جداً اليوم.. واضح أنها سعيدة جداً لخطوبتها، وليس من حق جوناس أن يتطفل على هذا، ليس اليوم على أي حال.

رد بجفاء: «لا أذكر أنني قدمت لك أياً من النساء اللواتي أعانقهن».

كشرت نيكول في وجهه: «واحدة أو اثنتان وأنت مراهق.. لكن ولا واحدة منذ ذلك الوقت».

قال راضياً، وهو يتحرك ليجلس وراء طاولته: «هاك.. إذن».

نظرت نيكول إليه بعينين ماكرتين: «بالتأكيد، الأمر يختلف حين تكون هذه المرأة داني سومر؟».

كان جوناس مسروراً لأنه جلس.. وإلا لوقع أرضاً.. وأخذ ينظر بذهول عبر الطاولة إلى شقيقته. من غير الممكن أن تكون نيكول قد عرفت داني، بالرغم من القبعة التي تخفي وجهها وشعرها.. فكيف بحق السماء..؟

قالت نيكول تحدثه: «أنا ودوروثي تبادلنا الحديث ليلة أمس، يا جوناس».

سأل بغضب: «ماذا فعلتما؟».

ـ أوه.. اهدأ. دوروثي فرد من العائلة تقريباً. لقد ذكرت لها أنه يبدو أن لك صديقة جديدة. و..

ـ وذكرت مساعدتي المخلصة، المؤتمنة على أسراري أن اسمها داني سومر!

قاطعته نيكول: «في الواقع.. ما قالته دوروثي هو أنك كنت غاضباً في الأسبوع الماضي».

صاح: «لا دخل لأحد بمزاجي».

لقد عرفت أن داني هي التي تختبىء تحت القبعة طوال الوقت! إذن.. لماذا لم تقل شيئاً؟

قالت نيكول بنعومة: «بلى، طالما أنه له علاقة بي جوناس».

وبدت عليها علامات الجد واختفى اللمعان الممازح من عينيها، وسألت: «هل له علاقة؟».

وقف وهو منزعج إلى حدّ يفوق الوصف. لأن دوروثي ونيكول تحدثتا عنه بهذه الطريقة.

قال مؤكداً: «هذا صحيح. لكنني قررت في الساعات الأربع وعشرين الماضية أنه يجب أن أجلس وأشرح الموقف لك، لأنني أنوي أن أتزوج بداني».

بقيت نيكول هادئة: «أنا مسرورة لسماع هذا».

- لا فائدة.. أنت ماذا؟

كررت شقيقته: «مسرورة لسماع هذا جوناس.. لقد مرت أشهر وسنوات وأنا أتذكر لقائي الأخير بداني. وأكثر ما أذكره عنها... عدا جمالها طبعاً، هي نظرة الرعب على وجهها حين قدمني بن لها على أنني زوجته. لم تكن تعرف أنه متزوج جوناس. ولقد ذعرت تماماً لإدراكها هذا.. ولقد تركت بن بسرعة بعد ذلك».

- لكنك تلك الأمسية قلت لبن..

صححت له كلامه: «لقد سخرت منه، كنت أعرف جيداً أن لا علاقة له بداني سومر بعد ذلك اليوم الذي التقيتها في المطعم. أنا لست فخورة بهذا الواقع، لكنني كلفت تحرياً سرياً لملاحقة بن لعدة أشهر بعد ذلك اليوم.. وكيف تظن أنني عثرت على الدليل لأطلقه؟ وهو دليل لا علاقة له

بداني سومر».

لم يسأل جوناس مرة عن طلاق أخته، ولا عن سببه. فقد كان يعرف أن الموضوع كله مؤلم لها. لكن، عليه أن يعترف، أنه ذهل لما تكشفه له نيكول له الآن.

أكملت نيكول متوسلة: «يجب أن تصدق أنه حين قلت ذلك التعليق لبن ذلك المساء، لم أكن أعرف أن المرأة التي أبعدتُك عنها هي ذاتها داني سومر.. أنا لا أفعل شيئاً أبداً يؤلمك.. أو يؤلم شخصاً تحبه».

بقي جامداً، عاجزاً عن التصديق. كان طوال الوقت خائفاً من أن يجرح شعور نيكول بحبه لداني، وها هو الآن يعلم أنه لم يكن مضطراً للقلق.

سألته أخته برقة: «أنت تحبها.. أليس كذلك جوناس؟».

تأوه: «أحبها؟ إنها عنيدة، جريئة إلى درجة الوقاحة، حادة اللسان، مثيرة للسخط.. رائعة..».

أكدت ضاحكة: «أنت تحبها إذن. وأنا هنا لأقول لك ألا تتراجع بسببي».

نظرت إليه باكتئاب: «لقد ارتكبت غلطة حين تزوجت بن. لكن، لدي ولدان جميلان من ذلك الزواج، لذا لن أتذمر. وأنا بكل تأكيد لا أريدك أن تحرم نفسك من المرأة التي تحب بسبب إخلاصك لي!».

ابتسم جوناس بخشونة: «أخشى أن يكون هذا الاخلاص قد ترنح ومات، فقد نويت أن أطلب من داني أن تكون زوجتي. وكنت في الواقع أفعل هذا حين وصلت! بعدها كنت سأفكر بالمشاكل التي سيتسبب بها هذا ضمن العائلة فيما بعد».

ضحكت نيكول: «وما الذي يؤخرك؟».

كل وخز الضمير الذي مر به، والذي مرت به داني كذلك بعد أن عرفت من هي شقيقته، كان غير ضروري مطلقاً.

نظرت نيكول إليه مويخة: «أنت لن تنتظر حتى الساعة السابعة لتجعل من هذه المخلوقة الجميلة ملكاً لك.. أليس كذلك؟ كنت أصغي إليكما».

هز جوناس رأسه مبتسماً: «أتعلمين.. يجب أن أكون في الواقع غاضباً منك ومن دوروثي لحديثكما عن حياتي الخاصة بهذه الطريقة.. سأسامحكما هذه المرة.. لكن لا تكررا ذلك مرة أخرى!».

رفعت نيكول حاجبين أشقرين: «ما إن تتزوج داني، لن يكون هناك مرة أخرى».

وأكملت بسعادة وهي تقف: «سوف تشعر أمي بالإثارة.. فهناك عرسان في العائلة».

وبدا له أن رغبة الزواج من داني ستتحقق الآن.

هذا إذا استطاع أن يقنعها بالموافقة!

***

١٢ ـ حب مشتعل

ـ ما الذي أخرّكِ؟

وقفت داني مسمرة، تحدق بجوناس الجالس في بهو مبنى شقتها. كانت الساعة بالكاد تصل إلى الخامسة والنصف.. وكان هو آخر شخص تتوقع رؤيته.. لقد قال إنه قادم عند الساعة السابعة.. أليس كذلك؟

بعد مغادرتها العيادة، زارت منزل هاري وكوين كي تطمئن على صحة آندي. وكانت شقيقتها الصغرى تستكين بأمان في غرفة الجلوس، وكوين يهتم بها بحنان. وهذا واقع وجدته هاري مسلياً جداً.

في الواقع، كانت داني لا تزال تبتسم إلى أن لمحت جوناس بانتظارها!

كانت قد صدمت للأشياء التي قالها لها اليوم، هل قال فعلاً إنه يريد الزواج منها؟ لكنه يعرف كم أن هذا مستحيل.. ووصول شقيقته لا بدّ زاد الأمور تعقيداً.

نظرت إليه بقلق، وردت ببطء: «ذهبت لأرى آندي».

وقف جوناس ضاحكاً: «لتطمئني أنني لم أكن أكذب عليك بخصوص مكان وجودها؟».

قطبت داني متوترة وهي تتجه إلى المصعد، وقالت بحدة: «لا أذكر أنك دخلت في تفكيري أبداً».

ضحك بنعومة وهو ينضم إليها: «تتكلمين مثل داني التي أعرفها..

وأحبها».

استدارت لترمقه بنظرتها المعتادة، وأحست بالارتياح لوصول المصعد.

ـ لقد قلت شيئاً مماثلاً لهذا في وقت سابق. لكنه لا يغير أنني كنت مرة متورطة مع صهرك.

ألم يدرك بعد أن واحداً منهما لا يجب أبداً أن يتغاضى عن هذا الواقع؟ ولقد أحست داني بهذا الواقع أكثر من أي وقت مضى بعد لقاء نيكول مجدداً. فقد بدت امرأة لطيفة، وواضح أنها تحب أخاها الوحيد.. ولا تستطيع داني أن تقف بين الأخ وأخته.

نظر جوناس إليها ساخراً، عندما صعد بهما المصعد، وقال متشدقاً: «ما هو تحديدك لكلمة «التورط» بالضبط؟».

نظرت إليه مجدداً: «التورط تورط يا جوناس».

وكانت مصممة على أن تبقى غاضبة معه، فهذه وسيلتها الوحيدة للدفاع.

ـ هل أحببته؟

نظرت بقسوة إلى جوناس داخل المصعد الضيق: «لا دخل لهذا..».

ـ يهمني أن أعرف.. هذا كل شيء.

هل أحبت بن؟ لقد سحرت به في بداية علاقتهما، ووجدت عمله في التلفزيون مثيراً. وانجذبت إلى جمال طلعته، لكن هل أحبته.. ولو قبل أن تعرف بزواجه؟

ردت دون تردد: «لا.. لم أحبه».

كانت تعرف أنها تحب جوناس.. وأنها لم تشعر يوماً بأي شيء يشبه هذا الإحساس المتشوق المؤلم في حياتها.. وبالتأكيد ليس نحو بن.. لقد أصابها في كبريائها، أكثر من قلبها.

هز جوناس رأسه برضى: «جيد».

نظرت داني إليه بحذر عندما صمت. ألا يدرك أنه يزيد الموقف سوءاً؟ لا يمكن أن يكون هناك مستقبل لهما معاً. وهي ليست مستعدة أن تبقى مختبئة كي لا يعرف أحد من عائلته بها.

قالت وهي تدخل بعناد إلى شقتها: «لست أرى ما هو الجيد في الأمر».

ودخلت رأساً إلى المطبخ لتضع إبريق الماء على النار.

رد جوناس: «من وجهة نظري، كل شيء جيد جداً».

وجلس إلى الطاولة الخشبية يراقبها تحضر الشاي.

ـ كيف شرحت أمري لشقيقتك؟

استراح في كرسيه.

ـ جرت الأمور من تلقاء نفسها. لم أكن مضطراً للتكلم.

ارتجفت يد داني وهي تضع الفنجانين على الطاولة.. هل نيكول معتادة كثيراً على رؤية نساء بين ذراعي شقيقها، بحيث توقفت عن السؤال؟ بطريقة ما لم يعجب هذا التفسير داني!

قال جوناس بصوت ناعم: «يسرني أنك لم ترمي ورودي في سلة القمامة».

كانت الورود الصفراء لا تزال في الإناء في غرفة الجلوس.. ليس لأنها لم تكن ترغب في محو كل أثر لجوناس من بيتها، لكن لأنها ببساطة، لم تستطع أن ترمي شيئاً جميلاً.

تعمدت الغموض: «الورود..؟ أوه.. هذه».

تظاهرت أنها تذكرت الزهور الصفراء التي أهداها لها أمسية الأربعاء، وقالت: «لم أبقِ في البيت كثيراً في اليومين الأخيرين».

قدمت له فنجان الشاي، وطبق السكر إلى جانبه.

وفكرت وهي تأخذ فنجانها وتجلس إزاءه أنّ هذه سخافة. إنها تحب هذا الرجل. مع ذلك لا تعرف ما إذا كان يحب السكر في الشاي!

ابتسم جوناس لها: «هذه خدمة أفضل من التي قدمتها لي على الطائرة يوم السبت الفائت!».

وتجاهل السكر، ليأخذ رشفة من السائل الحار.

حسن جداً.. على الأقل تعرف الآن أنه لا يضع السكر في الشاي. لكن ما الفائدة، فهي تستبعد أن يتناولا الشاي معاً مرة أخرى.

قالت: «لا أستطيع قيادة الطائرة وتقديم الشاي لك في الوقت ذاته».

نظر جوناس إليها متسلياً: «كنت أظنك امرأة تستطيع فعل أي شيء!».

تجنبت داني اللقاء بنظرته الساخرة وتمتمت: «بحدود المعقول».

مد يده يغطي إحدى يديها: «داني..».

سحبت يدها بعيداً وكأنها احترقت.

قالت بارتجاف: «جوناس.. يجب أن أقول لك.. وداعي لك مرتين اليوم ليس أمراً أستمتع به».

ـ ولمَ لا؟

نظرت إليه بعينين متألمتين: «أنا فقط، لا أستمتع بهذا!».

كانت متوترة جداً الآن بحيث أحست وكأن قلبها سيقفز من مكانه. لماذا لا يتركها وشأنها؟

سألها بصوت أجش: «وهل يجب أن يكون وداعاً؟».

التمع الغضب لحظة، في عينيها: «أنا لست من النساء اللواتي يقبلن أن يكن عشيقات، يا جوناس».

رد بعناد: «أنا مسرور لسماع هذا. لأنه ليس الدور الذي أريده لك في حياتي أبداً..».

التوى فمها دون مرح: «هكذا أفضل.. سيضربك رومي على الأرجح حتى الموت لو عرف!».

مال جوناس إلى الأمام، وأجبرتها حدة نظرته على النظر إليه.

ـ هكذا أفضل.. داني.. أنا أحبك.. أحب كل شيء فيك، ولا أستطيع تصور حياتي من دونك.. هل تقبلين بي زوجاً؟

لم تستطع أن تشيح بعينيها بعيداً عنه، حتى لو حاولت، إنها تحبه أيضاً. تحب كل شيء فيه.. وحياتها من دونه ستكون أشبه بأرض قاحلة. لكن..

هل أساء الحكم على مشاعر داني؟ لقد قال لها في وقت سابق كيف يشعر نحوها.. لكنها لم ترد عليه.

راقبها وهي تقف فجأة لتبتعد عن الطاولة.. كانت قبعة البايسبول لا تزال تخفي بهاء شعرها الناري، والتعبير الذي في عينيها. لكنه يرى ثغرها، ذلك الثغر الشهي.. وهو متأكد أنه ليس مخطئاً حول ارتجاف شفتيها الخفيف قبل أن تستدير عنه. وبدت وكأنها على وشك البكاء!

وقف جوناس ببطء، وتقدم ليقف أمامها. مدّ يده برقة ليزيل قبعة البايسبول، ويرفع وجهها نحوه. لم يكن مخطئاً، كانت الدموع تترقرق في عينيها لتنسكب كالحرير على خديها.

تأثر لهذه المشاعر وتأوه: «داني..!».

وضمّها بين ذراعيه، يشدها قريباً منه، وهو يقول: «داني.. أحبك».

قالت مختنقة: «يا إلهي يا جوناس.. وأنا أحبك كذلك!».

ودفنت وجهها في صدره وأجهشت في البكاء.

داني تحبه! ما عاد يهمه شيء.. لا شيء!

تراجع إلى الوراء لينظر إليها بعينين براقتين تلمعان حباً، ومد يده يمسح الدموع عن خديها، وقال لها: «داني.. كانت نيكول تعرف من أنت حين دخلت مكتبي اليوم».

وتوقفت الدموع، ونظرت إليه مشدوهة. فأكمل يمازحها ليطمئنها: «هل بدت لك امرأة غاضبة أو منتقمة؟».

ابتلعت بصعوبة، واعترفت ببطء: «ليس بالضبط..».

قال لها بسعادة: «لأنها لم تكن كذلك. يجب أن أعترف.. لقد تملكتني أفكار مريعة بشأنك وبشأن بن تراينر.. لكن..».

ابتعدت عنه: «أرأيت.. لا يهم إذا كنا نحب بعضنا أم لا.. شقيقتك لن تنسى أبداً أنني بدوت كالحمقاء أمام زوجها، ولن تنسى أنت يوماً أنني أحببت رجلاً متزوجاً!».

استطاع جوناس بسهولة أن يتصور كم كانت غاضبة يوم عرفت أن بن متزوج..

ـ حين قلت إن أفكاراً مريعة تملكتني، كنت أشير إلى خوفي الخاص، من أنك ما زلت تهتمين لأمره.

صاحت: «لا تضف الإهانة إلى الجرح يا جوناس.. أنا لا أطيق هذا الرجل! ولم أتركه في أي شك حول شعوري نحوه حين رأيته مجدداً ذلك المساء مع نيكول».

وهزت رأسها قرفاً: «لا أصدق كيف خدعت به!».

ابتسم جوناس بحزن: «لقد أدركت هذا في اليومين الأخيرين.. لذا دعينا ننسى أمره.. لقد نسيته نيكول.. وهي الآن تحب شخصاً آخر.. وينويان الزواج. في الواقع، قبل أن أتركها كان علي أن أقول لها بألاّ تفكر في أن يكون زواجنا وزواجها بغراهام مشتركاً».

وكانت شقيقته قد وجدت هذه فكرة رائعة. لكن جوناس كان له أفكاره الخاصة حول العرس الذي سيكون له ولداني..

أخذت داني تنظر إليه وكأنها لا تصدّق ما تسمع.. ولا يستطيع لومها لهذا الشعور.

أمسك ذراعيها بحزم: «داني.. هل تتزوجين بي؟».

أخذت نفساً عميقاً: «لدي سؤال آخر قبل أن أرد.. لماذا كنت تعباً كثيراً يوم السبت الماضي في المطار؟ وكم كنت قريباً من غرايس كاولي؟».

ضحك راضياً لعلامات غيرتها عليه: «هذان سؤالان.. لكنني سأرد عليهما. لقد أمضيت معظم ليلة الجمعة في غرفة الولادة.. وأقرب شيء كنته لغرايس هو ما بين الطبيب ومريضته.. فأنا طبيبها النسائي يا داني. وكنت أشرف عليها لدى ولادتها».

بللت داني شفتيها، وأراد جوناس أن يعانقها.

وصاح بصوت أجش ساخط: «والآن.. ردي على سؤالي اللعين يا امرأة!».

بالتأكيد ليس من الصعب عادة الحصول على رد على عرض زواج.

تابعت داني النظر إليه لعدة ثوانٍ طويلة، ثم بدأت تبتسم: «لا أظن أنني خططت لأي شيء لمدة ثلاثة أسابيع».

جاء دور جوناس ليبدو مصعوقاً: «ثلاثة أسابيع؟».

هزت داني رأسها ولفت ذراعيها حول خصره: «إذا أردت أن نتزوج، فلتنه الأمر؟».

ورفعت حاجباً ممازحاً وهي ترفع نظرها إليه.

داني سومر.. قريباً ستصبح داني نوبل... قريباً ستكون له.

في الواقع.. بعد ثلاثة أسابيع.

***

الخاتمة

تنهدت داني بسعادة وهي تندس في كتف جوناس، وتمتمت برضى: «أتمنى لو أن الجميع سعيد كما نحن سعداء».

تنفس بحب في شعرها: «هذا مستحيل».

ضحكت داني بصوت أجش، ونظرت حول الطاولة المكتظة، وهي ترى كل الناس الذين تحبهم.. لقد أصر والدها على أن تحتفل هي وجوناس بخطبتهما قبل أسبوع من العرس.. ودعا كل عائلة جوناس، إضافة إلى عائلته، إلى العشاء في أحد فنادق لندن الشهيرة.

نظرت داني إلى كل الوجوه المبتسمة، والدة جوناس، شقيقته الكبيرة وزوجها جاك، نيكول وخطيبها غراهام، ودوروثي، هاري وكوين، وآندي، أودري، وأخيراً والدها.. وهنا توقفت فجأة.

فقد كان والدها متجهم الوجه!

قال جوناس: «اعتقدت أن والدك موافق على خطوبتنا».

أكدّت له: «إنه موافق».

كشر جوناس: «لكنه لا يبدو سعيداً».

ـ كان هناك سوء تفاهم بينه وبين أودري منذ أسبوعين.. وهو في مزاج سيء منذ ذلك الوقت.

قطب جوناس: «لكن أودري تبدو سعيدة بما يكفي».

نظرت داني إلى صديقتها ومساعدة أبيها.. كانت تضحك لما قاله لها كوين.

ـ أجل.. إنها تبدو سعيدة.. أليس كذلك؟ على الأرجح إذاً أن الأمر ليس خطيراً، فأبي يحب تنفيذ ما يريد، لكن أودري تعلمت كيف تتعامل معه.

قال جوناس ممازحاً: «أعرف شخصاً آخر يحب تنفيذ ما يريد مثله».

نظرت داني إليه: «ومن بحق السماء تعني يا سيد نوبل؟».

وحاولت كبت ابتسامتها.

في الواقع كانت تبتسم كثيراً مؤخراً، خاصة بعد لقائها الأول مع نيكول وما كان بالإمكان أن تكون نيكول أكثر دفئاً، أو أكثر ترحيباً. حتى أنهما خرجتا معاً للتسوق اليوم، بحثاً عن ثوب لنيكول تحضر به الزفاف.

قال جوناس بصوت أجش: «أوه.. أنا لا أتذمر.. يا سيدة نوبل. في الواقع، أنا مرتاح لأنك تريدين أن نتزوج بسرعة.. فلا أظن أنني قادر على الانتظار أكثر من الأسبوع القادم لتكوني لي».

وكان هذا قراراً اتخذاه معاً، بعد أن اعترفت داني لجوناس أنها لم تحب أحداً غيره..

وكانت داني متشوقة ليوم زفافها مثل جوناس، ومتأكدة أن حبهما سيكون جميلاً. على أي حال.. وكيف لا يكون؟ وقد وجد كلاهما نصفه الآخر.

قالت: «أحبك يا جوناس.. جداً جداً».

اشتدت ذراعه حول كتفيها: «وأنا أحبك يا داني، جداً جداً».

وهذا يكفي.

وسيبقى هذا الحب مشتعلاً أبداً.

* * *